




KÖPRÜLÜ KÜT.
244
M. Asım BY.



جبه‌لی حسن چوربه‌جی کوپریلی محمد پاشانک کتخداسیدر
در دولتده محفوظدر دیمشدر
ے صفر
۲۲





وايضا الغار حنيفه وبعض فوايد

هذا كتاب شرح العقايد للشيخ سعد الدين التفتازاني

وعقيدة الطحاوي وشرحها الفقه وشرح بدء الامالي واصول الدين للماتريدي وبحر الكلام للنسفي ورسالة تصوف للسمرقندي والترجيح لمذهب ابي حنيفه

اعلم ان كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله وضعت للتوحيد بالاتفاق لكن عندنا اثبات الالوهية لله تعالى تثبت باشارته ونفيها عن غيره قصدا لان المقصود من كلمة التوحيد نفي الالوهية عن غير الله يثبتها تنتهي باثباتها لله ولان المهم في كلمة التوحيد نفي الشريك مع الله لان المشركين اشركوا معه غيره فيحتاج الى النفي قصدا واما اثبات الالوهية له غير محتاج الى اثباته اذ لا ينكره احد لان كل عاقل يعترف به كذا في المغني بالقصد صح في باب البيان

١٤٤

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال التوحيد ثلثة احرف ان تعرف انه ليس من شيء ولا في شيء ولا على شيء لان من وصفه انه من شيء فقد وصفه انه مخلوق فيكفر ومن وصفه انه في شيء فقد وصفه انه محدود فيكفر ومن وصفه انه على شيء فقد وصفه انه محتاج محمول فيكفر تم من بحر الكلام

ما قولكم رضي الله تعالى عنكم في رجل يقول كلمة التوحيد يبداء بالاثبات ويختم بالنفي هل يجوز ذلك اولا وهل اذا فعل ذلك غير عالم بالمعنى في التقديم والتاخير عما تقدم يجوز اولا وهل اذا كان عالما بما ذكر وفعل ذلك عنادا يجوز له ذلك اولا وماذا يجب على من اتصف بهذه الصفات وما حكم الله في ذلك افتونا ماجورين اثابكم الله الجنة بمنه وكرمه

الحمد لله معلي العاجزين

ان كان لا يعرف النفي من الاثبات يعذر ويمنع وان تعمد ذلك يكفر مع علمه بما ذكر والله اعلم كتبه اقل العباد محمد الوفائي الحنفي حامدا الله على نعمه

الحمد لله رب العالمين

جوابي كما ذكر المحقق المشار اليه اعلاه وكتبه الفقير ناصر الدين اللقاني المالكي حامدا مصليا مسلما

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله المتوحد بجلال ذاته وكمال صفاته المتقدس في نعوت الجبروت عن شوائب النقص
وسماته والصلوة على نبيه محمد المؤيد بساطع حججه وواضح بيناته وعلى آله وأصحابه هداة
طريق الحق وحماته وبعد فإن مبنى علم الشرائع والأحكام وأساس قواعد عقائد الإسلام
هو علم التوحيد والصفات الموسوم بالكلام المنجي عن غياهب الشكوك وظلمات الأوهام
المسمى بالعقائد للإمام الهمام قدوة علماء الإسلام نجم الملة والدين عمر النسفي أعلى الله درجته
في دار السلام يشتمل من هذا الفن على غرر الفوائد ودرر الفرائد في ضمن فصول هي للدين
قواعد وأصول وأثناء نصوص هي لليقين جواهر وفصوص مع غاية من التنقيح والتهذيب
ونهاية من حسن التنظيم والترتيب فحاولت أن أشرحه شرحا يفصل مجملاته ويبين معضلاته
وينشر مطوياته ويظهر مكنوناته مع توجيه للكلام في تنقيح وتنبيه على المرام في توضيح وتحقيق للمسائل
غب تقرير وتدقيق للدلائل إثر تحرير وتفسير للمقاصد بعد تمهيد وتكثير للفوائد مع تجريد
طاويا كشح المقال عن الإطالة والإملال ومتجافيا عن طرفي الاقتصاد الإطناب والإخلال
والله الهادي إلى سبيل الرشاد والمسئول لنيل العصمة والسداد وهو حسبي ونعم الوكيل
اعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية ومنها ما يتعلق
بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية والعلم المتعلق بالأولى يسمى علم الشرائع والأحكام
لما أنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع ولا يسبق الفهم عند إطلاق الأحكام إلا إليها وبالثانية
علم التوحيد والصفات لما أن ذلك أشهر مباحثه وأشرف مقاصده وقد كانت
الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين لصفاء عقائدهم ببركة صحبة
النبي عم وقرب العهد بزمانه ولقلة الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة إلى الثقات
مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبوابا وفصولا وتقرير مقاصدهما فروعا وأصولا

إلى

إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين والبغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى
البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والواقعات والرجوع إلى العلماء في المهمات
فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول
وترتيب الأبواب والفصول وتكثير المسائل بأدلتها وإيراد الشبه بأجوبتها وتعيين
الأوضاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وسموا ما يفيد معرفة
الأحكام العملية عن أدلتها التفصيلية بالفقه ومعرفة أحوال الأدلة إجمالا في إفادتها
الأحكام بأصول الفقه ومعرفة العقائد عن أدلتها بالكلام لأن عنوان مباحثه كان
قولهم الكلام في كذا وكذا ولأن مسئلة الكلام كان أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا
وجدالا حتى أن بعض المتغلبة قتل كثيرا من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن ولأنه يورث
قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم كالمنطق للفلسفة ولأنه أول ما
يجب من العلوم التي إنما تعلم وتتعلم بالكلام فأطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به
ولم يطلق على غيره تمييزا ولأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين وغيره
قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب ولأنه أكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره إلى
الكلام مع المخالفين والرد عليهم ولأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه
من العلوم كما يقال للأقوى من الكلامين هذا هو الكلام ولأنه لابتنائه على الأدلة القطعية
المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيرا في القلب وتغلغلا فيه فسمي بالكلام
المشتق من الكلم وهو الجرح وهذا هو كلام القدماء ومعظم خلافياته مع الفرق الإسلامية
خصوصا المعتزلة لأنهم أول فرقة أسسوا قواعد الخلاف لما ورد به ظاهر السنة
وجرى عليه جماعة الصحابة رضي الله عنهم في باب العقائد وذلك لأن رئيسهم واصل بن

عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري يقرر ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت
المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن البصري رحمه الله قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وهم سموا
انفسهم اصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على
الله تعالى ونفي الصفات القديمة عنه ثم انهم توغلوا في علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة
في كثير من الاصول وشاع مذهبهم فيما بين الناس الى ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري
لاستاذه ابي علي الجبائي ما تقول في ثلثة اخوة مات احدهم مطيعا والآخر عاصيا
والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث
لا يعاقب ولا يثاب فقال الاشعري فان قال الثالث يا رب لم امتني صغيرا وما
ابقيتني الى ان اكبر فاؤمن بك واطيعك فادخل الجنة ماذا يقول فقال يقول الرب جل جلاله
اني كنت اعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تموت
صغيرا فقال الاشعري فان قال الثاني يا رب لم تمتني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار
ماذا يقول الرب فبهت الجبائي وترك الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن تبعه بابطال
رأي المعتزلة واثبات ما ورد به السنة ومضى عليه الجماعة فسموا اهل السنة والجماعة
ثم لما نقلت الفلسفة الى العربية وخاض فيها الاسلاميون حاولوا الرد على الفلاسفة
فيما خالفوا فيه الشريعة فخلطوا بالكلام كثيرا من الفلسفة ليتحققوا مقاصدها فيتمكنوا من
ابطالها وهلم جرا الى ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات وخاضوا في الرياضيات
حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله على السمعيات وهذا هو كلام المتأخرين
وبالجملة هو اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية
وكون معلوماته العقائد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية

وبراهينه

وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل عن بعض السلف من الطعن
فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد
عقائد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين والا فكيف يتصور
المنع عما هو اصل الواجبات واساس المشروعات ثم لما كان مبنى الكلام على الاستدلال
بوجود الممكنات والمحدثات على وجود الصانع وتوحيده وصفاته وافعاله ثم منها
الى سائر السمعيات ناسب تصدير الكتاب بالتنبيه على وجود ما يشاهد من
الاعيان والاعراض وتحققها ليتوسل بذلك الى معرفة ما هو المقصود الاهم فقال
قال اهل الحق وهو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان
والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل واما الصدق فقد شاع
في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من
جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى
حقيته مطابقة الواقع اياه حقائق الاشياء ثابتة حقيقة الشيء وماهيته ما به
الشيء هو هو كالحيوان الناطق للانسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور
الانسان بدونه فانه من العوارض وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه
حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية والشيء عندنا
هو الموجود والثبوت والتحقق والكون والوجود الفاظ مترادفة معناها بديهي التصور
فان قيل فالحكم بثبوت حقائق الاشياء يكون لغوا بمنزلة قولنا الامور الثابتة ثابتة
قلنا المراد ان ما نعتقده حقائق الاشياء ونسميه بالاسماء من الانسان والفرس
والسماء والارض امور موجودة في نفس الامر كما يقال واجب الوجود موجود وهذا

الكلام مفيد ربما يحتاج الى البيان وليس مثل قولك الثابت ثابت ولا مثل قوله انا ابو النجم
وشعري شعري على ما لا يخفى وتحقيق ذلك ان الشيء قد يكون له اعتبارات مختلفة يكون الحكم
عليه بشيء مفيدا بالنظر الى بعض تلك الاعتبارات دون البعض كالانسان اذا اخذ
من حيث انه جسم ما كان الحكم عليه بالحيوانية مفيدا واذا اخذ من حيث انه حيوان ناطق
كان ذلك لغوا والعلم بها اي بالحقايق من تصوراتها والتصديق بها وباحوالها متحقق وقيل
المراد العلم بثبوتها للقطع بانه لا علم بجميع الحقايق والجواب ان المراد الجنس ردا على القايلين
بانه لا ثبوت لشيء من الحقايق ولا علم بثبوت حقيقة ولا بعدم ثبوتها خلافا للسوفسطائية
فان منهم من ينكر حقايق الاشياء ويزعم انها اوهام وخيالات باطلة وهم العنادية ومنهم
من ينكر ثبوتها ويزعم انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهرا فجوهر او عرضا
فعرض او قديما فقديم او حادثا فحادث وهم العندية ومنهم من ينكر العلم بثبوت الشيء
ولا ثبوته ويزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا وهم اللاادرية لنا تحقيقا انا نجزم
بالضرورة بثبوت بعض الاشياء بالعيان وبعضها بالبيان والزاما انه ان لم يتحقق نفي
الاشياء فقد ثبتت وان تحقق فالنفي حقيقة من الحقايق لكونه نوعا من الحكم فقد ثبت
شيء من الحقايق فلم يصح نفيها على الاطلاق ولا يخفى انه انما يتم على العنادية قالوا الضروريات
منها حسيات والحس قد يغلط كثيرا كالاحول يرى الواحد اثنين والصفراوي يجد
الحلو مرا ومنها بديهيات وقد يقع فيها اختلافات وتعرض شبه يفتقر في حلها الى انظار
دقيقة والنظريات فرع الضروريات ففسادها فسادها ولهذا كثر فيها اختلاف العقلاء
قلنا غلط الحس في البعض لاسباب جزئية لا ينافي الجزم بالبعض لانتفاء اسباب
الغلط والاختلاف في البديهي لعدم الالف او لخفاء في التصور لا ينافي البداهة وكثرة

الاختلافات

الاختلافات لفساد الانظار لا ينافي حقيقة بعض النظريات والحق انه لا طريق الى المناظرة
معهم خصوصا اللاادرية لانهم لا يعترفون بمعلوم ليثبت به مجهول بل الطريق تعذيبهم بالنار
ليعترفوا او يحترقوا وسوفسطا اسم للحكمة المموهة والعلم المزخرف لان سوفا معناه العلم
والحكمة واسطا معناه المزخرف والغلط ومنه اشتقت السفسطة كما اشتقت الفلسفة
من فيلاسوفا اي محب الحكمة واسباب العلم وهو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به
اي يتضح ويظهر ما يذكر ويمكن ان يعبر عنه موجودا كان او معدوما فيشمل ادراك الحواس
وادراك العقل من التصورات والتصديقات اليقينية وغير اليقينية بخلاف قولهم صفة
توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فانه وان كان شاملا لادراك الحواس بناء على عدم التقييد
بالمعاني وللتصورات بناء على انها لا نقايض لها على ما زعموا لكنه لا يشمل غير اليقينيات
من التصديقات هذا ولكن ينبغي ان يحمل التجلي على الانكشاف التام الذي لا يشمل الظن
لان العلم عندهم مقابل للظن للخلق اي المخلوق من الملك والانس والجن بخلاف علم الخالق
فانه لذاته لا لسبب من الاسباب ثلثة الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل بحكم الاستقراء
ووجه الضبط ان السبب ان كان من خارج فالخبر الصادق والا فان كان آلة غير المدرك فالحواس
والا فالعقل فان قيل السبب المؤثر في العلوم كلها هو الله تعالى لانها بخلقه وايجاده
من غير تاثير للحاسة والخبر والعقل والسبب الظاهري كالنار للاحراق هو العقل لا غير
وانما الحواس والاخبار آلات وطرق في الادراك والسبب المفضي في الجملة بان يخلق الله تعالى
فيه العلم معه بطريق جري العادة ليشمل المدرك كالعقل والآلة كالحس والطريق كالخبر
لا ينحصر في الثلثة بل ههنا اشياء اخر مثل الوجدان والحدس والتجربة ونظر العقل بمعنى
ترتيب المبادي والمقدمات قلنا هذا على عادة المشايخ في الاقتصار على المقاصد

والاعراض عن تدقيقات الفلاسفة فانهم لما وجدوا بعض الادراكات حاصلة عقيب استعمال
الحواس الظاهرة التى لاشك فيها سواء كانت من ذوى العقول او غيرهم جعلوا الحواس احد الاسباب
ولما كان معظم المعلومات الدينية مستفادا من الخبر الصادق جعلوه سببا اخر ولما لم يثبت
عندهم الحواس الباطنة المسماة بالحس المشترك والوهم وغير ذلك ولم يتعلق لهم غرض بتفاصيل
الحدسيات والتجربيات والبديهيات وكان مرجع الكل الى العقل جعلوه سببا ثالثا يفضى
الى العلم بمجرد التفات او بانضمام حدس او تجربة او ترتيب مقدمات فجعلوا السبب فى العلم
بان لنا جوعا وعطشا وان الكل اعظم من الجزء وان نور القمر مستفاد من الشمس وان ترب
السقمونيا مسهل وان العالم حادث هو العقل وان كان فى البعض باستعانة من الحس
فالحواس جمع حاسة بمعنى القوة الحاسة خمس بمعنى ان العقل حاكم بالضرورة بوجودها واما
الحواس الباطنة التى يثبتها الفلاسفة فلا تتم دلايلها على الاصول الاسلامية السمع وهو قوة
مودعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ يدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المكيف
بكيفية الصوت الى الصماخ بمعنى ان الله تعالى يخلق الادراك فى النفس عند ذلك والبصر وهى
القوة المودعة فى العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان ثم تفترقان فيتادبان الى العينين
يدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والمقادير والحركات والحسن والقبح وغير ذلك
مما يخلق الله تعالى ادراكها فى النفس عند استعمال العبد تلك القوة والشم وهى قوة مودعة
فى الزايدتين الناتئتين من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى يدرك بها الروايح بطريق
وصول الهواء المتكيف بكيفية ذى الرايحة الى الخيشوم والذوق وهى قوة منبثة فى العصب
المفروش على جرم اللسان يدرك بها المطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية التى فى الفم بالمطعوم
ووصولها الى العصب واللمس وهى قوة منبثة فى جميع البدن يدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة

والبوسة

والبوسة ونحو ذلك عند التماس والاتصال به وبكل حاسة منها اى من الحواس الخمس يوقف
اى يطلع على ما وضعت هى اى تلك الحاسة له يعنى ان الله تعالى قد خلق كلا من تلك
الحواس لادراك اشياء مخصوصة كالسمع للاصوات والذوق للمطعوم والشم للروايح
لا يدرك بها ما يدرك بالحاسة الاخرى واما انه هل يجوز ذلك ففيه خلاف والحق الجواز
لما ان ذلك بمحض خلق الله تعالى من غير تاثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق الله تعالى عقيب صرف
الباصرة ادراك الاصوات مثلا فان قيل اليست الذايقة تدرك حلاوة الشىء وحرارته
معا قلنا لا بل الحلاوة تدرك بالذوق والحرارة باللمس الموجود فى الفم واللسان والخبر الصادق
اى المطابق للواقع فان الخبر كلام يكون لنسبته خارج تطابقه تلك النسبة فيكون صادقا
او لا تطابقه فيكون كاذبا فالصدق والكذب على هذا من اوصاف الخبر وقد يقالان
بمعنى الاخبار عن الشىء على ما هو به او لا على ما هو به اى الاعلام بنسبة تامة تطابق الواقع
او لا تطابقه فيكونان من صفات المخبر فمن ههنا يقع فى بعض الكتب الخبر الصادق بالوصف
وفى بعضها خبر الصادق بالاضافة على نوعين احدهما الخبر المتواتر سمى بذلك لما انه لا يقع دفعة
بل على التعاقب والتوالى وهو الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطيهم اى لا يجوز
العقل توافقهم على الكذب ومصداقه وقوع العلم من غير شبهة وهو بالضرورة موجب
للعلم الضرورى كالعلم بالملوك الخالية فى الازمنة الماضية والبلدان النائية يحتمل العطف
على الملوك وعلى الازمنة والاول اقرب وان كان ابعد فههنا امران احدهما ان المتواتر موجب
للعلم وذلك بالضرورة فانا نجد من انفسنا العلم بوجود مكة وبغداد وانه ليس الا بالاخبار
والثانى ان العلم الحاصل به ضرورى وذلك لانه يحصل للمستدل وغيره حتى الصبيان الذين
لا اهتداء لهم بطريق الاكتساب وترتيب المقدمات واما خبر النصارى بقتل عيسى عليه السلام

واليهود بتأبيد دين موسى عم وتواتره ثم فان قيل خبر كل واحد لا يفيد الا الظن وضم الظن الى الظن لا يوجب اليقين وايضا جواز كذب كل واحد يوجب جواز كذب المجموع لانه نفس الاحاد قلنا ربما يكون مع الاجتماع ما لا يكون مع الانفراد كقوة الحبل المؤلف من الشعرات فان قيل الضروريات لا يقع فيها التفاوت ولا الاختلاف ونحن نجد العلم بكون الواحد نصف الاثنين اقوى من العلم بوجود اسكندر والمتواتر قد انكر افادته العلم جماعة من العقلاء كالسمنية والبراهمة قلنا هذا ممنوع بل قد يتفاوت انواع الضروري بواسطة التفاوت في الالف والعادة والممارسة والاخطار بالبال وتصورات اطراف الاحكام وقد يختلف فيه مكابرة وعنادا كالسوفسطائية في جميع الضروريات والنوع الثاني خبر الرسول عم المؤيد اي الثابت رسالته بالمعجزة والرسول انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ الاحكام وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي عم فانه اعم والمعجزة امر خارق للعادة قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول الله وهو اي خبر الرسول يوجب العلم الاستدلالي اي الحاصل بالاستدلال اي النظر في الدليل وهو الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري وقيل قول مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا آخر فعلى الاول الدليل على وجود الصانع هو العالم وعلى الثاني قولنا العالم حادث وكل حادث فله صانع واما كونه موجبا للعلم اليقيني فللقطع بان من اظهر الله المعجزة على يده تصديقا له في دعوى الرسالة كان صادقا فيما اتى به من الاحكام واذا كان صادقا يقع العلم بمضمونها قطعا واما انه استدلالي فلتوقفه على الاستدلال واستحضار انه خبر من ثبتت رسالته بالمعجزات وكل خبر هذا شانه فهو صادق ومضمونه واقع والعلم الثابت به اي بخبر الرسول يضاهي اي يشابه العلم الثابت بالضرورة كالمحسوسات

الفرق بين النبي والرسول

والبديهيات والمتواترات في التيقن اي عدم احتمال النقيض والثبات اي عدم احتمال الزوال بتشكيك المشكك فهو علم بمعنى الاعتقاد المطابق الجازم الثابت والا لكان جهلا او ظنا او تقليدا فان قيل هذا انما يكون في المتواتر فقط فيرجع الى القسم الاول قلنا الكلام فيما علم انه خبر الرسول بان سمع من فيه او تواتر عنه ذلك او بغير ذلك ان امكن واما خبر الواحد فانما لم يفد العلم لعروض الشبهة في كونه خبر الرسول فان قيل فاذا كان متواترا او مسموعا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم كان العلم الحاصل به ضروريا كما هو حكم سائر المتواترات والحسيات لا استدلاليا قلنا العلم الضروري في المتواتر عن الرسول عم هو العلم بكونه خبر الرسول عم لان هذا المعنى هو الذي تواتر الاخبار به وفي المسموع من في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ادراك الالفاظ وكونها كلام الرسول عم والاستدلالي هو العلم بمضمونه وثبوت مدلوله مثلا قوله عم البينة على المدعي واليمين على من انكر علم بالتواتر انه خبر الرسول عم وهو ضروري ثم علم منه انه يجب ان يكون البينة على المدعي وهو استدلالي فان قيل الخبر الصادق المفيد للعلم لا ينحصر في النوعين بل قد يكون خبر الله تعالى او خبر الملك او خبر اهل الاجماع او الخبر المقرون بما يرفع احتمال الكذب كالخبر بقدوم زيد عند تسارع قومه الى داره قلنا المراد بالخبر خبر يكون سببا للعلم لعامة الخلق بمجرد كونه خبرا مع قطع النظر عن القرائن المفيدة لليقين بدلالة العقل فخبر الله تعالى او خبر الملك انما يكون مفيدا للعلم بالنسبة الى عامة الخلق اذا وصل اليهم من جهة الرسول عم فحكمه حكم خبر الرسول عم وخبر اهل الاجماع في حكم المتواتر وقد يجاب بانه لا يفيد بمجرده بل بالنظر في الادلة الدالة على كون الاجماع حجة قلنا وكذلك خبر الرسول ولهذا جعل استدلاليا واما العقل وهو قوة في النفس بها تستعد للعلوم والادراكات وهو المعني بقولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقيل جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة فهو سبب للعلم ايضا صرح بذلك لما فيه من خلاف السمنية

في جميع النظريات وبعض الفلاسفة في الإلهيات بناء على كثرة الاختلاف وتناقض الآراء والجواب
ان ذلك لفساد النظر فلا ينافي كون النظر الصحيح من العقل مفيدا للعلم على ان ما ذكرتم استدلال
بنظر العقل ففيه اثبات ما نفيتم فيتناقض كلامهم فان زعموا انه معارضة الفاسد بالفاسد قلنا
اما ان يفيد شيئا فلا يكون فاسدا او لا يفيد فلا يكون معارضة فان قيل كون النظر مفيدا للعلم
ان كان ضروريا لم يقع فيه خلاف كما في قولنا الواحد نصف الاثنين وان كان نظريا يلزم اثبات
النظر بالنظر وانه دور قلنا الضروري قد يقع فيه خلاف اما لعناد او لقصور في الادراك فان العقول
متفاوتة بحسب الفطرة باتفاق من العقلاء والاستدلالي من الآثار وشهادة من الاخبار والنظري
قد يثبت بنظر مخصوص لا يعبر عنه بالنظر كما يقال قولنا العالم متغير وكل متغير حادث يفيد العلم
بحدوث العالم بالضرورة وليس ذلك لخصوصية هذا النظر بل لكونه صحيحا مقرونا بشرائطه فيكون كل
نظر صحيح مقرون بشرائطه مفيدا للعلم وفي تحقيق هذا المنع زيادة تفصيل لا تليق بهذا الكتاب
وما ثبت منه اي من العلم الثابت بالعقل بالبديهة اي باول التوجه من غير احتياج الى تفكر
فهو ضروري كالعلم بان كل شيء اعظم من جزئه فانه بعد تصور معنى الكل والجزء والاعظم لا يتوقف
على شيء ومن توقف فيه حيث زعم ان جزء الانسان كاليد مثلا قد يكون اعظم فهو لم يتصور معنى الكل
والجزء وما ثبت بالاستدلال اي بالنظر في الدليل سواء كان استدلالا من العلة على المعلول كما اذا
رأى نارا فعلم ان لها دخانا او من المعلول على العلة كما اذا رأى دخانا فعلم ان هناك نارا وقد يخص
الاول باسم التعليل والثاني بالاستدلال فهو كسبي اي حاصل بالكسب وهو مباشرة الاسباب بالاختيار
كصرف العقل والنظر في المقدمات في الاستدلاليات والاصغاء وتقليب الحدقة ونحو ذلك في الحسيات
فالاكتسابي اعم من الاستدلالي لانه الذي يحصل بالنظر في الدليل فكل استدلالي اكتسابي ولا عكس كالابصار
الحاصل بالقصد والاختيار واما الضروري فقد يقال في مقابلة الاكتسابي ويفسر بما لا يكون تحصيله

مقدورا للمخلوق وقد يقال في مقابلة الاستدلالي ويفسر بما يحصل بدون فكر ونظر في الدليل فمن هاهنا
جعل بعضهم العلم الحاصل بالحواس اكتسابيا اي حاصلا بمباشرة الاسباب بالاختيار وبعضهم ضروريا اي
حاصلا بدون الاستدلال فظهر انه لا تناقض في كلام صاحب البداية حيث قال ان العلم الحادث
نوعان ضروري وهو ما يحدثه الله تعالى في نفس العالم من غير كسبه واختياره كالعلم بوجوده وتغير احواله
واكتسابي وهو ما يحدثه الله تعالى فيه بواسطة كسب العبد وهو مباشرة اسبابه واسبابه ثلثة الحواس
السليمة والخبر الصادق ونظر العقل ثم قال والحاصل من نظر العقل نوعان ضروري يحصل باول
النظر من غير تفكر كالعلم بان الكل اعظم من الجزء واستدلالي يحتاج فيه الى نوع تفكر كالعلم بوجود النار
عند رؤية الدخان والالهام المفسر بالقاء معنى في القلب بطريق الفيض ليس من اسباب المعرفة
بصحة الشيء عند اهل الحق حتى يرد به الاعتراض على حصر الاسباب في الثلثة وكان الاولى ان يقول
اسباب العلم بالشيء الا انه حاول التنبيه على ان مرادنا بالعلم والمعرفة واحد لا كما اصطلح عليه
البعض من تخصيص العلم بالمركبات او الكليات والمعرفة بالبسائط والجزئيات الا ان تخصيص الصحة
بالذكر مما لا وجه له ثم الظاهر انه اراد بان الالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للالزام
على الغير والا فلا شك انه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به في الخبر وحكي عن كثير من السلف
واما خبر الواحد العدل وتقليد المجتهد فقد يفيدان الظن والاعتقاد الجازم الذي لا يقبل الزوال
فكانه اراد بالعلم ما لا يشملهما والا فلا وجه لحصر الاسباب في الثلثة والعالم اي ما سوى الله
تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان
الى غير ذلك فيخرج صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات كما انها ليست عينها بجميع اجزائه من السموات
وما فيها والارض وما عليها محدث اي مخرج من العدم الى الوجود بمعنى انه كان معدوما فوجد خلافا
للفلاسفة حيث ذهبوا الى قدم السموات والارض بموادها وصورها واشكالها وقدم العناصر بموادها ما

وصورها لكن بالنوع بمعنى انها لم تخل قط عن صورة ثم اطلقوا القول بحدوث ما سوى الله تعالى
لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى مسبوقية العدم عليه ثم اشار الى دليل حدوث العالم بقوله اذ هو
اى العالم اعيان واعراض لانه ان قام بذاته فعين والا فعرض وكل منهما حادث لما سنبين ولم
يتعرض له المصنف لان الكلام فيه طويل لا يليق بهذا المختصر كيف وهو مقصور على المسائل
دون الدلائل فالاعيان ما اى ممكن يكون له قيام بذاته بقرينة جعله من اقسام العالم ومعنى
قيامه بذاته عند المتكلمين ان تحيزه بنفسه غير تابع تحيزه لتحيز شئ آخر بخلاف العرض فان
تحيزه تابع لتحيز الجوهر الذى هو موضوعه اى محله الذى يقومه ومعنى وجود العرض فى الموضوع
هو ان وجوده فى نفسه هو وجوده فى الموضوع ولهذا يمتنع الانتقال عنه بخلاف وجود الجسم
فى الحيز فان وجوده فى نفسه امر ووجوده فى الحيز امر آخر ولهذا ينتقل عنه وعند الفلاسفة معنى
قيام الشئ بذاته استغناؤه عن محل يقومه ومعنى قيامه بشئ اختصاصه به بحيث يصير الاول
نعتا والثانى منعوتا سواء كان متحيزا كما فى سواد الجسم اولا كما فى صفات المجردات وهو
اى ما له قيام بذاته من العالم اما مركب من جزئين فصاعدا وهو الجسم وعند البعض لا بد
من ثلثة اجزاء ليتحقق الابعاد الثلثة اعنى الطول والعرض والعمق وعند البعض من ثمانية
اجزاء ليتحقق تقاطع الابعاد على زوايا قائمة وليس هذا نزاعا لفظيا راجعا الى الاصطلاح
حتى يدفع بان لكل احد ان يصطلح على ما شاء بل هو نزاع فى ان المعنى الذى وضع لفظ الجسم
بازائه هل يكفى فيه التركيب من جزئين ام لا احتج الاولون بانه يقال لاحد الجسمين اذا
زيد عليه جزء واحد انه اجسم من الآخر فلولا ان مجرد التركيب كاف فى الجسمية لما صار
بمجرد زيادة الجزء ازيد فى الجسمية وفيه نظر لان افعل من الجسامة بمعنى الضخامة وعظم القدر يقال
جسم الشئ اى عظم فهو جسيم وجسام بالضم والكلام فى الجسم الذى هو اسم لا صفة او غير مركب

كالجوهر

كالجوهر يعنى العين الذى لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا وهو الجزء الذى لا يتجزى
ولم يقل وهو الجوهر احترازا عن ورود المنع فان ما لا يتركب لا ينحصر عقلا فى الجوهر بمعنى الجزء
الذى لا يتجزى بل لا بد من ابطال الهيولى والصورة والعقول والنفوس المجردة ليتم ذلك وعند
الفلاسفة لا وجود للجوهر الفرد اعنى الجزء الذى لا يتجزى وتركب الجسم انما هو من الهيولى
والصورة واقوى ادلة اثبات الجزء انه لو وضع كرة حقيقية على سطح حقيقى لم تماسه الا بجزء
غير منقسم اذ لو ماسته بجزئين لكان فيها خط بالفعل فلم تكن كرة حقيقية واشهرها عند
المشايخ وجهان الاول انه لو كان كل عين منقسما لا الى نهاية لم يكن الخردلة اصغر من الجبل
لان كلا منهما غير متناهى الاجزاء والعظم والصغر انما هو لكثرة الاجزاء وقلتها وذلك انما يتصور
فى المتناهى الثانى ان اجتماع اجزاء الجسم ليس لذاته والا لما قبل الافتراق فان الله تعالى قادر على ان
يخلق فيه الافتراق الى الجزء الذى لا يتجزى لان الجزء الذى تنازعنا فيه ان امكن افتراقه لزم قدرة
الله تعالى عليه دفعا للعجز وان لم يمكن ثبت المدعى والكل ضعيف اما الاول فلانه انما يدل على
ثبوت النقطة وهو لا يستلزم ثبوت الجزء لان حلولها فى المحل ليس حلول السريان حتى يلزم
من عدم انقسامها عدم انقسام المحل واما الثانى والثالث فلان الفلاسفة لا يقولون
بان الجسم متألف من اجزاء بالفعل وانها غير متناهية بل يقولون انه قابل لانقسامات
غير متناهية وليس فيه اجتماع اجزاء اصلا وانما العظم والصغر باعتبار المقدار القائم به والافتراق
ممكن لا الى نهاية فلا يستلزم الجزء واما ادلة النفى ايضا فلا تخلو عن ضعف ولهذا مال الامام
الرازى فى هذه المسئلة الى التوقف فان قيل هل لهذا الاختلاف ثمرة قلنا نعم فى اثبات الجوهر
الفرد نجاة عن كثير من ظلمات الفلاسفة مثل اثبات الهيولى والصورة المؤدى الى قدم العالم
ونفى حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبنى عليها دوام حركة السموات وامتناع الخرق

والا القيام بهما والعرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره بان يكون تابعا له في التحيز او مختصا به
اختصاص الناعت بالمنعوت على ما سبق لا بمعنى انه لا يمكن تعقله بدون المحل على ما وهم فان
ذلك انما هو في بعض الاعراض ويحدث في الاجسام والجواهر قيل هو من تمام التعريف احترازا
عن صفات الله تعالى كالالوان واصولها قيل السواد والبياض وقيل الحمرة والخضرة والصفرة
ايضا والبواقي بالتركيب والاكوان وهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والطعوم
وانواعها تسعة وهي المرارة والحرافة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والحلاوة
والدسومة والتفاهة ثم يحصل بحسب التركيب انواع لا تحصى والروائح وانواعها كثيرة وليست
لها اسماء مخصوصة والاظهر ان ما عدا الاكوان لا يعرض الا الاجسام فاذا تقرر ان العالم اعيان
واعراض والاعيان اجسام وجواهر فنقول الكل حادث اما الاعراض فبعضها بالمشاهدة كالحركة بعد السكون
والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض وبعضها بالدليل فهو طريان العدم كما في اضداد ذلك فان
القدم ينافي العدم لان القديم ان كان واجبا لذاته فظاهر والا لزم استناده اليه بطريق الايجاب
اذ الصادر عن الشيء بالقصد والاختيار يكون حادثا بالضرورة والمستند الى الموجب القديم قديم
ضرورة امتناع تخلف المعلول عن العلة واما الاعيان فلانها لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا
يخلو عن الحوادث فهو حادث اما المقدمة الاولى فلانها لا تخلو عن الحركة والسكون وهما
حادثان اما عدم الخلو فلان الجسم والجوهر لا يخلو عن الكون في حيز فان كان مسبوقا
بكون آخر في ذلك الحيز بعينه فهو ساكن وان لم يكن مسبوقا بكون آخر في ذلك الحيز بل في
حيز آخر فمتحرك وهذا معنى قولهم الحركة كونان في آنين في مكانين والسكون كونان في آنين
في مكان واحد فان قيل يجوز ان لا يكون مسبوقا بكون آخر كما في آن الحدوث فلا يكون
متحركا كما لا يكون ساكنا قلنا هذا المنع لا يضرنا لما فيه من تسليم المدعى على ان الكلام في الاجسام

التي تعددت فيها الاكوان وتجددت عليها الاعصار والازمان واما حدوثهما فلانهما من جملة
الاعراض وهي غير باقية ولان ماهية الحركة لما فيها من الانتقال من حال الى حال تقتضي المسبوقية
بالغير والازلية تنافيها ولان كل حركة فهي على التقضي وعدم الاستقرار وكل سكون فهو جائز
الزوال لان كل جسم فهو قابل للحركة والسكون بالضرورة وقد عرفت ان ما يجوز عدمه
يمتنع قدمه واما المقدمة الثانية فلان ما لا يخلو عن الحوادث لو ثبت في الازل لزم ثبوت
الحادث في الازل وهو محال وههنا ابحاث الاول انه لا دليل على انحصار الاعيان في الجواهر
والاجسام وانه يمتنع وجود ممكن يقوم بذاته ولا يكون متحيزا اصلا كالعقول والنفوس المجردة
التي يقول بها الفلاسفة والجواب ان المدعى حدوث ما ثبت وجوده من الممكنات وهو الاعيان
المتحيزة والاعراض لان ادلة وجود المجردات غير تامة على ما بين في المطولات الثاني ان ما ذكر
لا يدل على حدوث جميع الاعراض اذ منها ما لم تدرك بالمشاهدة حدوثه ولا حدوث اضداده
كالاعراض القائمة بالسماويات من الاشكال والامتدادات والاضواء والجواب ان هذا غير مخل
بالغرض لان حدوث الاعيان يستدعي حدوث الاعراض ضرورة انها لا تقوم الا بها الثالث
ان الازل ليس عبارة عن حالة مخصوصة حتى يلزم من وجود الجسم فيها وجود الحوادث فيها بل هو
عبارة عن عدم الاولية او عن استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي ومعنى
ازلية الحركات الحادثة انه ما من حركة الا وقبلها حركة اخرى لا الى بداية وهذا هو مذهب الفلاسفة
وهم يسلمون انه لا شيء من جزئيات الحركة بقديم وانما الكلام في الحركة المطلقة والجواب انه لا وجود
للمطلق الا في ضمن الجزئي فلا يتصور قدم المطلق مع حدوث كل من الجزئيات الرابع انه لو كان كل
جسم في حيز لزم عدم تناهي الاجسام لان الحيز هو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر
من المحوي والجواب ان الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه ابعاده

ولما ثبت ان العالم محدث ومعلوم ان المحدث لا بد له من محدث ضرورة امتناع ترجح
احد طرفي الممكن من غير مرجح ثبت ان له محدثا والمحدث للعالم هو الله تعالى اي الذات
الواجب الوجود الذي وجوده من ذاته فلا يحتاج الى شيء اصلا اذ لو كان جائز الوجود
لكان من جملة العالم فلم يصلح محدثا ومبدأ له مع ان العالم اسم لجميع ما يصلح علما على وجوده
ومبدأ له وقريب من هذا ما يقال ان مبدأ الممكنات باسرها لا بد ان يكون واجبا اذ لو
كان ممكنا لكان من جملة الممكنات فلم يكن مبدأ لها وقد يتوهم ان هذا دليل على وجود الصانع
من غير افتقار الى ابطال التسلسل وليس كذلك بل هو اشارة الى احد ادلة بطلان التسلسل
وهو انه لو ترتبت سلسلة الممكنات لا الى نهاية لاحتاجت الى علة وهي لا يجوز ان يكون نفسها
ولا بعضها لاستحالة كون الشيء علة لنفسه ولعلله بل خارجا عنها فتكون واجبا فتنقطع السلسلة
ومن مشهور الادلة برهان التطبيق وهو ان نفرض من المعلول الاخير الى غير النهاية جملة
ومما قبله بواحد مثلا جملة اخرى الى غير النهاية ثم نطبق الجملتين بان نجعل الاول من الجملة الاولى
بازاء الاول من الجملة الثانية والثاني بالثاني وهلم جرا فان كان بازاء كل واحد من الاولى
واحد من الثانية كان الناقص كالزائد وهو محال وان لم يكن فقد وجد في الاولى ما لم يوجد
بازائه شيء في الثانية فتنقطع الثانية وتتناهى ويلزم منه تناهي الاولى لانها لا تزيد على
الثانية الا بقدر متناه والزائد على المتناهي بقدر متناه يكون متناهيا بالضرورة وهذا
التطبيق انما يكون فيما دخل تحت الوجود دون ما هو وهمي محض فانه ينقطع بانقطاع الوهم
فلا يرد النقض بمراتب العدد بان نطبق جملتان احديهما من الواحد لا الى نهاية والثانية
من اثنين لا الى نهاية ولا بمعلومات الله تعالى ومقدوراته فان الاولى اكثر من الثانية مع لا
تناهيهما وذلك لان معنى لا تناهي الاعداد والمعلومات والمقدورات انها لا تنتهي الى حد

لا يتصور

لا يتصور فوقه آخر لا بمعنى ان ما لا نهاية له يدخل في الوجود فانه محال الواحد يعني ان صانع العالم
واحد ولا يمكن ان يصدق واجب الوجود الا على ذات واحدة والمشهور في ذلك عند
المتكلمين برهان التمانع المشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وتقريره انه لو
امكن الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة زيد والآخر سكونه لان كلا منهما في
نفسه امر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وح
اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان او لا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما
فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا
تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما
ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع او يكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها
المحال او ان يمتنع اجتماع الارادتين كارادة الواحد حركة زيد وسكونه معا واعلم ان قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا حجة اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات
فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم على ما اشير اليه بقوله تعالى ولعلا بعضهم
على بعض والا فان اريد الفساد بالفعل اي خروجهما عن هذا النظام المشاهد فمجرد التعدد لا
يستلزمه لجواز الاتفاق على هذا النظام وان اريد امكان الفساد فلا دليل على انتفائه بل النصوص
شاهدة بطي السموات ورفع هذا النظام فيكون ممكنا لا محالة لا يقال الملازمة قطعية والمراد بفسادهما
عدم تكونهما بمعنى انه لو فرض صانعان لامكن بينهما تمانع في الافعال فلم يكن احدهما صانعا فلم يوجد
مصنوع لانا نقول امكان التمانع لا يستلزم الا عدم تعدد الصانع وهو لا يستلزم انتفاء المصنوع
على انه يرد منع الملازمة ان اريد عدم التكون بالفعل ومنع انتفاء اللازم ان اريد بالامكان فان قيل
مقتضى كلمة لو انتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول فلا يفيد الا الدلالة على ان الفساد

انم

في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعدد كثير قلنا نعم بحسب اصل اللغة لكن قد تستعمل للاستدلال
بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير
متغير والآية من هذا القبيل وقد اشتبه على بعض الاذهان احد الاستعمالين بالآخر فيقع الخبط
القديم هذا تفريع بما علم التزاما اذ الواجب لا يكون الا قديما اي لا ابتداء لوجوده اذ لو كان
حادثا مسبوقا بالعدم لكان وجوده من غيره ضرورة حتى وقع في كلام بعضهم ان الواجب والقديم
مترادفان لكنه ليس بمستقيم للقطع بتغاير المفهومين وانما الكلام في التساوي بحسب الصدق فان
بعضهم على ان القديم اعم لصدقه على صفات الواجب ولا استحالة في تعدد الصفات القديمة وانما
المستحيل تعدد الذوات القديمة وفي كلام بعض المتاخرين كالامام حميد الدين الضرير رحمه الله
ومن تبعه تصريح بان واجب الوجود لذاته هو الله تعالى والصفات واستدل على ان كل ما هو قديم فهو واجب
لذاته بانه لو لم يكن واجبا لذاته لكان جائز العدم في نفسه فيحتاج وجوده الى مخصص فيكون محدثا
اذ لا نعني بالمحدث الا ما يتعلق وجوده بايجاد شيء آخر ثم اعترضوا بان الصفات لو كانت واجبة
لذاتها لكانت باقية والبقاء معنى فيلزم قيام المعنى بالمعنى واجابوا بان كل صفة فهي باقية ببقاء هو
نفس تلك الصفة وهذا كلام في غاية الصعوبة فان القول بتعدد الواجب لذاته مناف للتوحيد والقول
بامكان الصفات ينافي قولهم بان كل ممكن فهو حادث فان زعموا انها قديمة بالزمان بمعنى عدم المسبوقية
بالعدم وهذا لا ينافي الحدوث الذاتي بمعنى الاحتياج الى ذات الواجب فهو قول بما ذهب اليه الفلاسفة
من انقسام كل من القدم والحدوث الى الذاتي والزماني وفيه رفض لكثير من القواعد وسياتي لهذا
زيادة تفصيل وتحقيق ان شاء الله تعالى الحي القادر العليم السميع البصير الشائي المريد لان بداهة العقل
جازمة بان محدث العالم على هذا النمط البديع والنظام المحكم مع ما يشتمل عليه من الافعال المتقنة
والنقوش المستحسنة لا يكون بدون هذه الصفات على ان اضدادها نقائص يجب تنزيه الله تعالى عنها
وايضا

وايضا قد ورد الشرع بها وبعضها مما لا يتوقف ثبوت الشرع عليها فيصح التمسك بالشرع فيها كالتوحيد
بخلاف وجود الصانع وكلامه ونحو ذلك مما يتوقف ثبوت الشرع عليه ليس بعرض لانه لا يقوم
بذاته بل يفتقر الى محل يقومه فيكون ممكنا ولانه يمتنع بقاؤه والا لكان البقاء معنى قائما به فيلزم
قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بالشيء معناه ان تحيزه تابع لتحيزه والعرض لا تحيز له بذاته حتى
يتحيز غيره بتبعيته وهذا مبني على ان بقاء الشيء معنى زائد على وجوده وان القيام معناه التبعية
في التحيز والحق ان البقاء استمرار الوجود وعدم زواله وحقيقته الوجود من حيث النسبة الى الزمان
الثاني ومعنى قولنا وجد فلم يبق انه حدث فلم يستمر وجوده ولم يكن ثابتا في الزمان الثاني وان
القيام هو الاختصاص الناعت بالمنعوت كما في اوصاف الباري تعالى وان انتفاء الاجسام في كل آن
ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال ليس بابعد من ذلك في الاعراض نعم تمسكهم في قيام العرض بالعرض
بسرعة الحركة وبطؤها ليس بتام اذ ليس هنا شيء هو حركة وآخر هو سرعة او بطؤ بل هناك حركة مخصوصة
تسمى بالنسبة الى بعض الحركات سريعة وبالنسبة الى البعض بطيئة وبهذا تبين ان ليس السرعة والبطؤ
نوعين مختلفين من الحركة اذ الانواع الحقيقية لا تختلف بالاضافات ولا جسم لانه متركب ومتحيز
وذلك امارة الحدوث ولا جوهر اما عندنا فلانه اسم للجزء الذي لا يتجزى وهو متحيز وجزء من الجسم
والله تعالى متعال عن ذلك واما عند الفلاسفة فلانهم وان جعلوه اسما للموجود لا في موضوع مجردا
كان او متحيزا لكنهم جعلوه من اقسام الممكن وارادوا به الماهية الممكنة التي اذا وجدت كانت لا في موضوع
واما اذا اريد بهما القائم بذاته والموجود لا في موضوع فانما يمتنع اطلاقهما على الصانع من جهة عدم
ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المتركب والمتحيز وذهاب المجسمة والنصارى الى اطلاق الجسم والجوهر
عليه بالمعنى الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه فان قيل كيف يصح اطلاق الموجود والواجب والقديم ونحو
ذلك مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية وقد يقال ان الله تعالى والواجب والقديم

الفاظ مترادفة والموجود لازم للواجب واذا ورد الشرع باطلاق اسم بلغة فهو اذن باطلاق ما يرادفه
من تلك اللغة او من لغة اخرى وما يلازم معناه وفيه نظر من وجهين احدهما ان الترادف والثاني في
اتحاد حكم المترادفين في الاطلاق ولا مصور اى ذى صورة وشكل مثل صورة انسان او فرس لان
ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات
ولا محدود اى ذى حد ونهاية ولا معدود اى ذى عدد وكثرة يعنى ليس محلا للكميات المتصلة
كالمقادير ولا المنفصلة كالاعداد وهو ظاهر ولا متبعض ولا متجز اى ذى ابعاض واجزاء ولا متركب
منها لما في كل ذلك من الاحتياج المنافي للوجوب فماله اجزاء يسمى باعتبار تالفه منها متركبا وباعتبار
انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا ولا متناه لان ذلك من صفات المقادير والاعداد ولا يوصف بالماهية
اى بالمجانسة للاشياء لان معنى قولنا ما هو من اى جنس هو والمجانسة توجب التمايز عن المجانسات
بفصول متقومة فيلزم التركيب ولا بالكيفية من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب ولا يتمكن في مكان
لان التمكن عبارة عن نفوذ بعد في بعد آخر متوهم او متحقق يسمونه المكان والبعد عبارة
عن امتداد قائم بالجسم او بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله تعالى منزه عن الامتداد والمقدار
لاستلزامه التجزي فان قيل الجوهر الفرد متحيز ولا بعد فيه والا لكان متجزيا قلنا المتمكن اخص من المتحيز
لان الحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد او غير ممتد فما ذكرنا دليل على عدم التمكن في المكان
واما الدليل على عدم التحيز فلو انه لو تحيز فاما في الازل فيلزم قدم الحيز او لا فيكون محلا للحوادث
وايضا اما ان يساوي الحيز او ينقص عنه فيكون متناهيا او يزيد عليه فيكون متجزيا واذا لم يكن في
مكان لم يكن في جهة لا علو ولا سفل ولا غيرهما لانها اما حدود واطراف للامكنة او نفس الامكنة
باعتبار عروض الاضافة الى شيء ولا يجري عليه زمان لان الزمان عندنا عبارة عن متجدد يقدر به

متجدد آخر وعند الفلاسفة عن مقدار الحركة والله تعالى منزه عن ذلك واعلم ان ما ذكره من
التنزيهات بعضها يغني عن البعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح في ذلك قضاء لحق الواجب
في باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه
واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام ثم ان مبنى التنزيه
عما ذكرت على انها تنافي وجوب الوجود لما فيها من شائبة الحدوث والامكان على ما اشرنا اليه لا على
ما ذهب اليه المشايخ من ان معنى العرض بحسب اللغة ما يمتنع بقاؤه ومعنى الجوهر ما يتركب
عنه غيره ومعنى الجسم ما يتركب هو عن غيره بدليل قولهم هذا اجسم من ذلك وان الواجب لو
تركب فاجزاؤه اما ان تتصف بصفة الكمال فيلزم تعدد الواجب او لا فيلزم النقص والحدوث
وايضا اما ان يكون على جميع الصور والاشكال والكيفيات فيلزم اجتماع الاضداد او على بعضها
وهي مستوية الاقدام في افادة المدح والنقص وفي عدم دلالة المحدثات عليه فيفتقر الى مخصص
ويدخل تحت قدرة الغير فيكون حادثا بخلاف مثل العلم والقدرة فانها من صفات الكمال تدل
المحدثات على ثبوتها واضدادها من صفات النقصان لا دلالة للمحدثات على ثبوتها لانها تمسكات
ضعيفة توهن عقائد الطالبين وتوسع مجال الطاعنين زعما منهم ان تلك المطالب العالية مبنية على
امثال هذه الشبه الواهية واحتج المخالف بالنصوص الظاهرة في الجهة والجسمية والصورة والجوارح
وبان كل موجودين فرضا لابد ان يكون احدهما متصلا بالآخر مماسا له او منفصلا عنه مباينا في الجهة
والله تعالى ليس حالا ولا محلا للعالم فيكون مباينا في جهة فيتحيز فيكون جسما او جزء جسم مصورا متناهيا
والجواب ان ذلك وهم محض وحكم على غير المحسوس باحكام المحسوس والادلة القطعية قائمة على
التنزيهات فيجب ان يفوض علم النصوص الى الله تعالى على ما هو دأب السلف ايثارا للطريق الاسلم
او تؤول بتأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا لمطاعن الجاهلين وجذبا لضبع القاصرين

سلوكاً للسبيل الاحكم ولا يشبهه شيء اي لا يماثله اما اذا اريد بالمماثلة الاتحاد في الحقيقة فظاهر
واما اذا اريد بها كون الشيئين بحيث يسد احدهما مسد الآخر اي يصلح كل منهما لما يصلح له الآخر فلان شيئاً من
الموجودات لا يسد مسده في شيء من الاوصاف فان اوصافه من العلم والقدرة وغير ذلك اجل واعلى
مما في المخلوقات بحيث لا مناسبة بينهما قال في البداية ان العلم منا موجود وعرض وعلم محدث وجائز
الوجود ويتجدد في كل زمان فلو اثبتنا العلم صفة لله تعالى لكان موجوداً وصفة وقديماً وواجب الوجود
دائماً من الازل الى الابد فلا يماثل علم الخلق بوجه من الوجوه هذا كلامه وقد صرح بان المماثلة عندنا
انما تثبت بالاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو اختلفا في وصف واحد انتفت المماثلة قال الشيخ
ابو المعين في التبصرة انا نجد اهل اللغة لا يمتنعون من القول بان زيداً مثل لعمرو في الفقه اذا كان
يساويه فيه ويسد مسده في ذلك الباب وان كان بينهما مخالفة بوجوه كثيرة وما يقوله الاشعرية من
انه لا مماثلة الا بالمساواة من جميع الوجوه فاسد لان النبي عم قال الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل واراد
الاستواء في الكيل لا غير وان تفاوت الوزن وعدد الحبات والصلابة والرخاوة والظاهر انه
لا مخالفة لان مراد الاشعري من المماثلة المساواة من جميع الوجوه فيما به المماثلة كالكيل مثلاً وعلى هذا
ينبغي ان يحمل كلام البداية ايضاً والا فاشتراك الشيئين في جميع الاوصاف ومساواتهما من جميع الوجوه
ترفع التعدد فكيف يتصور التماثل ولا يخرج عن علمه وقدرته شيء لان الجهل بالبعض او العجز عن
البعض نقص وافتقار الى مخصص مع ان النصوص القطعية ناطقة بعموم العلم وشمول القدرة فهو
بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير لا كما زعم الفلاسفة من انه لا يعلم الجزئيات ولا يقدر على اكثر من واحد
والدهرية انه لا يعلم ذاته والنظام انه لا يقدر على خلق الجهل والقبح والبلخي انه لا يقدر على
مثل مقدور العبد وعامة المعتزلة انه لا يقدر على نفس مقدور العبد وله صفات لما ثبت
من انه عالم قادر حي الى غير ذلك ومعلوم ان كلاً من ذلك يدل على معنى زائد على مفهوم الواجب
وليس

وليس الكل الفاظاً مترادفة وان صدق المشتق على الشيء يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق
له فثبت له صفة العلم والقدرة وغير ذلك لا كما زعم المعتزلة انه عالم لا علم له وقادر لا قدرة
له الى غير ذلك فانه محال بمنزلة قولنا اسود لا سواد له وقد نطقت النصوص بثبوت علمه وقدرته
وغيرهما ودل صدور الافعال المتقنة على وجود علمه وقدرته لا على مجرد تسميته قادراً او عالماً
وليس النزاع في العلم والقدرة التي هي من جملة الكيفيات والملكات لما صرح به مشايخنا من ان الله تعالى
حي وله حياة ازلية ليست بعرض ولا مستحيل البقاء والله تعالى عالم وله علم ازلي شامل ليس بعرض
ولا مستحيل البقاء ولا ضروري ولا مكتسب وكذا في سائر الصفات بل النزاع في انه كما ان للعالم
منا علماً هو عرض قائم به زائد عليه حادث فهل لصانع العالم علم هو صفة ازلية قائمة به زائدة
عليه وكذا جميع الصفات فانكره الفلاسفة والمعتزلة وزعموا ان صفاته عين ذاته بمعنى ان
ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالماً وبالمقدورات قادراً الى غير ذلك فلا يلزم تكثر
في الذات ولا تعدد في القدماء والواجبات والجواب ما سبق من ان المستحيل تعدد الذوات
القديمة وهو غير لازم ويلزمكم كون العلم مثلاً قدرة وحياة وعالماً وحياً وقادراً وصانعاً للعالم
ومعبوداً للخلق وكون الواجب غير قائم بذاته الى غير ذلك من المحالات ازلية لا كما زعم الكرامية
من ان له صفات لكنها حادثة لاستحالة قيام الحوادث بذاته قائمة بذاته ضرورة انه لا معنى لصفة
الشيء الا ما تقوم به لا كما زعم المعتزلة من انه متكلم بكلام هو قائم بغيره لكن مرادهم نفي كون
الكلام صفة له لا اثبات كونه صفة له غير قائمة بذاته ولما تمسكت المعتزلة بان في اثبات الصفات
ابطال التوحيد لما انها موجودات قديمة مغايرة لذاته تعالى فيلزم قدم غير الله تعالى وتعدد
القدماء بل تعدد الواجب لذاته على ما وقعت الاشارة اليه في كلام المتقدمين والتصريح به في كلام
المتأخرين من ان واجب الوجود بالذات هو الله تعالى وصفاته وقد كفرت النصارى باثبات

ثلثة من القدماء فما بال الثمانية او اكثر اشار الى الجواب بقوله وهى لا هو ولا غيره يعنى ان صفات
الله تعالى ليست عين الذات ولا غير الذات فلا يلزم قدم الغير ولا تكثر القدماء والنصارى
وان لم يصرحوا بالقدماء المتغايرة لكن لزمهم ذلك لانهم اثبتوا الاقانيم الثلثة التى هى الوجود
والعلم والحيوة وسموها الاب والابن وروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى
فجوزوا الانفكاك والانتقال فكانت ذوات متغايرة وللقايل ان يمنع توقف التعدد والتكثر على
التغاير بمعنى جواز الانفكاك للقطع بان مراتب الاعداد من الواحد والاثنين والثلثة وغير ذلك
متعددة ومتكثرة مع ان البعض جزء من البعض والجزء لا يغاير الكل وايضا لا يتصور نزاع من
اهل السنة فى كثرة الصفات وتعددها متغايرة كانت او غير متغايرة فالاولى ان يقال المستحيل
تعدد ذوات قديمة لا ذات وصفات وان لا يجترا على القول بكون صفات واجب الوجود
لذاتها بل يقال هى واجبة لا لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعنى ذات الله تعالى وتقدس ويكون هذا
مراد من قال الواجب الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته يعنى انها واجبة لذات الواجب تعالى وتقدس
واما فى نفسها فهى ممكنة ولا استحالة فى قدم الممكن اذا كان قايما بذات القديم واجبا به غير منفصل
عنه فليس كل قديم الها حتى يلزم من وجود القدماء وجود الالهة لكن ينبغى ان يقال الله تعالى
قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدماء لئلا يذهب الوهم الى ان كلا منها قايم بذاته موصوف
بصفات الالوهية ولصعوبة هذا المقام ذهب المعتزلة والفلاسفة الى نفى الصفات والكرامية
الى نفى قدمها والاشاعرة الى نفى غيريتها وعينيتها فان قيل هذا النفى فى الظاهر رفع للنقيضين وفى
الحقيقة جمع بينهما لان نفى الغيرية صريحا مثلا اثبات للعينية ضمنا واثباتها مع نفى العينية صريحا
جمع بين النقيضين وكذا فى نفى العينية صريحا جمع بينهما لان المفهوم من الشىء ان لم يكن هو المفهوم
من الآخر فهو غيره والا فهو عينه ولا يتصور بينهما واسطة قلنا قد فسروا الغيرية بكون الموجودين
بحيث يقدر ويتصور وجود احدهما مع عدم الآخر اى يمكن الانفكاك بينهما والعينية باتحاد المفهوم بلا تفاوت
اصلا فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشىء بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الآخر
ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات وبعض الصفات مع البعض فان ذات الله تعالى
وصفاته ازلية والعدم على الازلى محال والواحد من العشرة يستحيل بقاؤه بدونها وبقاؤها بدونه
اذ هو منها فعدمها عدمه ووجودها وجوده بخلاف الصفات المحدثة فان قيام الذات بدون تلك
الصفة المعينة متصور فتكون غير الذات كذا ذكره المشايخ وفيه نظر لانهم ان ارادوا بالغيرية صحة الانفكاك
من الجانبين انتقض بالعالم مع الصانع والعرض مع المحل اذ لا يتصور وجود العالم مع عدم الصانع
لاستحالة عدمه ولا وجود العرض كالسواد مثلا بدون المحل وهو ظاهر مع القطع بالمغايرة اتفاقا
فان اكتفوا بجانب واحد لزمت المغايرة بين الكل والجزء وكذا بين الذات والصفة للقطع بجواز
وجود الجزء بدون الكل والذات بدون الصفة وما ذكر من استحالة بقاء الواحد بدون العشرة
ظاهر الفساد ولا يقال المراد امكان تصور وجود كل منهما مع عدم الآخر ولو بالفرض وان
كان محالا والعالم قد يتصور موجودا ثم يطلب بالبرهان ثبوت الصانع بخلاف الجزء مع الكل
فانه كما يمتنع وجود العشرة بدون الواحد يمتنع وجود الواحد من العشرة بدون العشرة اذ لو
وجد لما كان واحدا من العشرة والحاصل ان وصف الاضافة معتبرة وامتناع الانفكاك حينئذ ظاهر
لانا نقول قد صرحوا بعدم المغايرة بين الصفات بناء على انها لا يتصور عدمها لكونها ازلية
مع القطع بانه يتصور وجود البعض كالعلم مثلا ثم يطلب اثبات البعض الآخر فعلم انهم لم يريدوا هذا
المعنى مع انه لا يستقيم فى العرض مع المحل ولو اعتبر وصف الاضافة لزم عدم المغايرة بين كل
متضايفين كالابن والاب وكالاخوين وكالعلة مع المعلول بل بين الغيرين لان الغيرين من الاسماء
الاضافية ولا قايل بذلك فان قيل لم لا يجوز ان يكون مرادهم انها لا هو بحسب المفهوم ولا

غيره بحسب الوجود كما هو حكم ساير المحمولات بالنسبة الى موضوعاتها فانه يشترط الاتحاد بينها
بحسب الوجود ليصح الحمل والتغاير بحسب المفهوم ليفيد كما في قولنا الانسان كاتب بخلاف قولنا الانسان
حجر فانه لا يصح وقولنا الانسان انسان فانه لا يفيد قلنا لان هذا انما يصح في مثل العالم
والقادر بالنسبة الى الذات لا في مثل العلم والقدرة مع ان الكلام فيه ولا في الاجزاء الغير
المحمولة كالواحد من العشرة واليد من زيد وذكر في التبصرة ان كون الواحد من العشرة واليد
من زيد غيره مما لم يقل به احد من المتكلمين سوى جعفر بن الحارث وقد خالف في ذلك جميع المعتزلة
وعُدّ ذلك من جهالته وهذا لان العشرة اسم لجميع الافراد متناول لكل فرد من احادها مع اغيانه
فلو كان الواحد غيرها لصار غير نفسه لانه من العشرة وان تكون العشرة بدونه وكذا لو كان زيد
غيره لكان اليد غير نفسها هذا كلامه ولا يخفى ما فيه وهي اى صفاته الازلية العلم وهي صفة
ازلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها والقدرة وهي صفة ازلية تؤثر في المقدورات
عند تعلقها بها والحيوة وهي صفة ازلية توجب صحة العلم والقوة وهي بمعنى القدرة والسمع
وهي صفة تتعلق بالمسموعات والبصر صفة تتعلق بالمبصرات فتدرك ادراكا تاما
لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثير حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم
المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات
لانها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث والارادة والمشية وهما عبارتان عن صفة
في الحى توجب تخصيص احد المقدورين في احد الاوقات مع استواء نسبة القدرة الى الكل وكون
تعلق العلم تابعا للوقوع وفيما ذكر تنبيه على الرد على من زعم ان المشية قديمة والارادة حادثة
قايمة بذات الله تعالى وعلى من زعم ان معنى ارادة الله تعالى فعله انه ليس بمكره ولا ساه ولا مغلوب
ومعنى ارادته فعل غيره انه امر به كيف وقد امر كل مكلف بالايمان وساير الواجبات ولو شاء لوقع

لوقع والفعل والتخليق عبارة عن صفة ازلية تسمى التكوين وسيجئ تحقيقه وعدل عن لفظ
الخلق لشيوع استعماله في المخلوق والترزيق هو تكوين مخصوص صرح به اشارة الى مثل التخليق
والتصوير والترزيق والاحياء والاماتة وغير ذلك مما اسند الى الله تعالى كل منها راجع الى صفة
حقيقية ازلية قايمة بالذات هي التكوين لا كما زعم الاشعرى من انها اضافات وصفات للافعال
والكلام وهو صفة ازلية عبّر عنها بالنظم المسمى بالقرآن المركب من الحروف وذلك ان كل
من يأمر وينهى ويخبر يجد من نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة او الكتابة او الاشارة وهو غير
العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير الارادة لانه قد يأمر بما لا يريده كمن
امر عبده قصدا الى اظهار عصيانه وعدم امتثاله لاوامره ويسمى هذا كلاما نفسيا على ما اشار
اليه الاخطل بقوله ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقال عمر رض
انى زورت في نفسى كلاما وقاله يوم السقيفة فسبقني اليه ابو بكر رض وكثيرا ما تقول لصاحبك
ان في نفسى كلاما اريد ان اذكره لك والدليل على ثبوت صفة الكلام اجماع الامة وتواتر النقل
عن الانبياء على انه تعالى متكلم مع القطع باستحالة التكلم من غير ثبوت صفة الكلام فثبت
ان لله تعالى صفات ثمانية هي العلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والارادة والتكوين
والكلام ولما كان في الثلثة الاخيرة زيادة نزاع وخفاء كرر الاشارة الى اثباتها وقدمها
وفصّل الكلام ببعض التفصيل فقال وهو اى الله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ضرورة
امتناع اثبات المشتق للشىء من غير قيام مأخذ الاشتقاق به وفي هذا رد على المعتزلة حيث
ذهبوا الى انه متكلم بكلام هو قايم بغيره ليس صفة له ازلية ضرورة امتناع قيام الحوادث
بذاته تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات ضرورة انها اعراض حادثة مشروط حدوث بعضها في الوجود
بانقضاء البعض لان امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الحرف الاول بديهى وفي هذا رد على بعض

الحنابلة والكرامية القائلين بان كلامه عرض من جنس الاصوات والحروف ومع فهو قديم وهو اي الكلام
صفة اي معنى قائم بالذات منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التي هي عدم
مطاوعة الآلات اما بحسب الفطرة كما في الخرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية
فان قيل هذا انما يصدق على الكلام اللفظي دون الكلام النفسي اذ السكوت والخرس انما ينافي
التلفظ قلنا المراد السكوت والآفة الباطنتان بان لا يريد في نفسه التكلم او لا يقدر على ذلك
فكما ان الكلام لفظي ونفسي فكذا ضده اعني السكوت والخرس والله تعالى متكلم بها آمر ناه مخبر
يعني انه صفة واحدة تتكثر الى الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وساير الصفات
فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو في التعلقات والاضافات لما ان ذلك اليق بكمال
التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها في نفسها فان قيل هذه اقسام للكلام لا يعقل وجوده بدونها
قلنا ممنوع بل انما يصير احد تلك الاقسام عند التعلقات وذلك فيما لا يزال واما في الازل فلا انقسام
اصلا وذهب بعضهم الى انه في الازل خبر ومرجع الكل اليه لان حاصل الامر اخبار عن استحقاق
الثواب على الفعل والعقاب على الترك والنهي على العكس وحاصل الاستخبار الخبر عن طلب الاعلام
وحاصل النداء الخبر عن طلب الاجابة ورد بانا نعلم اختلاف هذه المعاني بالضرورة واستلزام البعض
للبعض لا يوجب الاتحاد فان قيل الامر والنهي بلا مامور ومنهي سفه وعبث والاخبار في الازل
بطريق المضي كذب محض يجب تنزيه الله تعالى عنه قلنا ان لم نجعل كلامه في الازل امرا ونهيا وخبرا
فلا اشكال وان جعلناه فالامر في الازل لايجاب تحصيل المامور به في وقت وجود المامور وصيرورته
اهلا لتحصيله فيكفي وجود المامور في علم الآمر كما اذا قدر الرجل ابنا له فامره بان يفعل كذا بعد الوجود
والاخبار بالنسبة الى الازل لا يتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل ولا حال بالنسبة
الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كما ان علمه ازلي لا يتغير بتغير الزمان ولما صرح بازلية الكلام حاول

التنبيه

التنبيه على ان القرآن ايضا قد يطلق على الكلام النفسي القديم كما يطلق على النظم المتلو الحادث فقال
والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وعقب القرآن بكلام الله تعالى لما ذكر المشايخ من انه يقال القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات
والحروف قديم كما ذهب اليه الحنابلة جهلا او عنادا واقام غير المخلوق مقام غير الحادث تنبيها على اتحادهما
وقصدا الى جري الكلام على وفق الحديث حيث قال النبي عم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه
مخلوق فهو كافر بالله العظيم وتنصيصا على محل الخلاف بالعبارة المشهورة فيما بين الفريقين وهو ان القرآن
مخلوق او غير مخلوق ولهذا ترجم المسئلة بمسئلة خلق القرآن وتحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع الى اثبات
الكلام النفسي ونفيه والا فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي ودليلنا
ما مر انه ثبت بالاجماع وتواتر النقل عن الانبياء انه تعالى متكلم ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام ويمتنع
قيام اللفظي الحادث بذاته تعالى فتعين النفسي القديم واما استدلالهم بان القرآن متصف بما هو من صفات
المخلوق وسمات الحدوث من التاليف والتنظيم والانزال والتنزيل وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا
الى غير ذلك فانما يقوم حجة على الحنابلة لا علينا لانا قائلون بحدوث النظم وانما الكلام في المعنى القديم
والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه تعالى متكلما ذهبوا الى انه متكلم بمعنى ايجاد الاصوات والحروف في محالها او
ايجاد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وان لم تقرأ على اختلاف بينهم وانت خبير بان المتحرك من قامت به
الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف الباري تعالى بالاعراض المخلوقة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن اقوى
شبه المعتزلة انكم متفقون على ان القرآن اسم لما نقل الينا بين دفتي المصاحف تواترا وهذا يستلزم
كونه مكتوبا في المصاحف مقروا بالالسن مسموعا بالاذان وكل ذلك من سمات الحدوث بالضرورة فاشار
الى الجواب بقوله وهو اي القرآن الذي هو كلام الله تعالى مكتوب في مصاحفنا اي باشكال الكتابة وصور
الحروف الدالة عليه محفوظ في قلوبنا اي بالالفاظ المخيلة مقروء بالسنتنا اي بالحروف الملفوظة المسموعة

مسموع بآذاننا بذلك ايضا غير حالٍّ فيها ومع ذلك ليس حالاًّ في المصاحف ولا في القلوب والالسنة
والآذان بل معنى قديم قايم بذات الله تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب
بنقوش واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ولا
يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشيء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان
ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان
فحيث يوصف القران بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد به حقيقته الموجودة
في الخارج وحيث يوصف القران بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المسموعة
المنطوقة كما في قولنا قرات نصف القران او المخيلة كما في قولنا حفظت القران او الاشكال المنقوشة
كما في قولنا يحرم للمحدث مس القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم
عرفه ائمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا اي للنظم من
حيث الدلالة على المعنى لا لمجرد المعنى واما الكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى فذهب الاشعري
الى انه يجوز ان يسمع ومنعه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني وهو اختيار الشيخ ابي منصور رحمه الله فمعنى قوله تعالى
حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فموسى عم سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى
لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم فان قيل لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى
القديم مجازا في النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم المنزل المعجز المفصل الى السور والآيات
كلام الله تعالى والاجماع على خلافه وايضا المعجز المتحدى به هو كلام الله تعالى حقيقة مع القطع بان ذلك
انما يتصور في النظم المؤلف المفصل الى السور والآيات اذ لا معنى لمعارضة الصفة القديمة قلنا التحقيق
ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة كونه صفة لله تعالى وبين اللفظ الحادث
المؤلف من السور والآيات ومعنى الاضافة انه مخلوق الله تعالى ليس من تاليفات المخلوقين فلا يصح النفي

اصلا

اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدي الا في كلام الله تعالى وما وقع في عبارة بعض المشايخ من انه مجاز فليس
معناه انه غير موضوع للنظم المؤلف بل ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القايم بالنفس وتسمية
اللفظ به ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى فلا نزاع لهم في الوضع والتسمية وذهب بعض
المحققين الى ان المعنى في قول مشايخنا ان كلام الله تعالى معنى قديم ليس في مقابلة اللفظ حتى يراد به مدلول
اللفظ ومفهومه بل في مقابلة العين والمراد به ما لا يقوم بذاته كساير الصفات ومرادهم ان القران
اسم للنظم والمعنى شامل لهما وهو قديم لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الاجزاء فانه بديهي
الاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين من بسم الله الا بعد التلفظ بالباء بل بمعنى ان اللفظ القايم
بالنفس ليس مرتب الاجزاء في نفسه كالقايم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزاء وتقدم البعض على البعض
والترتب انما يحصل بالتلفظ والقراءة لعدم مساعدة الآلة وهذا معنى قولهم المقروء قديم والقراءة
حادثة واما القايم بذات الله تعالى فلا ترتب فيه حتى ان من سمع كلامه تعالى سمعه غير مرتب الاجزاء لعدم
احتياجه الى الآلة هذا حاصل كلامه وهو جيد لمن يتعقل لفظا قايما بالنفس غير المؤلف من الحروف
المنطوقة او المخيلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض ولا من الاشكال المرتبة الدالة عليه ونحن لا نتعقل
من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث اذا التفت اليها
كان كلاما مؤلفا من الفاظ مخيلة او نقوش مرتبة واذا تلفظ كان كلاما مسموعا والتكوين وهو
المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث والاختراع ونحو ذلك
ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود صفة الله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه تعالى
خالق للعالم مكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق على الشيء من غير ان يكون ماخذ الاشتقاق وصفا
له قايما به ازلية لوجوه الاول انه يمتنع قيام الحوادث بذاته تعالى والثاني انه وصف ذاته في كلامه
الازلي بانه الخالق فلو لم يكن في الازل خالقا لزم الكذب او العدول الى المجاز اي الخالق فيما يستقبل

او القادر على الخلق من غير تعذر الحقيقة على انه لو جاز اطلاق الخالق عليه بمعنى القادر على الخلق لجاز
اطلاق كل ما يقدر هو عليه من الاعراض والثالث انه لو كان حادثا فاما بتكوين آخر فيلزم التسلسل
وهو محال ويلزم منه استحالة تكوين العالم مع انه مشاهد واما بدونه فيستغنى الحادث عن المحدث
والاحداث وفيه تعطيل الصانع والرابع لو حدث لحدث اما في ذاته فيصير محلا للحوادث او في غيره
كما ذهب اليه ابو الهذيل من ان تكوين كل جسم قايم به فيكون كل جسم خالقا ومكونا لنفسه ولا اخفاء في
استحالته ومبنى هذه الادلة على ان التكوين صفة حقيقية كالعلم والقدرة والمحققون من المتكلمين
على انه من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع تعالى وتقدس قبل كل شيء ومعه وبعده
ومذكورا بالسنتنا ومعبودا لنا ومميتا ومحييا لنا ونحو ذلك والحاصل في الازل هو مبدا التخليق
والترزيق والاماتة والاحياء وغير ذلك ولا دليل على كونه صفة اخرى سوى القدرة والارادة فان القدرة
وان كانت نسبتها الى وجود المكون وعدمه على السواء لكن مع انضمام الارادة يتخصص احد الجانبين
ولما استدل القايلون بحدوث التكوين بانه لا يتصور بدون المكون كالضرب بدون المضروب فلو
كان قديما لزم قدم المكونات وهو محال اشار الى الجواب بقوله وهو اي التكوين تكوينه للعالم ولكل
جزء من اجزائه لا في الازل بل لوقت وجوده على حسب علمه وارادته فالتكوين باق ازلا وابدا
والمكون حادث بحدوث التعلق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من
قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة وبهذا تحقيق ما يقال ان وجود العالم ان لم يتعلق
بذات الله تعالى او صفة من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغناء الحوادث عن الموجد وهو محال وان تعلق
فاما ان يستلزم ذلك قدم ما يتعلق وجوده به فيلزم قدم العالم وهو باطل او لا فليكن التكوين ايضا
قديما مع حدوث المكون المتعلق به وما يقال من ان القول بتعلق وجود المكون بالتكوين قول
بحدوثه اذ القديم ما لا يتعلق وجوده بالغير والحادث ما يتعلق به ففيه نظر لان هذا معنى القديم

والحادث بالذات على ما يقول به الفلاسفة واما عند المتكلمين فالحادث ما لوجوده بداية اي يكون
مسبوقا بالعدم والقديم بخلافه ومجرد تعلق وجوده بالغير لا يستلزم الحدوث بهذا المعنى لجواز
ان يكون محتاجا الى الغير صادرا عنه دائما بدوامه كما ذهب اليه الفلاسفة فيما ادعوا قدمه من
الممكنات كالهيولى مثلا نعم اذا اثبتنا صدور العالم عن الصانع بالاختيار دون الايجاب بدليل لا يتوقف
على حدوث العالم كان القول بتعلق وجوده بتكوين الله تعالى قولا بحدوثه ومن ههنا يقال ان التنصيص
على كل جزء من اجزاء العالم اشارة الى الرد على من زعم قدم بعض الاجزاء كالهيولى والا فهم يقولون
بقدمها بمعنى عدم المسبوقية بالعدم لا بمعنى عدم تكونها بالغير والحاصل انا لا نسلم انه لا يتصور التكوين
بدون وجود المكون وان وزانه معه وزان الضرب مع المضروب فان الضرب صفة اضافية لا يتصور
بدون المضافين اعني الضارب والمضروب والتكوين صفة حقيقية هي مبدا الاضافة التي هي اخراج
المعدوم من العدم الى الوجود لا عينها حتى لو كانت عينها على ما وقع عليه عبارة المشايخ لكان القول
بتحققها بدون المكون مكابرة وانكارا للضروري فلا يندفع بما يقال من ان الضرب عرض مستحيل
البقاء فلا بد لتعلقه بالمفعول ووصول الالم اليه من وجود المفعول معه اذ لو تاخر لانعدم هو بخلاف
فعل الباري فانه ازلي واجب الدوام يبقى الى وقت وجود المفعول وهو غير المكون عندنا لان
الفعل يغاير المفعول بالضرورة كالضرب مع المضروب والاكل مع الماكول ولانه لو كان نفس المكون
لزم ان يكون المكون مكونا مخلوقا بنفسه ضرورة انه تكون بالتكوين الذي هو عينه فيكون قديما
مستغنيا عن الصانع وهو محال وان لا يكون للخالق تعلق بالعالم سوى انه اقدم منه وقادر عليه
من غير صنع وتاثير فيه ضرورة تكونه بنفسه وهذا لا يوجب كونه خالقا والعالم مخلوقا
فلا يصح القول بانه خالق العالم وصانعه هذا خلف وان لا يكون الله تعالى مكونا للاشياء ضرورة
انه لا معنى للمكون الا من قام به التكوين والتكوين اذا كان عين المكون لا يكون قائما بذات

الله تعالى وان يصح القول بان خالق سواد هذا الحجر اسود وهذا الحجر خالق السواد اذ لا معنى للخالق
والاسود الا من قام به الخلق والسواد وهما واحد ومحلهما واحد وهذا كله تنبيه على كون الحكم
بتغاير الفعل والمفعول ضروريا لكنه ينبغي للعاقل ان يتامل في امثال هذه المباحث ولا ينسب الى
الراسخين من علماء علم الاصول ما يكون استحالته بديهية ظاهرة على من له ادنى تمييز بل يطلب
لكلامهم محملا يصلح محلا لنزاع العلماء وخلاف العقلاء فان من قال التكوين عين المكون
اراد ان الفاعل اذا فعل شيئا فليس ههنا الا الفاعل والمفعول واما المعنى الذي يعبر عنه
بالتكوين والايجاد ونحو ذلك فهو امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى المفعول
ليس امرا محققا مغايرا للمفعول في الخارج ولم يرد ان مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون ليلزم
المحالات وهذا كما يقال ان الوجود عين الماهية في الخارج بمعنى انه ليس في الخارج للماهية تحقق
ولعارضها المسمى بالوجود تحقق آخر حتى يجتمعا اجتماع القابل والمقبول كالجسم والسواد بل الماهية
لو كانت فكونها هو وجودها لكنهما متغايران في العقل بمعنى ان للعقل ان يلاحظ الماهية دون
الوجود وبالعكس فلا يتم ابطال هذا الرأي الا باثبات ان تكون الاشياء وصدورها عن الباري
تعالى يتوقف على صفة حقيقية قائمة بالذات مغايرة للقدرة والارادة والتحقيق ان تعلق
القدرة على وفق الارادة بوجود المقدور لوقت وجوده اذا نسب الى القدرة يسمى ايجابا له واذا
نسب الى القادر يسمى الخلق والتكوين ونحو ذلك فحقيقته كون الذات بحيث تعلقت قدرته
بوجود المقدور لوقته ثم يتحقق بحسب خصوصيات المقدورات خصوصيات الافعال كالترزيق
والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك الى ما لا يكاد يتناهى واما كون كل من ذلك صفة حقيقية
ازلية فمما تفرد به بعض علماء ما وراء النهر وفيه تكثير للقدماء جدا وان لم تكن متغايرة والاقرب
ما ذهب اليه المحققون منهم وهو ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلق بالحيوة يسمى احياء

وبالموت

وبالموت اماتة وبالصورة تصويرا وبالرزق ترزيقا الى غير ذلك فالكل تكوين وانما الخصوص بخصوصية
التعلقات والارادة صفة لله تعالى ازلية قائمة بذاته كرر ذلك تاكيدا وتحقيقا لاثبات صفة
القديمة لله تعالى تقتضي تخصيص المكونات بوجه دون وجه في وقت دون وقت لا كما زعمت الفلاسفة
من انه تعالى موجب بالذات لا فاعل بالارادة والاختيار والنجارية من انه مريد بذاته لا بصفة
وبعض المعتزلة بانه مريد بارادة حادثة لا في محل والكرامية من ان ارادته حادثة في ذاته والدليل
على ما ذكرنا الآيات الناطقة باثبات صفة الارادة والمشية لله تعالى مع القطع بلزوم قيام صفة الشيء
به وامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى وايضا نظام العالم ووجوده على الوجه الاوفق الاصلح دليل على
كون صانعه قادرا مختارا وكذا حدوثه اذ لو كان صانعه موجبا بالذات لزم قدمه ضرورة امتناع
تخلف المعلول عن علته الموجبة ورؤية الله تعالى بمعنى الانكشاف التام بالبصر وهو معنى اثبات
الشيء كما هو بحاسة البصر وذلك انا اذا نظرنا الى البدر ثم غمضنا العين فلا خفاء في انه وان
كان منكشفا لدينا في الحالين لكن انكشافه في حال النظر اليه اتم واكمل ولنا بالنسبة اليه حالة
مخصوصة هي المسماة بالرؤية جائزة في العقل بمعنى ان العقل اذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناع
رؤيته ما لم يقم برهان على ذلك مع ان الاصل عدمه وهذا القدر ضروري فمن ادعى الامتناع فعليه
البيان وقد استدل اهل الحق على امكان الرؤية بوجهين عقلي وسمعي تقرير الاول انا قاطعون
برؤية الاعيان والاعراض ضرورة انا نفرق بالبصر بين جسم وجسم وعرض وعرض ولا بد للحكم
المشترك من علة مشتركة وهي اما الوجود او الحدوث او الامكان اذ لا رابع يشترك بينها
والحدوث عبارة عن الوجود بعد العدم والامكان عبارة عن عدم ضرورة الوجود والعدم ولا
مدخل للعدم في العلية فتعين الوجود وهو مشترك بين الصانع وغيره فيصح ان يرى من حيث
تحقق علة الصحة وهي الوجود ويتوقف امتناعها على ثبوت كون شيء من خواص الممكن شرطا او من

الرؤية

خواص الواجب مانعاً ولذا يصح ان يرى ساير الموجودات من الاصوات والطعوم والروايح وغير
ذلك وانما لا يرى بناء على ان الله تعالى لم يخلق في العبد رؤيتها بطريق جري العادة لابناء على
امتناع رؤيتها وحين اعترض بان الصحة عدمية فلا تستدعي علة ولو سلم فالواحد النوعي قد
يعلل بالمختلفات كالحرارة بالشمس والنار فلا تستدعي علة مشتركة ولو سلم فالعدمي يصلح علة
للعدمي ولو سلم فلا نم اشتراك الوجود بل وجود كل شيء عينه اجيب بان المراد بالعلة متعلق
الرؤية والقابل لها ولا خفاء في لزوم كونه وجوديا ثم لا يجوز ان يكون خصوصية الجسم او
العرض لانا اول ما نرى شبحاً من بعيد انما ندرك منه هوية ما دون خصوصية جوهرية او عرضية
او انسانية او فرسية ونحو ذلك وبعد رؤيته برؤية واحدة متعلقة بهوية قد نقدر على تفصيله
الى ما فيه من الجواهر والاعراض وقد لا نقدر فمتعلق الرؤية هو كون الشيء له هوية ما وهو
المعنى بالوجود واشتراكه ضروري وفيه نظر لجواز ان يكون متعلق الرؤية الجسمية وما
يتبعها من الاعراض من غير اعتبار خصوصية وتقرير الثاني ان موسى عم قد سأل الرؤية
بقوله رب ارني انظر اليك فلو لم يكن ممكنا لكان طلبها جهلا بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز
او سفها وعبثا وطلبا للمحال والانبياء منزهون عن ذلك وان الله تعالى قد علق الرؤية باستقرار
الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت
المعلق به والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة وقد اعترض بوجوه اقواها ان سؤال
موسى عم كان لاجل قومه حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فسأل ليعلموا
امتناعها كما علمه هو وبانا لا نم ان المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال تحركه وهو
مح واجيب بان كلا من ذلك خلاف الظاهر ولا ضرورة في ارتكابه على ان القوم ان كانوا مؤمنين
كفاهم قول موسى عم ان الرؤية ممتنعة وان كانوا كفارا لم يصدقوه في حكم الله تعالى بالامتناع

وايا ما

واياما كان يكون السؤال عبثا والاستقرار حال التحرك ايضا ممكن بان يقع السكون بدل الحركة
وانما المحال اجتماع الحركة والسكون واجبه بالنقل ورد الدليل السمعي بايجاب رؤية المؤمنين
الله تعالى في دار الآخرة اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة
فقوله عم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر
الصحابة رضي الله عنهم واما الاجماع فهو ان الامة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وان
الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم
واقوى شبههم من العقليات ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي
وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة بالمرئي
وكل ذلك مح والجواب منع هذا الاشتراط واليه اشار بقوله فيرى لا في مكان ولا على جهة ومقابلة
او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى وقياس الغائب على الشاهد فاسد
وقد يستدل على عدم الاشتراط برؤية الله تعالى ايانا وفيه نظر لان الكلام في بحاسة البصر فان قيل
لو كان جائز الرؤية والحاسة سليمة لوجب ان يرى في الدنيا والا لجاز ان يكون بحضرتنا جبال
شاهقة لا نراها وانه سفسطة قلنا مم فان الرؤية عندنا بخلق الله تعالى لا تجب عند اجتماع
الشرايط ومن السمعيات قوله تعالى لا تدركه الابصار والجواب بعد تسليم كون الابصار للاستغراق
وافادته عموم السلب لا سلب العموم وكون الادراك هو الرؤية مطلقا لا الرؤية على وجه
الاحاطة بجوانب المرئي انه لا دلالة فيه على عموم الاوقات والاحوال وقد يستدل بالآية على جواز
الرؤية اذ لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما التمدح
في ان يمكن رؤيته ولا يرى للتمنع والتعزز بحجاب الكبرياء وان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية
على وجه الاحاطة بالجوانب والحدود فدلالة الآية على جواز الرؤية بل تحققها اظهر لان المعنى انه

مع كونه مرئيا لا تدركه الابصار لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب ومنها
ان الآيات الواردة في سؤال الرؤية مقرونة بالاستعظام والاستنكار والجواب ان ذلك
لتعنتهم وعنادهم في طلبها لا لامتناعها والا لمنعهم موسى عم عن ذلك كما فعل حين سألوا ان
يجعل لهم آلهة فقال بل انتم قوم تجهلون وهذا اشعر بامكان الرؤية في الدنيا ولهذا اختلف
الصحابة في ان النبي عم هل رأى ربه ليلة المعراج ام لا والاختلاف في الوقوع دليل الامكان
واما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا خفاء في انها نوع مشاهدة يكون
بالقلب دون العين والله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان
لا كما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله وقد كانت الاوائل منهم يتحاشون عن اطلاق
لفظ الخالق ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين رأى الجبائي واتباعه ان معنى
الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق واحتج اهل الحق
بوجوه الاول ان العبد لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء
بالقدرة والاختيار لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان المشي من موضع الى موضع قد يشتمل
على سكنات متخللة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولا شعور للماشي بذلك وليس هذا
ذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم وهذا اظهر افعاله واما اذا تأملت في حركات اعضائه في المشي
والاخذ والبطش ونحو ذلك وما يحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب ونحو ذلك
فالامر اظهر الثاني النصوص الواردة في ذلك كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي عملكم على ان
ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال لانا اذا قلنا
افعال العباد مخلوقة لله تعالى او للعبد لم نرد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الايجاد والايقاع
بل الحاصل بالمصدر الذي هو متعلق الايجاد والايقاع اعني ما نشاهده من الحركات والسكنات مثلا

وللذهول

وللذهول عن هذه النكتة قد يتوهم ان الاستدلال بالآية موقوف على كون ما مصدرية وكقوله
تعالى خالق كل شيء اي ممكن بدلالة العقل وكقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق في مقام التمدح بالخالقية
وكونها مناطا لاستحقاق العبادة لا يقال فالقائل بكون العبد خالقا لافعاله يكون من
المشركين دون الموحدين لانا نقول الاشراك هو اثبات الشريك في الالوهية بمعنى وجوب
الوجود كما للمجوس او بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك بل
لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والآلات التي هي بخلق الله تعالى
الا ان مشايخ ما وراء النهر قد بالغوا في تضليلهم في هذه المسألة حتى قالوا ان المجوس اسعد حالا
منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى واحتج المعتزلة بانا نفرق
بالضرورة بين حركة الماشي والمرتعش فان الاولى باختياره دون الثانية وبانه لو كان الكل بخلق
الله تعالى لبطل قاعدة التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب وهو ظاهر والجواب ان ذلك انما
يتوجه على الجبرية القائلين بنفي الكسب والاختيار اصلا واما نحن فنثبته على ما نحققه ان شاء الله تعالى
وقد يتمسك بانه لو كان خالقا لافعال العباد لكان هو القائم والقاعد والآكل والشارب والزاني والسارق
الى غير ذلك وهذا جهل عظيم لان المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من اوجده اولا يرون ان الله تعالى
هو الخالق للسواد والبياض وسائر الصفات في الاجسام ولا يتصف بذلك وربما يتمسك بقوله تعالى
فتبارك الله احسن الخالقين واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والجواب ان الخلق هنا بمعنى التقدير
وهي اي افعال العباد كلها بارادته ومشيئته قد سبق انهما عندنا عبارة عن معنى واحد وحكمه
لا يبعد ان يكون ذلك اشارة الى خطاب التكوين وقضيته اي قضائه وهو عبارة عن الفعل
مع زيادة احكام لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضاء به لان الرضا بالقضاء واجب
واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء

دون المعنى وتقديره وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وما
يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب او عقاب والمقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته
لما مر من ان الكل بخلق الله تعالى وهو يستدعي القدرة والارادة لعدم الاكراه والاجبار فان قيل
فيكون الكافر مجبورا في كفره والفاسق في فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة قلنا ان الله تعالى
اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم
تكليف المحال والمعتزلة انكروا ارادة الله تعالى للشرور والقبائح حتى انه اراد من الكافر والفاسق ايمانه
وطاعته لا كفره ومعصيته زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة كخلقه وايجاده ونحن نمنع ذلك بل القبيح
كسب القبيح والاتصاف به فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى وهذا
شنيع جدا حكي عن عمرو بن عبيد انه قال ما الزمني احد مثل ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت
له لم لا تسلم فقال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله تعالى
يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك الاغلب وحكي ان
ان القاضي عبد الجبار الهمداني دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني فلما
راى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري في
ملكه الا ما يشاء والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة والنهي عدم الارادة فجعلوا ايمان
الكافر مرادا وكفره غير مراد ونحن نعلم ان الشيء قد لا يكون مرادا ويؤمر به وقد يكون مرادا
وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علم الله تعالى او لانه لا يسأل عما يفعل الا ترى ان السيد اذا اراد ان يظهر
على الحاضرين عصيان عبده يأمره بالشيء ولا يريد منه وقد يتمسك من الجانبين بالآيات وباب التأويل للآيات
مفتوح على الفريقين وللعباد افعال اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ويعاقبون عليها ان كانت
معصية لا كما زعمت الجبرية انه لا فعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة عليها

ولا قصد

ولا قصد ولا اختيار وهذا باطل لانا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان
الاولى باختياره دون الثانية ولانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ولا ترتب استحقاق الثواب
والعقاب على افعاله ولا اسناد الافعال التي تقتضي سابقة القصد والاختيار اليه على سبيل الحقيقة
مثل صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه والنصوص القطعية تنفي ذلك كقوله
تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك فان قيل بعد
تعميم علم الله تعالى وارادته الجبر لازم قطعا لانهما اما ان يتعلقا بوجود الفعل فيجب او بعدمه فيمتنع
ولا اختيار مع الوجوب والامتناع قلنا يعلم الله تعالى ويريد ان العبد يفعله او يتركه باختياره فلا
اشكال فان قيل فيكون فعله الاختياري واجبا او ممتنعا وهذا ينافي الاختيار قلنا ممنوع فان
الوجوب بالاختيار محقق للاختيار لا مناف وايضا منقوض بافعال الباري فان قيل لا معنى لكون
العبد فاعلا بالاختيار الا كونه موجدا لافعاله بالقصد والارادة وقد سبق ان الله تعالى مستقل
بخلق الافعال وايجادها ومعلوم ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين مستقلتين قلنا لا كلام
في قوة هذا الكلام ومتانته الا انه لما ثبت بالبرهان ان الخالق هو الله تعالى وبالضرورة ان لقدرة
العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش احتجنا في التفصي عن
هذا المضيق الى القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته
الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين
لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر
من المعنى ضروري وان لم نقدر على ازيد من ذلك في تلخيص العبارة المفصحة عن تحقيق كون فعل العبد
بخلق الله تعالى وايجاده مع ما فيه للعبد من القدرة والاختيار ولهم في الفرق بينهما عبارات مثل ان
الكسب وقع بآلة والخلق لا بآلة والكسب مقدور وقع في محل قدرته والخلق لا في محل قدرته والكسب

لا يصح انفراد القادرية والخلق يصح فان قيل فقد اثبتم ما نسبتم الى المعتزلة من اثبات الشركة قلنا
الشركة ان يجتمع الاثنان على شيء وينفرد كل منهما بما هو له دون الآخر كشركاء القرية والمحلة وكما اذا
جعل العبد خالقا لافعاله والصانع خالقا لسائر الاعراض والاجسام بخلاف ما اذا اضيف امر الى
شيئين بجهتين مختلفتين كالارض تكون ملكا لله تعالى بجهة التخليق وللعباد بجهة ثبوت التصرف وكفعل العبد
نسب الى الله تعالى بجهة الخلق والى العبد بجهة الكسب فان قيل فكيف كان كسب القبيح قبيحا سفها
موجبا لاستحقاق الذم والعقاب بخلاف خلقه قلنا لانه قد ثبت ان الخالق حكيم لا يخلق شيئا الا وله
عاقبة حميدة وان لم نطلع عليها فجزمنا بان ما نستقبحه من الافعال قد يكون له فيها حكم ومصالح كما في خلق
الاجسام الخبيثة الضارة المؤلمة بخلاف الكاسب فانه قد يفعل الحسن وقد يفعل القبيح فجعلنا كسبه للقبيح
مع ورود النهي عنه قبيحا سفها موجبا لاستحقاق الذم والعقاب والحسن منها اي من افعال العباد
وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل والاحسن ان يفسر بما لا يكون متعلقا
للذم والعقاب ليشمل المباح برضاء الله تعالى اي بارادته من غير اعتراض والقبيح منها وهو ما يكون
متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاء الله تعالى لما عليه من الاعتراض قال الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر يعني ان الارادة والمشيئة والتقدير تتعلق بالكل والرضاء والمحبة
والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة وهي حقيقة القدرة
التي يكون بها الفعل اشارة الى ما ذكره صاحب التبصرة من انها عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل
به الافعال الاختيارية وهي علة للفعل والجمهور على انها شرط لاداء الفعل لا علة وبالجملة هي صفة يخلقها
الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والآلات فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة
فعل الخير وان قصد فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان هو المضيع لقدرة فعل
الخير فيستحق الذم والعقاب ولهذا ذم الكافرين بانهم لا يستطيعون السمع واذا كانت الاستطاعة

عرضا

عرضا وجب ان تكون مقارنة للفعل بالزمان لا سابقة عليه والا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة
وقدرة عليه لما مر من امتناع بقاء الاعراض فان قيل لو سلم استحالة بقاء الاعراض فلا نزاع في امكان تجدد
الامثال عقيب الزوال فمن اين يلزم وقوع الفعل بدون القدرة قلنا انما ندعي لزوم ذلك اذا كانت
القدرة التي بها الفعل هي القدرة السابقة عليه واما اذا جعلتموها المثل المتجدد المقارن فقد
اعترفتم بان القدرة التي بها الفعل لا تكون الا مقارنة ثم ان ادعيتم انه لا بد لها من امثال سابقة
حتى لا يمكن الفعل باول ما يحدث من القدرة فعليكم البيان واما ما يقال لو فرضنا بقاء القدرة السابقة
الى آن الفعل اما بتجدد الامثال واما باستقامة بقاء الاعراض فان قالوا بجواز وجود الفعل بها
في الحالة الاولى فقد تركوا مذهبهم حيث جوزوا مقارنة الفعل القدرة وان قالوا بامتناعه لزم
التحكم والترجيح بلا مرجح اذ القدرة بحالها لم تتغير ولم يحدث فيها معنى لاستحالة ذلك على الاعراض
فلم صار الفعل بها في الحالة الثانية واجبا وفي الحالة الاولى ممتنعا ففيه نظر لان القائلين بكون الاستطاعة
قبل الفعل لا يقولون بامتناع المقارنة الزمانية وبان كل فعل يجب ان يكون بقدرة سابقة عليه
بالزمان البتة حتى يمتنع حدوث الفعل في زمان حدوث القدرة مقرونة بجميع الشرائط ولا يجوزان
يمتنع الفعل في الحالة الاولى لانتفاء شرط او وجود مانع ويجب في الثانية لتمام الشرائط مع ان القدرة
التي هي صفة القادر في الحالين على السواء ومن ههنا ذهب بعضهم الى انه ان اريد بالاستطاعة القدرة
المستجمعة لجميع شرائط التأثير فالحق انها مع الفعل والا فقبله واما امتناع بقاء الاعراض فمبني
على مقدمات صعبة البيان وهي ان بقاء الشيء امر محقق زائد عليه وانه يمتنع قيام العرض بالعرض
وانه يمتنع قيامهما بالمحل ولما استدل القائلون بكون الاستطاعة قبل الفعل بان التكليف حاصل
قبل الفعل ضرورة ان الكافر مكلف بالايمان وتارك الصلوة مكلف بها بعد دخول الوقت فلو لم
تكن الاستطاعة متحققة حينئذ لزم تكليف العاجز وهو باطل اشار الى الجواب بقوله ويقع هذا الاسم

يعني لفظ الاستطاعة على سلامة الاسباب والآلات والجوارح كما في قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا فان قيل الاستطاعة صفة المكلف وسلامة الآلات
والاسباب ليست صفة له فكيف يصح تفسيرها بها قلنا المراد سلامة اسبابه وآلاته والمكلف
كما يتصف بالاستطاعة يتصف بذلك حيث يقال هو ذو سلامة الاسباب الا انه لتركبه لا
يشتق منه اسم فاعل يحمل بخلاف الاستطاعة وصحة التكليف تعتمد هذه الاستطاعة التي هي سلامة
الاسباب والآلات لا الاستطاعة بالمعنى الاول فان اريد بالعجز عدم الاستطاعة
بالمعنى الاول فلا نم استحالة تكليف العاجز وان اريد بالمعنى الثاني فلا نم لزومه لجواز ان يحصل
قبل الفعل سلامة الاسباب والآلات وان لم تحصل حقيقة القدرة التي بها الفعل وقد يجاب
بان القدرة صالحة للضدين عند ابي حنيفة رحمه الله حتى ان القدرة المصروفة الى الكفر هي بعينها
القدرة التي تصرف الى الايمان لا اختلاف الا في التعلق وهو لا يوجب الاختلاف في نفس القدرة
فالكافر قادر على الايمان المكلف به الا انه صرف قدرته الى الكفر وضيع باختياره صرفها الى الايمان
فاستحق الذم والعقاب ولا يخفى ان في هذا الجواب تسليما لكون القدرة قبل الفعل لان القدرة
على الايمان في حال الكفر تكون قبل الايمان لا محالة فان اجيب بان المراد ان القدرة وان صلحت
للضدين لكنها من حيث التعلق باحدهما لا تكون الا معه حتى ان ما يلزم مقارنتها للفعل هي القدرة
المتعلقة بالفعل وما يلزم مقارنتها للترك هي القدرة المتعلقة به واما نفس القدرة فقد تكون
متقدمة متعلقة بالضدين قلنا هذا مما لا يتصور فيه نزاع بل هو لغو من الكلام فليتأمل ولا يكلف
العبد بما ليس في وسعه سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين او ممكنا كخلق الجسم واما ما يمتنع
بناء على ان الله تعالى علم خلافه واراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف
به لكونه مقدور المكلف بالنظر الى نفسه ثم عدم التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى

لا يكلف الله نفسا الا وسعها والامر في قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء للتعجيز دون التكليف
وقوله تعالى حكاية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتحميل هو التكليف بل ايصال ما لا يطاق
من العوارض اليهم وانما النزاع في الجواز فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلي وجوزه الاشعري
لانه لا يقبح من الله تعالى شيء وقد يستدل بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها على نفي الجواز
وتقريره انه لو كان جائزا لما لزم من فرض وقوعه محال ضرورة ان استحالة اللازم توجب استحالة الملزوم
تحقيقا لمعنى اللزوم لكنه لو وقع لزم كذب كلام الله تعالى وهو محال وهذه نكتة في بيان استحالة كل ما
تعلق علم الله تعالى وارادته واختياره بعدم وقوعه وحلها انا لا نم ان كل ما يكون ممكنا في
نفسه لا يلزم من فرض وقوعه محال وانما يجب ذلك لو لم يعرض له الامتناع بالغير والا لجاز
ان يكون لزوم المحال بناء على الامتناع بالغير الا ترى ان الله تعالى لما اوجد العالم بقدرته واختياره
فعدمه ممكن في نفسه مع انه يلزم من فرض وقوعه تخلف المعلول عن العلة التامة وهو محال
والحاصل ان الممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال بالنظر الى ذاته واما بالنظر الى امر زائد على
نفسه فلا نم انه لا يستلزم المحال وما يوجد من الالم في المضروب عقيب ضرب انسان والانكسار
في الزجاج عقيب كسر قيد بذلك ليصلح محلا للخلاف في انه هل للعبد فيه صنع ام لا وما اشبهه
كالموت عقيب القتل كل ذلك مخلوق الله تعالى لما مر من ان الخالق هو الله تعالى وحده وكل الممكنات
مستندة اليه بلا واسطة والمعتزلة لما اسندوا بعض الافعال الى غير الله تعالى قالوا ان كان
الفعل صادرا عن الفاعل لا بتوسط فعل آخر فهو بطريق المباشرة والا فبطريق التوليد ومعناه ان
يوجب فعل لفاعله فعلا آخر كحركة اليد توجب حركة المفتاح فالالم متولد من الضرب والانكسار
من الكسر وليسا مخلوقين لله تعالى وعندنا الكل بخلق الله تعالى لا صنع للعبد في تخليقه والاولى
ان لا يقيد بالتخليق لان ما يسمونه متولدات لا صنع للعبد فيه اصلا اما التخليق فلاستحالته من

العبد واما الاكتساب فلاستحالة اكتساب ماليس قايما بمحل القدرة ولهذا لا يتمكن العبد من
عدم حصولها بخلاف افعاله الاختيارية والمقتول ميت باجله اى الوقت المقدر لموته لا كما زعم
بعض المعتزلة من ان القاتل قد قطع عليه الاجل لنا ان الله تعالى قد حكم باجال العباد على ما علم
من غير تردد وبانه اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون واحتجت المعتزلة بالاحاديث
الواردة فى ان بعض الطاعات تزيد فى العمر وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل ذما ولا
عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلقه ولا بكسبه والجواب عن الاول ان الله تعالى
كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين
سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى انه لولاها لما كانت تلك الزيادة وعن
الثانى ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدى لارتكابه المنهى وكسبه الفعل الذى يخلق الله تعالى
عقيبه الموت بطريق جرى العادة فان القتل فعل القاتل كسبا وان لم يكن خلقا والموت قائم
بالميت مخلوق الله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقا ولا اكتسابا ومبنى هذا على ان الموت وجودى
بدليل قوله تعالى خلق الموت والحيوة والاكثرون على انه عدمى ومعنى خلق الموت قدره والاجل
واحد لا كما زعم الكعبى ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى
هو الموت ولا كما زعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء
حرارته الغريزيتين واجالا اخترامية بحسب الافات والامراض والحرام رزق لان
الرزق اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فياكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا
اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر فى
مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك ياكله المالك
وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الا حلالا لكن يلزم على الاول ان لا يكون ما ياكله

الدواب وعلى الوجهين ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا ومبنى هذا
الاختلاف على ان الاضافة الى الله تعالى معتبرة فى معنى الرزق وانه لا رازق الا الله تعالى
وحده وان العبد يستحق الذم والعقاب على اكل الحرام وما يكون مستندا الى الله تعالى لا يكون
قبيحا ومرتكبه لا يستحق الذم والعقاب والجواب ان ذلك لسوء مباشرة اسبابه باختياره
وكل يستوفى رزق نفسه حلالا كان او حراما لحصول التغذى بهما جميعا ولا يتصور ان لا ياكل انسان
رزقه او ياكل غيره رزقه لان ما قدره الله تعالى غذاء لشخص يجب ان ياكله ويمتنع ان ياكله
غيره واما بمعنى الملك فلا يمتنع والله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء بمعنى خلق الضلالة
والاهتداء لانه الخالق وحده وفى التقييد اشارة الى انه ليس المراد بالهداية بيان طريق
الحق لانه عام فى حق الكل ولا الاضلال عبارة عن وجدان العبد ضالا او تسميته ضالا اذ
لا معنى لتعليق ذلك بمشية الله تعالى نعم قد تضاف الهداية الى النبى عم مجازا بطريق التسبب
كما تسند الى القرآن وقد يسند الاضلال الى الشيطان كما يسند الى الاصنام ثم المذكور فى كلام
المشايخ ان الهداية عندنا خلق الاهتداء ومثل هداه الله تعالى فلم يهتد مجاز عن الدلالة
والدعوة الى الاهتداء وعند المعتزلة بيان طريق الصواب وهو باطل لقوله تعالى انك لا
تهدى من احببت ولقوله عم اللهم اهد قومى مع انه بين الطريق ودعاهم الى الاهتداء
والمشهور ان الهداية عند المعتزلة هى الدلالة الموصلة الى المط وعندنا الدلالة على
طريق يوصل الى المط سواء حصل الوصول والاهتداء او لم يحصل وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والا لما خلق الكافر الفقير المعذب فى الدنيا والاخرة ولما
كان له منة على العباد واستحقاق شكر فى الهداية وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء
للواجب ولما كان امتنانه على النبى عم فوق امتنانه على ابى جهل لعنه الله اذ فعل بكل

منها غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضراء والبسط في الخصب والرخاء معنى لان مالم يفعله في حق كل واحد فهو مفسدة له يجب على الله تعالى تركها ولما بقي في قدرة الله تعالى بالنسبة الى مصالح العباد شيء اذ قد ادى بالواجب ولعمري ان مفاسد هذا الاصل اعني وجوب الاصلح بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى وذلك لقصور نظرهم في المعارف الالهية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في طباعهم وغاية تشبثهم في ذلك ان ترك الاصلح يكون بخلا وسفها وجوابه ان منع ما يكون حق المانع وقد ثبت بالادلة القطعية كرمه وحكمته وعلمه بالعواقب يكون محض عدل وحكمة ثم ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب وهو ظ ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالا من سفه او جهل او عبث او بخل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة الظاهرة العوار والله اعلم

وعذاب القبر للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين خص البعض لان منهم من لا يريد الله تعالى تعذيبه فلا يعذب وتنعيم اهل الطاعة في القبر بما يعلمه الله ويريده وهذا اولى مما وقع في عامة الكتب من الاقتصار على اثبات عذاب القبر دون تنعيمه بناء على ان النصوص الواردة فيه اكثر وعلى ان عامة اهل القبور كفار وعصاة فالتعذيب بالذكر اجدر وسؤال منكر ونكير وهما ملكان يدخلان القبر فيسألان العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه قال السيد ابو شجاع ان للصبيان سؤالا وكذا الانبياء عند البعض ثابت كل من هذه الامور بالادلة السمعية لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق على ما نطقت به النصوص قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال الله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقال النبي عم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقال النبي عم في هذه الآية اي

يثبت

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر اذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عم وقال عم اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الى آخر الحديث وقال عم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وبالجملة الاحاديث الواردة في هذا المعنى وفي كثير من احوال الآخرة متواترة المعنى وان لم يبلغ آحادها حد التواتر وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض لان الميت جماد لا حيوة له ولا ادراك فتعذيبه محال والجواب انه يجوز ان يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحيوة قدر ما يدرك الم العذاب او لذة التنعيم وهذا لا يستلزم اعادة الروح الى بدنه ولا ان يتحرك ويضطرب او يرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء او المأكول في بطن الحيوانات او المصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تأمل في عجائب ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة واعلم انه لما كان احوال القبر مما هو متوسط بين امر الدنيا والآخرة افردها بالذكر ثم اشتغل ببيان حقيقة الحشر وتفاصيل ما يتعلق باحوال الآخرة ودليل الكل انها امور ممكنة اخبر بها الصادق ونطق بها الكتاب والسنة فتكون ثابتة وصرح بحقية كل منها تحقيقا وتأكيدا واعتناء بشأنه فقال والبعث وهو ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها حق لقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء يسمى ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم وبهذا سقط ما قالوا انه لو اكل انسان انسانا بحيث صار جزءا منه فتلك الاجزاء اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فلا يكون الآخر معادا بجميع اجزائه

وذلك لان المعاد هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره والاجزاء الماكولة فضلة في الآكل
لا اصلية فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن الثاني ليس هو الاول لما ورد في الحديث من
ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمي ضرسه مثل احد ومن ههنا قال من قال ما من مذهب الا
وللتناسخ فيه قدم راسخ قلنا انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن الثاني مخلوقا من الاجزاء الاصلية
للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا كان نزاعا في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة
الروح الى مثل هذا البدن بل الادلة قائمة على حقيتها سواء سمي تناسخا ام لا والوزن حق لقوله تعالى
والوزن يومئذ الحق والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك
كيفيته وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض ان امكن اعادتها لم يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى
فوزنها عبث والجواب انه قد ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن فلا اشكال وعلى تقدير
تسليم كون افعال الله تعالى معللة بالاغراض لعل في الوزن حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا على
الحكمة لا يوجب العبث والكتاب المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم يؤتى للمؤمنين بايمانهم
وللكافرين بشمائلهم ووراء ظهورهم حق لقوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقوله
تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وسكت عن ذكر الحساب اكتفاء بالكتاب
وانكره المعتزلة زعما منهم انه عبث والجواب ما مر والسؤال حق لقوله عم ان الله تعالى يدني المؤمن
فيضع عليه كنفه ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم يا رب حتى قرره بذنوبه
ورأى في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته
واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين والحوض حق لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ولقوله عم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ

ابدا والاحاديث فيه كثيرة والصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لا يمكن العبور
عليه وان امكن فهو تعذيب للمؤمنين والجواب ان الله تعالى قادر على ان يمكن من العبور عليه ويسهله
على المؤمنين حتى ان منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك
مما ورد في الحديث والجنة والنار حق لان الآيات والاحاديث الواردة في بيانهما اشهر من ان
تخفى واكثر من ان تحصى تمسك المنكرون بان الجنة موصوفة بان عرضها كعرض السماء والارض وهذا
في عالم العناصر محال وفي عالم الافلاك او عالم آخر خارج عنه مستلزم لجواز الخرق والالتيام وهو
باطل قلنا هذا مبني على اصلكم الفاسد وقد تكلمنا عليه في موضعه وهما اي الجنة والنار مخلوقتان الآن
موجودتان تكرير وتاكيد وزعم اكثر المعتزلة انهما انما يخلقان يوم الجزاء لنا قصة آدم وحواء واسكانهما
في الجنة والآيات الظاهرة في اعدادهما مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين اذ لا ضرورة في العدول
عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم عم تبقى سالمة عن المعارض قالوا لو كانتا موجودتين
لما جاز هلاك اكل الجنة لقوله تعالى اكلها دائم لكن اللازم باطل لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قلنا لا خفاء
في انه لا يمكن دوام اكل الجنة بعينه وانما المراد الدوام بانه اذا فني منه شيء جيء ببدله وهذا لا ينافي
الهلاك لحظة على ان الهلاك لا يستلزم الفناء بل يكفي الخروج عن الانتفاع به ولو سلم فيجوز ان يكون
المراد ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم
باقيتان لا يفنيان ولا يفنى اهلهما اي دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين
خالدين فيها ابدا واما ما قيل من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلا ينافي
البقاء بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة في الآية على الفناء وذهبت الجهمية الى انهما تفنيان

ويغني اهلها وهو قول بط مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة والكبيرة قد اختلفت الروايات فيها روى ابن عمر رضي الله عنهما انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم وزاد ابو هريرة رض اكل الربوا وزاد علي رض السرقة وشرب الخمر وقيل كلما كان مفسدته مثل مفسدة شيء مما ذكر او اكثر منه وقيل كلما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة وقال صاحب الكفاية والحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتيهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة واذا اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه وبالجملة المراد من الكبيرة ههنا ان الكبيرة التي هي غير الكفر لا تخرج العبد المؤمن من الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان خلافا للمعتزلة حيث زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان ولا تدخله اي العبد المؤمن في الكفر خلافا للخوارج فانهم ذهبوا الى ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر فانه لا واسطة بين الكفر والايمان لنا وجوه الاول ما سيجيء من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة او حمية او انفة او كسل خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه نعم اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف كان كفرا لكونه علامة للتكذيب ولا نزاع في ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة للتكذيب وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كسجود للصنم والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة الشرعية انه كفر وبهذا ينحل ما يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق والاقرار ينبغي ان لا يكون المقر المصدق كافرا بشيء من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك بالله

يصير خ

الثاني

الثاني الآيات والاحاديث الناطقة باطلاق المؤمن على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية وهي كثيرة الثالث اجماع الامة من عصر النبي عم الى يومنا هذا بالصلوة على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المؤمن احتجت المعتزلة بوجهين الاول ان الامة بعد اتفاقهم ان مرتكب الكبيرة فاسق اختلفوا في انه مؤمن وهو مذهب اهل السنة او كافر وهو قول الخوارج او منافق وهو قول الحسن البصري فاخذنا بالمتفق عليه وتركنا المختلف وقلنا هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق والجواب ان هذا احداث للقول المخالف لما اجمع عليه السلف من عدم المنزلة بين المنزلتين فيكون باطلا الثاني انه ليس بمؤمن لقوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا جعل المؤمن مقابلا للفاسق وقوله عم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وقوله عم لا ايمان لمن لا امانة له ولا كافر لما تواترت من ان الامة كانوا لا يقتلونه ولا يجرون عليه احكام المرتدين ويدفنونه في مقابر المسلمين والجواب ان المراد بالفاسق في الآية هو الكافر فان الكفر من اعظم الفسوق والحديث وارد على سبيل التغليظ والمبالغة في الزجر عن المعاصي بدليل الآيات والاحاديث الدالة على ان الفاسق مؤمن حتى قال عم لابي ذر لما بالغ في السؤال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر احتجت الخوارج بالنصوص الظاهرة في ان الفاسق كافر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وكقوله عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر وفي ان العذاب مختص بالكافر كقوله تعالى ان العذاب على من كذب وتولى وقوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وكقوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الى غير ذلك والجواب انها متروكة الظاهر للنصوص القاطعة على ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر والاجماع المنعقد

على ذلك على ما مرّ والخوارج خارج عما انعقد عليه الاجماع فلا اعتداد بهم والله تعالى لا يغفر ان يشرك به
باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا في انه هل يجوز عقلا ام لا فذهب بعضهم الى انه يجوز عقلا وانما علم
عدمه بدليل السمع وبعضهم الى انه لا يجوز عقلا لان قضية الحكمة التفرقة بين المسيء والمحسن والكفر
نهاية في الجناية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة وايضا الكافر يعتقد
حقا ولا يطلب له عفوا ومغفرة فلم يكن العفو عنه حكمة وايضا هو اعتقاد الابد فيوجب جزاء الابد
وهذا الخلاف في الكفر وسائر الذنوب ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر مع التوبة او بدونها
خلافا للمعتزلة وفي تقرير الحكم ملاحظة للآية الدالة على ثبوته والآيات والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
والمعتزلة يخصّصونها بالصغائر وبالكبائر المقرونة بالتوبة وتمسكوا بوجهين الاول الآيات والاحاديث
الواردة في وعيد العصاة والجواب انها على تقدير عمومها انما تدل على الوقوع دون الوجوب وقد كثرت
النصوص في العفو فيخصص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد وزعم بعضهم ان الخلف في الوعيد كرم
فيجوز من الله تعالى والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل للقول وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدي
الثاني ان المذنب اذا علم انه لا يعاقب على ذنبه كان ذلك تقريرا له على الذنب واغراء للغير عليه وهذا
ينافي حكمة ارسال الرسل والجواب ان مجرد جواز العفو لا يوجب ظن عدم العقاب فضلا عن العلم
كيف والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة بغاية من التهديدات ترجح جانب الوقوع بالنسبة الى كل
واحد وكفى به زاجرا ويجوز العقاب على الصغيرة سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لدخولها تحت
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والاحصاء
انما يكون للسؤال والمجازاة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وذهب بعض المعتزلة الى انه اذا
اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لا بمعنى انه يمتنع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمعية
على انه لا يقع كقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واجيب بان الكبيرة المطلقة
هي

هي الكفر لانه الكامل وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر وان كان الكل ملة واحدة في الحكم او الى افراده
القائمة بافراد المخاطبين على ما تمهّد من قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد بالآحاد كقولنا
ركب القوم دوابهم ولبسوا ثيابهم والعفو عن الكبيرة هذا مذكور فيما سبق الا انه اعاده ليعلم ان
ترك المؤاخذة على الذنب يطلق عليه لفظ العفو كما يطلق عليه لفظ المغفرة وليتعلق به قوله
اذا لم يكن عن استحلال والاستحلال كفر لما فيه من التكذيب المنافي للتصديق وبهذا يأوّل النصوص
الدالة على تخليد العصاة في النار وعلى سلب اسم الايمان عنهم والشفاعة ثابتة للرسل والاخيار
في حق اهل الكبائر خلافا للمعتزلة وهذا مبني على ما سبق من جواز العفو والمغفرة بدون الشفاعة
فبالشفاعة اولى وعندهم لما لم يجز لم تجز لنا قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فان اسلوب هذا الكلام يدل على ثبوت الشفاعة في الجملة والا لما كان
لنفي نفعها عن الكافرين عند القصد الى تقبيح حالهم وتحقيق يأسهم معنى لان مثل هذا المقام يقتضي ان
يوسموا بما يخصّهم لا بما يعمهم وغيرهم وليس المراد ان تعليق الحكم بالكافر يدل على نفيه عما عداه حتى
يرد عليه انه انما يقوم حجة على من يقول بمفهوم المخالفة وقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وهو مشهور بل الاحاديث في باب الشفاعة متواترة المعنى واحتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة وقوله تعالى وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والجواب
بعد تسليم دلالتها على العموم في الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة
ولما كان اصل العفو والشفاعة ثابتا بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع قالت المعتزلة
بالعفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة وبالشفاعة لزيادة الثواب وكلاهما فاسد اما
الاول فلان التائب ومرتكب الصغيرة المجتنب عن الكبيرة لا يستحقان العذاب عندهم فلا معنى للعفو
واما الثاني فلان النصوص دالة على الشفاعة بمعنى طلب العفو عن الجناية واهل الكبائر لا يخلدون في النار
من المؤمنين صح

وان مات بغير توبة لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان
يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله تعالى
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون المؤمن من اهل الجنة مع ما سبق من الادلة
القاطعة الدالة على ان العبد لا يخرج بالمعصية عن الايمان والخلود في النار من اعظم العقوبات
وقد جعل جزاء للكفر الذي هو اعظم الجنايات فلو جوزه بغير الكافر كان العقوبة زيادة على
قدر الجناية فلا يكون عدلاً وذهبت المعتزلة الى ان من ادخل النار فهو خالد فيها لانه اما كافر
او صاحب كبيرة بلا توبة اذ المعصوم والتائب وصاحب الصغيرة اذا اجتنب الكبائر ليسوا
من اهل النار على ما سبق من اصولهم والكافر مخلد بالاجماع وكذا صاحب الكبيرة بلا توبة لوجهين
احدهما انه يستحق العذاب وهو مضرة خالصة دائمة فينافي استحقاق الثواب الذي هو منفعة
خالصة دائمة والجواب منع قيد الدوام بل منع الاستحقاق بالمعنى الذي قصدوه وهو الاستيجاب
وانما الثواب فضل منه والعذاب عدل فان شاء عفا وان شاء عذبه مدة ثم يدخله الجنة
الثاني النصوص الدالة على الخلود كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وقوله تعالى ومن كسب سيئة واحاطت
به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والجواب ان قاتل المؤمن لكونه مؤمنا
لا يكون الا كافرا وكذا من تعدى جميع الحدود وكذا من احاطت به خطيئته وشملته من كل جانب
ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم فمعارض بالنصوص الدالة
على عدم الخلود كما مر والايمان في اللغة التصديق اي اذعان حكم المخبر وقبوله وجعله صادقا
افعال من الامن كان حقيقة آمن به آمنه التكذيب والمخالفة يتعدى باللام كما في قوله تعالى
حكاية

حكاية وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وبالباء كما في قوله عم الايمان ان تؤمن بالله الحديث
اي تصدق وليس حقيقة التصديق ان يقع في القلب نسبة الصدق الى الخبر او المخبر من غير
اذعان وقبول بل هو اذعان وقبول لذلك بحيث يقع عليه اسم التسليم على ما صرح به الامام
الغزالي رحمه الله وبالجملة المعنى الذي يعبر عنه بالفارسية بكرويدن وهو معنى التصديق
المقابل للتصور حيث يقال في اوائل علم الميزان العلم اما تصور واما تصديق صرح بذلك
رئيسهم ابن سينا فلو حصل هذا المعنى لبعض الكفار كان اطلاق اسم الكافر عليه من جهة ان عليه
شيئا من امارات التكذيب والانكار كما فرضنا ان احدا صدق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام
واقر به وعمل به ومع ذلك شد الزنار بالاختيار او سجد للصنم بالاختيار نجعله كافرا لما ان
النبي عم جعل ذلك علامة التكذيب والانكار وتحقيق هذا المقام على ما ذكرت يسهل لك الطريق
الى حل كثير من الاشكالات الموردة في مسئلة الايمان واذا عرفت حقيقة معنى التصديق فاعلم
ان الايمان في الشرع هو التصديق بما جاء به من عند الله تعالى اي تصديق النبي عم بالقلب في
جميع ما علم بالضرورة مجيئه به من عند الله اجمالا وانه كاف في الخروج عن عهدة الايمان ولا
تنحط درجته عن الايمان التفصيلي فالمشرك المصدق بوجود الصانع وصفاته لا يكون مؤمنا
الا بحسب اللغة دون الشرع لاخلاله بالتوحيد واليه الاشارة بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون والاقرار به اي باللسان الا ان التصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار
قد يحتمله كما في حالة الاكراه فان قيل قد لا يبقى التصديق كما في حالة النوم والغفلة قلنا التصديق
باق في القلب والذهول انما هو عن حصوله ولو سلم فالشارع جعل المحقق الذي لم يطرأ عليه
ما يضاده في حكم الباقي حتى كان المؤمن اسما لمن آمن في الحال او في الماضي ولم يطرأ عليه ما هو علامة
التكذيب هذا الذي ذكره من ان الايمان هو التصديق والاقرار مذهب بعض العلماء وهو

اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام وذهب جمهور المحققين الى انه التصديق بالقلب وانما
الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطن لا بد له من علامة
فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن عند الله تعالى وان لم يكن مومنا في احكام الدنيا ومن
اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهذا هو اختيار الشيخ ابي منصور رحمه الله
والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله تعالى وقلبه مطمئن
بالايمان وقال الله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي عم اللهم ثبت قلبي على دينك
وقال عليه السلام لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت قلبه فان قلت نعم الايمان
هو التصديق لكن اهل اللغة لا يعرفون منه الا التصديق باللسان والنبي عم واصحابه كانوا
يقنعون من المومنين بكلمة الشهادة ويحكمون بايمانه من غير استفسار عما في قلبه قلت لا خفاء
في ان المعتبر في التصديق عمل القلب حتى لو فرضنا عدم وضع لفظ التصديق لمعنى او وضعه لمعنى غير
التصديق القلبي لم يحكم احد من اهل اللغة والعرف بان المتلفظ بكلمة صدقت مصدق للنبي عم
مومن ولهذا صح نفي الايمان عن بعض المقرين باللسان قال الله تعالى ومن الناس من يقول
امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين وقال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا واما المقر باللسان وحده فلا نزاع في انه يسمى مومنا لغة وتجري عليه احكام الايمان
ظاهرا وانما النزاع في كونه مومنا فيما بينه وبين الله تعالى والنبي عم ومن بعده كما كانوا يحكمون
بايمان من تكلم بكلمة الشهادة كانوا يحكمون بكفر المنافق فدل على انه لا يكفي في الايمان
فعل اللسان وايضا الاجماع منعقد على ايمان من صدق بقلبه وقصد الاقرار باللسان ومنعه
منه مانع من خرس ونحوه فظهر ان ليست حقيقة الايمان مجرد كلمتي الشهادة على ما زعمت
الكرامية ولما كان مذهب جمهور المتكلمين والمحدثين والفقهاء ان الايمان تصديق بالجنان
واقرار

واقرار باللسان وعمل بالاركان اشار المصنف الى نفي ذلك بقوله فاما الاعمال اي الطاعات
فهي تتزايد في نفسها والايمان لا يزيد ولا ينقص فههنا مقامان الاول ان الاعمال
غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ولانه قد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع بان
العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه وورد ايضا جعل الايمان
شرط صحة الاعمال كما في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن مع القطع بان المشروط لا يدخل
في الشرط لامتناع اشتراط الشيء بنفسه وورد ايضا اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في
قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا على ما مر مع القطع بانه لا تحقق للشيء بدون ركنه
ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تقوم حجة على من جعل الطاعات ركنا من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها
لا يكون مومنا كما هو راي المعتزلة لا على من ذهب الى انها ركن من الايمان الكامل بحيث لا يخرج
تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهب الشافعي رحمه الله وقد سبق تمسكات المعتزلة باجوبتها
المقام الثاني ان حقيقة الايمان لا يزيد ولا ينقص لما مر من انه التصديق القلبي الذي بلغ حد
الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق
فسواء اتى بالطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلا والآيات الدالة على
زيادة الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رحمه الله انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم ياتي فرض بعد فرض
وكانوا يومنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور
في غير عصر النبي عم وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرايض ممكن في غير عصر النبي عم والايمان
واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفاء في ان التفصيلي ازيد بل اكمل وما ذكر
من ان الاجمالي لا ينحط عن درجته فانما هو في الاتصاف باصل الايمان وقيل ان الثبات والدوام على

الايمان زيادة عليه في كل ساعة وحاصله انه يزيد بزيادة الازمان لما انه عرض لا يبقى الا بتجدد
الامثال وفيه نظر لان حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون من الزيادة في شيء كما في سواد
الجسم مثلا وقيل المراد زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه في القلب فانه يزيد بالاعمال
وينقص بالمعاصي ومن ذهب الى ان الاعمال من الايمان فقبوله الزيادة والنقصان ظاهر
ولهذا قيل ان هذه المسئلة فرع مسئلة كون الطاعات من الايمان وقال بعض المحققين لا نسلم
ان حقيقة التصديق لا تقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت قوة وضعفا للقطع بان تصديق
احاد الامة ليس كتصديق النبي عم ولهذا قال ابراهيم عم ولكن ليطمئن قلبي بقي ههنا بحث آخر
وهو ان بعض القدرية ذهب الى ان الايمان هو المعرفة واطبق علماؤنا على فساده لان اهل الكتاب
كانوا يعرفون ابناءهم مع القطع بكفرهم لعدم التصديق ولان من الكفار من كان يعرف الحق يقينا
وانما كان ينكر عنادا واستكبارا قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلا بد من بيان الفرق
بين معرفة الاحكام واستيقانها وبين التصديق بها واعتقادها ليصح كون الثاني ايمانا دون الاول
والمذكور في كلام بعض المشايخ ان التصديق عبارة عن ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر
وهو امر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يثاب عليه ويجعل راس العبادات بخلاف المعرفة
فانها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة انه جدار او حجر وهذا ما ذكره بعض
المحققين من ان التصديق هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب
من غير اختيار لم يكن تصديقا وان كان معرفة وهذا مشكل لان التصديق من اقسام العلم وهو
من الكيفيات النفسانية دون الافعال الاختيارية لانا اذا تصورنا النسبة بين الشيئين وشككنا في انها
بالاثبات او النفي ثم اقيم البرهان على ثبوتها فالذي يحصل لنا هو الاذعان والقبول لتلك النسبة وهو معنى
التصديق والحكم والاثبات والايقاع نعم تحصيل تلك الكيفية يكون بالاختيار في مباشرة الاسباب وصرف

النظر ورفع الموانع ونحو ذلك وبهذا الاعتبار يقع التكليف بالايمان وكان هذا هو المراد بكونه
كسبيا واختياريا ولا يكفي المعرفة لانها قد تكون بدون ذلك نعم يلزم ان تكون المعرفة اليقينية
المكتسبة بالاختيار تصديقا ولا بأس بذلك لانه حينئذ يحصل المعنى الذي يعبر عنه بالفارسية بكرويدن
وليس الايمان والتصديق سوى ذلك وحصوله للكفار المعاندين المنكرين ممنوع وعلى تقدير الحصول فتكفيرهم
يكون بانكارهم باللسان واصرارهم على العناد والاستكبار وما هو من علامة التكذيب والانكار والايمان
والاسلام واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وذلك حقيقة
التصديق على ما مر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وبالجملة لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا نعني بوحدتهما
سوى هذا وظاهر كلام المشايخ انهم ارادوا عدم تغايرهما بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الآخر لا الاتحاد بحسب
المفهوم لما ذكر في الكفاية من ان الايمان هو تصديق الله تعالى فيما اخبر من اوامره ونواهيه والاسلام هو
الانقياد والخضوع لالوهيته وذا لا يتحقق الا بقبول الامر والنهي فالايمان لا ينفك عن الاسلام حكما
فلا يتغايران ومن اثبت التغاير يقال له ما حكم من آمن ولم يسلم او اسلم ولم يؤمن فان اثبت لاحدهما
حكما ليس بثابت للآخر فبها ونعمت والا فظهر بطلان قوله فان قيل قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا صريح في تحقق الاسلام بدون الايمان قلنا المراد ان الاسلام المعتبر في الشرع لا يوجد
بدون الايمان وهو في الآية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير
تصديق في باب الايمان فان قيل قوله عم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا دليل على ان الاسلام هو الاعمال لا التصديق
القلبي قلنا المراد ان ثمرات الاسلام وعلاماته ذلك كما قال عم لقوم وفدوا عليه اتدرون ما الايمان
بالله وحده فقالوا الله ورسوله اعلم قال عم شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام

الصلوة وايتآء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال عم الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق واذا وجد من العبد التصديق والاقرار
صح له ان يقول انا مؤمن حقا لتحقق الايمان ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لانه ان كان
للشك فهو كفر لا محالة وان كان للتادب واحالة الامور الى مشية الله تعالى او للشك في العاقبة والمآل
لا في الآن والحال او للتبرك بذكر الله تعالى او التبري عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى تركه لما
انه يوهم الشك ولهذا قال لا ينبغي دون ان يقول لا يجوز لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي
الجواز كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين وليس هذا مثل قولك انا
شاب ان شاء الله لان الشباب ليس من الافعال المكتسبة ولا مما يتصور البقاء عليه في العاقبة
والمآل ولا مما يحصل به تزكية النفس والاعجاب بل مثل قولك انا زاهد متق ان شاء الله وذهب بعض
المحققين الى ان الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق الذي به يخرج عن الكفر لكن التصديق في نفسه
قابل للزيادة والضعف وحصول التصديق الكامل المنجي المشار اليه بقوله تعالى اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انما هو في مشية الله تعالى ولما نقل عن بعض الاشاعرة انه
يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله بناء على ان العبرة في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة
بالخاتمة حتى ان العبد المؤمن السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره على التصديق والطاعة
على ما اشير اليه بقوله تعالى في حق ابليس وكان من الكافرين وبقوله عم السعيد من سعد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه اشار الى ابطال ذلك بقوله والسعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان
نعوذ بالله والشقي قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون
الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى لما ان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين الشقاوة
ولا تغير على الله تعالى ولا على صفاته لما مر من ان القديم لا يكون محلا للحوادث والحق انه لا خلاف

في المعنى

في المعنى لانه ان اريد بالايمان والسعادة مجرد حصول المعنى وهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب
عليه النجاة والثمرات فهو في مشية الله تعالى لا قطع لحصوله في الحال فمن قطع بالحصول اراد الاول
ومن فوض الى المشية اراد الثاني وفي ارسال الرسل جمع رسول فعول من الرسالة وهي سفارة العبد
بين الله تعالى وبين ذوي الالباب من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا
والآخرة وقد عرفت معنى الرسول والنبي في صدر الكتاب حكمة اي مصلحة وعاقبة حميدة وفي
هذا اشارة الى ان الارسال واجب لا بمعنى الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضيه
لما فيه من الحكم والمصالح وليس بممتنع كما زعمت السمنية والبراهمة ولا بممكن يستوي طرفاه كما ذهب
اليه بعض المتكلمين ثم اشار الى وقوع الارسال وفائدته وطريق ثبوته وتعيين بعض من ثبت
رسالته فقال وقد ارسل الله تعالى رسلا من البشر الى البشر مبشرين لاهل الايمان والطاعة بالجنة
والثواب ومنذرين لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب فان ذلك مما لا طريق للعقل اليه
وان كان فبانظار دقيقة لا تتيسر الا لواحد بعد واحد ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من
امور الدين والدنيا فانه تعالى خلق الجنة والنار واعد فيهما الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما
وطريق الوصول الى الاول والاحتراز عن الثاني مما لا يستقل به العقل وكذا خلق الاجسام النافعة
والضارة ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتها وكذا جعل القضايا منها ما هي ممكنات
لا طريق الى الجزم باحد جانبيه ومنها ما هي واجبات او ممتنعات لا تظهر للعقل الا بعد نظر دائم
وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان به لتعطل اكثر مصالحه فكان من فضل الله ورحمته ارسال
الرسل لبيان ذلك كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وايدهم اي الانبياء بالمعجزات
الناقضات للعادات جمع معجزة وهي امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين
على وجه يعجز المنكرون عن الاتيان بمثله وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول قوله

ولما بان الصادق فى دعوى الرسالة عن الكاذب وعند ظهور المعجزة يحصل الجزم بصدقه بطريق جرى العادة بان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة وان كان عدم خلق العلم ممكنا فى نفسه وذلك كما اذا ادعى احد بمحضر من الجماعة انه رسول هذا الملك اليهم ثم قال للملك ان كنت صادقا فخالف عادتك وقم من مكانك ثلث مرات ففعل الملك ذلك يحصل للجماعة علم ضرورى عادى بصدقه فى مقالته وان كان الكذب ممكنا فى نفسه فان الامكان الذاتى بمعنى التجويز العقلى لا ينافى حصول العلم القطعى كعلمنا بان جبل احد لم ينقلب ذهبا مع امكانه فى نفسه فكذا ههنا يحصل العلم بصدقه بموجب العادة لانها احد طرق العلم كالحس ولا يقدح فى ذلك العلم امكان كون المعجزة من غير عند الله او كونها لا لغرض التصديق او كونها لتصديق الكاذب الى غير ذلك من الاحتمالات كما لا يقدح فى العلم الضرورى الحسى بحرارة النار امكان عدم الحرارة للنار بمعنى انه لو قدر عدمها لم يلزم منه محال واول الانبياء عليهم السلام آدم وآخرهم محمد عليه السلام اما نبوة آدم عم فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهى مع القطع بانه لم يكن فى زمنه نبى آخر فهو بالوحى لا غير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل من البعض يكون كفرا واما نبوة محمد عليه السلام فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما دعوى النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما انه اظهر كلام الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضة اقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ولم ينقل عن احد منهم مع توفر الدواعى الاتيان بشئ مما يدانيه فدل ذلك قطعا على انه من عند الله وعلم منه صدق دعوى النبى عم علما عاديا لا يقدح فيه شئ من الاحتمالات العقلية على ما هو شان سائر العلوم العادية وثانيهما انه نقل عنه من الامور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه اعنى ظهور المعجزة حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا كشجاعة على رضه وجود حاتم فان كلا منهما ثبت بالتواتر وان كان تفاصيلها احادا وهى مذكورة فى كتب السير وقد يستدل ارباب البصائر على نبوته بوجهين احدهما ما تواتر عن احواله قبل النبوة

وحال

وحال الدعوة وبعد تمامها واخلاقه العظيمة واحكامه واقدامه حيث يحجم الابطال ووثوقه بعصمة الله تعالى فى جميع الاحوال وثباته على حاله لدى الاهوال بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح فيه سبيلا فان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الامور فى غير الانبياء وان يجمع الله هذه الكمالات فى حق من يعلم انه يفترى عليه ثم يمهله ثلثا وعشرين سنة ثم يظهر دينه على ساير الاديان وينصره على اعدائه ويحيى آثاره بعد موته الى يوم القيمة وثانيهما انه ادعى ذلك الامر العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكمة معهم وبين لهم الكتاب والحكمة وعلمهم الاحكام والشرائع واتم مكارم الاخلاق واكمل كثيرا من الناس فى الفضائل العلمية والعملية ونور العالم بالايمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله كما وعده ولا معنى للنبوة والرسالة سوى ذلك واذا ثبت نبوته وقد دل كلامه وكلام الله تعالى المنزل عليه على انه خاتم النبيين وانه مبعوث الى كافة الناس بل الى الجن والانس ثبت انه آخر الانبياء وان نبوته لا تختص بالعرب كما زعم بعض النصارى فان قيل قد ورد فى الحديث نزول عيسى عم بعده عليه السلام فلا يكون خاتم النبيين ولا آخر الانبياء قلنا نعم لكنه يتابع محمدا عم لان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحى ولا نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاصح انه يصلى بالناس ويؤمهم ويقتدى به المهدى لانه افضل فامامته اولى وقد روى بيان عددهم فى بعض الاحاديث على ما روى ان النبى عم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربع وعشرون الفا وفى رواية مائتا الف واربع وعشرون الفا والاولى ان لا يقتصر على عدد فى التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عدد اكثر من عددهم او يخرج منهم من هو فيهم ان ذكر عدد اقل من عددهم يعنى ان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة فى اصول الفقه لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقادات خصوصا اذا اشتمل على اختلاف رواية وكان القول بموجبه مما يفضى الى مخالفة ظاهر الكتاب وهو ان

بعض الانبياء لم يذكر للنبي عم ويحتمل مخالفة الواقع وهو عد النبي عم من غير الانبياء او غير النبي من الانبياء
بناء على ان اسم العدد اسم خاص في مدلوله لا يحتمل الزيادة ولا النقصان وكلهم كانوا مخبرين
مبلغين عن الله تعالى لان هذا معنى النبوة والرسالة صادقين ناصحين للخلق لئلا تبطل فائدة
البعثة والرسالة وفي هذا اشارة الى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر
الشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم
عن ساير الذنوب تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد
الكباير عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع او العقل واما سهوا
فجوزه الاكثرون واما الصغاير فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق
الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه
هذا كله بعد الوحي واما قبل الوحي فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها
لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فيفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر
الامهات والفجور والصغاير الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي
وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما يشعر بكذب او معصية
فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا
فمحمول على ترك الاولى او كونه قبل البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة وافضل الانبياء محمد
عليه السلام لقوله تعالى كنتم خير امة الآية ولا شك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك
تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه والاستدلال بقوله عم انا سيد ولد آدم ولا فخر ضعيف لانه
لا يدل على كونه افضل من آدم بل من اولاده والملائكة عباد الله العاملون بامره على ما دل
عليه قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون

ولا

مسئلة بحث الانبياء معصومون قبل الوحي وبعده عن الكباير عمدا

في الاباء

ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل وما زعم عبدة الاصنام
انهم بنات الله تعالى محال باطل وافراط في شانهم كما ان قول اليهود ان الواحد منهم قد يرتكب
الكفر ويعاقبه الله تعالى بالمسخ تفريط وتقصير في حالهم فان قيل اليس قد كفر ابليس وكان من
الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم قلنا بل كان من الجن ففسق عن امر ربه لكنه لما كان في صفة
الملائكة في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا
واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه
المعاتبة كما يعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة
فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به ولله تعالى كتب انزلها على انبيائه وبين فيها
امره ونهيه ووعده ووعيده وكلها كلام الله تعالى وهو واحد وانما التعدد والتفاوت في النظم المقروء
والمسموع وبهذا الاعتبار كان الافضل هو القرآن ثم التوراة ثم الانجيل ثم الزبور كما ان
القرآن كلام واحد لا يتصور فيه تفضيل ثم باعتبار القراءة والكتابة يجوز ان يكون بعض السور
افضل كما ورد في الحديث وحقيقة التفضيل ان قراءته افضل لما انه انفع او ذكر الله تعالى فيه اكثر
ثم الكتب قد نسخت بالقرآن تلاوتها وكتابتها وبعض احكامها والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله من العلى حق اي ثابت بالخبر المشهور حتى ان منكره يكون
مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما يبتنى على اصول الفلاسفة والا فالخرق والالتيام على السموات
جائز والاجسام متماثلة يصح على كل ما يصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها فقوله في اليقظة
اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية انه سئل عن المعراج فقال كانت
رؤيا صالحة وروي عن عائشة رض انها قالت ما فقد جسد محمد صلعم ليلة المعراج وقد قال الله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس واجيب بان المراد بها الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد

فالواحد منهم

مسئلة هاروت وماروت الاصح انهما ملكان

جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد جميعاً وقوله بشخصه اشارة الى الرد على

من زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا

امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من

زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا الى بيت المقدس على ما نطق به الكتاب وقوله ثم الى ما شاء الله تعالى

اشارة الى اختلاف اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف العالم

فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى البيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء مشهور

ومن السماء الى الجنة او الى العرش او غير ذلك آحاد ثم الصحيح انه عم انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه

وكرامات الاولياء حق والولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب

عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله

غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا

بدعوى النبوة يكون معجزة والدليل على حقية الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث

لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك وان كانت التفاصيل احادا وايضا الكتاب ناطق بظهورها من

مريم ومن صاحب سليمان عم وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة الى اثبات الجواز ثم اورد كلاما يشير الى تفسير

الكرامة والى تفصيل بعض جزئياتها المستبعدة جدا فقال فتظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولي

من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان عم وهو آصف بن برخيا على الاشهر

بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة كما في

حق مريم فانه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند

الله والمشي على الماء كما نقل عن كثير من الاولياء وفي الهواء كما نقل عن جعفر بن ابي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما

وكلام الجماد والعجماء اما كلام الجماد فكما روي انه كان بين يدي سلمان وابي الدرداء رض قصعة فسبحت

وسمعا تسبيحها واما كلام العجماء فتكلم الكلب لاصحاب الكهف وكما روي ان النبي عم قال بينما رجل

يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال

الناس سبحان الله بقرة تكلم قال النبي عم آمنت بهذا وغير ذلك من الاشياء مثل رؤية عمر رضي الله عنه

وهو على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير جيشه يا سارية الجبل الجبل تحذيرا له من وراء

الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة وكشرب خالد السم من غير تضرر به

وكجريان النيل بكتاب عمر رض وامثال هذا اكثر من ان يحصى ولما استدل المعتزلة المنكرون لكرامة

الاولياء بانه لو جاز ظهور خوارق العادات من الاولياء لاشتبه بالمعجزة فلم يتميز النبي من غير

النبي اشار الى الجواب بقوله ويكون ذلك اي ظهور خوارق العادات من الولي الذي هو من آحاد

الامة معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامة لواحد من امته لانه اظهر بها اي بتلك الكرامة انه

ولي ولن يكون وليا الا وان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار باللسان والتصديق بالقلب

برسالة رسوله مع الطاعة له في اوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي الاستقلال بنفسه وعدم

المتابعة له عم لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده والحاصل ان الامر الخارق للعادة فهو بالنسبة الى النبي

عليه السلام معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل آحاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى نبوة

من ظهر ذلك من قبله فالنبي عم لا بد له من علمه بكونه نبيا ومن قصده اظهار خوارق العادات ومن حكمه

قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي وافضل البشر بعد نبينا عليه السلام والاحسن ان يقال بعد الانبياء

لكنه اراد البعدية الزمانية وليس بعد نبينا نبي ومع ذلك لا بد من تخصيص عيسى عم اذ لو اريد به كل

بشر يوجد بعد نبينا انتقض بعيسى عم ولو اريد كل بشر يولد بعده لم يفد التفضيل على الصحابة ولو

اريد كل بشر هو موجود على وجه الارض لم يفد التفضيل على التابعين ومن بعدهم ولو اريد كل بشر يوجد

على وجه الارض في الجملة انتقض ذلك بعيسى عم ابو بكر الصديق رضي الله عنه الذي صدق النبي عم

في النبوة من غير تلعثم اي من غير مكث وفكر وفي المعراج بلا تردد ثم عمر الفاروق رضي الله عنه الذي فرق
بين الحق والباطل في القضايا والخصومات ثم عثمان ذو النورين رضي الله عنه لان النبي عم زوجه رقية
ولما ماتت رقية رض زوجه ام كلثوم رض فلما ماتت قال عم لو كان عندي ثالثة لزوجتكها ثم علي المرتضى
كرم الله وجهه من عباد الله وخلص اصحاب رسول الله صلعم على هذا الترتيب وجدنا السلف والظاهر
انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك واما نحن فقد وجدنا دلايل الجانبين متعارضة
ولم نجد هذه المسئلة مما يتعلق به شيء من الاعمال او يكون التوقف فيه مخلا بشيء من الواجبات وكان
السلف متوقفين في تفضيل عثمان رض على علي رض حيث جعلوا من علامات السنة والجماعة تفضيل
الشيخين ومحبة الختنين والانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة وان اريد
كثرة ما يعده ذوو العقول من الفضايل فلا جهة وخلافتهم اي نيابتهم عن الرسول عم في اقامة
الدين بحيث يجب على كافة الامم الاتباع على هذا الترتيب ايضا يعني ان الخلافة بعد رسول الله صلعم
لابي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضوان الله عليهم اجمعين وذلك لان الصحابة قد اجتمعوا يوم توفي رسول الله
صلعم في سقيفة بني ساعدة واستقر رايهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة ابي بكر رض فاجمعوا على ذلك
وبايعه علي رض على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا له لما اتفق عليه الصحابة
ولنازعه علي رض كما نازع معاوية ولاحتج عليهم لو كان في حقه نص كما زعمت الشيعة وكيف يتصور
في حق اصحاب رسول الله صلعم الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد ثم ان ابا بكر رض لما ايس من
حيوته دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر رض فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا
لمن في الصحيفة فبايعوا حتى مرت بعلي رض فقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر رض وبالجملة وقع الاتفاق على
خلافته ثم استشهد عمر رض وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وزبير
وسعد بن ابي وقاص رض ثم فوض الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان رضي الله عنه

وبايعه

وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا لاوامره وصلوا معه الجمع والاعياد فكان الخلافة في حقه اجماعا
ثم استشهد وترك الامر مهملا فاجمع كبار المهاجرين والانصار على علي رض والتمسوا منه قبول الخلافة وبايعوه
لما كان افضل اهل عصره واولهم بالخلافة وما وقع من المخالفات والمحاربات لم يكن عن نزاع في خلافته
بل عن خطاء في الاجتهاد وما وقع من الاختلاف بين الشيعة واهل السنة في هذه المسئلة وادعاء
كل من الفريقين النص في باب الامامة وايراد الاسئلة والاجوبة من الجانبين فمذكور في المطولات
والخلافة ثلثون سنة ثم بعدها ملك وامارة لقوله عم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا
عضوضا وقد استشهد علي رضي الله عنه على راس ثلثين سنة من وفات رسول الله صلعم فمعاوية ومن بعده
لا يكونون خلفاء بل ملوكا وامراء وهذا مشكل لان اهل الحل والعقد من الامة قد كانوا متفقين على خلافة
الخلفاء العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز مثلا ولعل المراد ان الخلافة الكاملة التي لا يشوبها
شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلثين سنة وبعدها قد تكون وقد لا تكون ثم الاجماع على ان
نصب الامام واجب وانما الخلاف في انه هل يجب على الله تعالى او على الخلق بدليل سمعي او عقلي والمذهب انه
يجب على الخلق سمعا لقوله عم من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولان الامة
قد جعلوا اهم المهمات بعد وفات النبي عم نصب الامام حتى قدموه على الدفن والتكفين وكذا بعد
موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه كما اشار اليه بقوله والمسلمون لا بد لهم من امام
يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة
وقاطع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على
الحقوق وتزويج الصغار والصغاير الذين لا اولياء لهم وقسمة الغنايم ونحو ذلك من الامور التي لا يتولاها
احاد الامة فان قيل لم لا يجوز الاكتفاء بذي شوكة في كل ناحية ومن اين يجب نصب من له الرياسة
العامة قلنا لانه يؤدي الى منازعات ومخاصمات مفضية الى اختلال امر الدين والدنيا كما نشاهد في

زماننا هذا فان قيل فليكتف بذي شوكة له الرياسة العامة اماما كان او غير امام فان انتظام الامر
يحصل بذلك كما في عهد الاتراك قلنا نعم يحصل بعض النظام في امر الدنيا لكن يختل امر الدين وهو المقصود
الاهم والعمدة العظمى فان قيل فعلى ما ذكر من ان مدة الخلافة ثلثون سنة يكون الزمان بعد الخلفاء
الراشدين خاليا عن الامام فتعصي الامة كلهم ويكون ميتتهم ميتة جاهلية قلنا قد سبق ان المراد منه
الخلافة الكاملة ولو سلم انها ثلثون سنة فلعل دور الخلافة تنقضي بعدها دون دور الامامة بناء على ان الامام
اعم وانتفاء الاخص لا يوجب انتفاء الاعم لكن هذا الاصطلاح مما لم نجده للقوم بل من الشيعة من يزعم
ان الخليفة اعم ولهذا يقولون بخلافة الائمة الثلثة دون امامتهم واما بعد الخلفاء العباسية فالامر مشكل
ثم ينبغي ان يكون الامام ظاهرا ليرجع اليه في المهمات فيقوم بالمصالح ليحصل ما هو الغرض من نصب الامام
لا مختفيا من اعين الناس خوفا من الاعداء وما للظلمة من الاستيلاء ولا منتظرا خروجه عند صلاح الزمان
وانقطاع مواد الشر والفساد وانحلال نظام اهل الظلم والعناد كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية
منهم ان الامام الحق بعد رسول الله صلعم علي رض ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين
ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي التقي
ثم ابنه حسن العسكري ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي وقد اختفى خوفا من اعدائه وسيظهر فيملأ
الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى عم والخضر عم
وغيرهما وانت خبير بان اختفاء الامام وعدمه سواء في عدم حصول الاغراض المطلوبة من وجود الامام
وان خوفه من الاعداء لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه الا الاسم بل غاية الامر ان يوجب اخفاء
دعوى الامامة كما في حق ابائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الامامة وايضا فعند فساد
الزمان واختلاف الاراء واستيلاء الظلمة احتياج الناس الى الامام اشد وانقيادهم له اسهل
ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم واولاد علي رض يعني يشترط ان يكون الامام قرشيا

لقوله

لقوله عم الائمة من قريش وهذا وان كان خبر واحد لكن لما رواه ابو بكر رض محتجا به على الانصار لم ينكره احد
فصار مجمعا عليه لم يخالف فيه الا الخوارج وبعض المعتزلة ولا يشترط ان يكون هاشميا او علويا لما ثبت
بالدليل من خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع انهم لم يكونوا من بني هاشم وكانوا من قريش فان
قريشا اسم لاولاد النضر بن كنانة وهاشم هو ابو عبد المطلب جد رسول الله صلعم فانه محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فالعلوية والعباسية
من بني هاشم لان العباس وابا طالب ابنا عبد المطلب وابو بكر رض قرشي لانه ابن ابي قحافة بن عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي وكذا عمر لانه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن
قرط بن رواح بن عدي بن كعب وكذا عثمان لانه ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد الشمس بن
عبد مناف ولا يشترط في الامام ان يكون معصوما لما مر من الدليل على امامة ابي بكر رض مع عدم القطع
بعصمته وايضا الاشتراط هو الاحتياج الى الدليل واما في عدم الاشتراط فيكفي عدم دليل الاشتراط
احتج المخالف بقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وغير المعصوم ظالم فلا يناله عهد الامامة والجواب المنع
فان الظالم من ارتكب معصية مسقطة للعدالة مع عدم التوبة والاصلاح فغير المعصوم لا يلزم ان يكون
ظالما وحقيقة العصمة ان لا يخلق الله تعالى في العبد الذنب مع بقاء قدرته واختياره وهذا معنى قولهم
هي لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء ولهذا قال الشيخ
ابو منصور رح العصمة لا تزيل المحنة وبهذا يظهر فساد قول من قال انها خاصية في نفس الشخص او في بدنه يمتنع
بسببها صدور الذنب عنه كيف ولو كان الذنب ممتنعا لما صح تكليفه بترك الذنب ولما كان مثابا عليه
ولا يشترط ان يكون افضل اهل زمانه لان المساوي في الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان
اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها واقدر على القيام بمواجبها خصوصا اذا كان نصب المفضول ادفع للشر

وابعد عن اثارة الفتنة ولهذا جعل عمر رض الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم افضل من
من البعض فان قيل كيف صح جعل الامامة شورى بين الستة مع انه لا يجوز نصب امامين في زمان
واحد قلنا غير الجائز هو نصب امامين مستقلين يجب اطاعة كل منهما على الانفراد لما يلزم في ذلك من امتثال
احكام متضادة واما في الشورى فالكل بمنزلة امام واحد ويشترط ان يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة
اى مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا اذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر
في اعين الناس والنساء ناقصات العقل والدين والصبي والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف في مصالح
الجمهور سايسا اى مالكا للتصرف في امور المسلمين بقوة رايه ورويته ومعونة باسه وشوكته قادرا بعلمه
وعدله وكفايته وشجاعته على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود دار الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم
اذ الاخلال بهذه الامور مخل بالغرض من نصب الامام ولا ينعزل الامام بالفسق اى بالخروج عن
طاعة الله تعالى والجور اى الظلم على عباد الله لانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الايمة والامراء بعد
الخلفاء الراشدين والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم
ولان العصمة ليست بشرط للامامة ابتداء فبقاء اولى وعن الشافعي رحمه الله ان الامام ينعزل بالفسق
والجور وكذا كل قاض وامير واصل المسئلة ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي رحمه الله
لانه لا ينظر لنفسه فكيف ينظر لغيره وعند ابى حنيفة رحمه الله هو من اهل الولاية حتى يصح للاب
الفاسق تزويج ابنته الصغيرة والمسطور في كتب الشافعية ان القاضي ينعزل بالفسق بخلاف الامام
والفرق ان في انعزاله ووجوب نصب غيره اثارة الفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضي وفي رواية
النوادر عن العلماء الثلثة انه لا يجوز قضاء الفاسق وقال بعض المشايخ اذا قلد الفاسق ابتداء
يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق لان المقلد اعتمد عدالته فلم يرض بقضائه بدونها وفي فتاوى
قاضي خان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا اخذ القاضي القضاء
بالرشوة

بالرشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه ويجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر لقوله عليه السلام
صلوا خلف كل بر وفاجر ولان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل الاهواء والبدع
من غير نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدع فمحمول على الكراهة اذ لا
كلام في كراهة الصلوة خلف الفاسق والمبتدع هذا اذا لم يؤد الفسق والبدعة الى حد الكفر
واما اذا ادى فلا كلام في عدم جواز الصلوة ثم المعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مؤمن لكنهم
يجوزون الصلوة خلفه لما ان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق
والاقرار والاعمال جميعا ويصلى على كل بر وفاجر اذا مات على الايمان للاجماع ولقوله عم لا تدعوا
الصلوة على من مات من اهل القبلة فان قيل امثال هذه المسائل انما هي من فروع الفقه فلا وجه
لايرادها في اصول الكلام وان اراد ان اعتقاد حقية ذلك واجب وهذا من الاصول فجميع مسائل
الفقه كذلك قلنا انه لما فرغ من مقاصد علم الكلام من مباحث الذات والصفات والافعال
والمعاد والنبوة والامامة على قانون اهل الاسلام وطريق السنة والجماعة حاول التنبيه على نبذ
من المسائل التي يتميز بها اهل السنة عن غيرهم مما خالف فيه المعتزلة والشيعة او الفلاسفة
او الملاحدة او غيرهم من اهل البدع والاهواء سواء كانت تلك المسائل من فروع الفقه او غيرها
من الجزئيات المتعلقة بالعقايد ونكف عن ذكر الصحابة الا بخير لما ورد من الاحاديث الصحيحة
في مناقبهم ووجوب الكف عن الطعن فيهم لقوله عم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ولقوله عم اكرموا اصحابي فانهم خياركم الحديث ولقوله عم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك
ان ياخذه ثم في مناقب كل من ابى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن والحسين وغيرهم من اكابر الصحابة

احاديث صحيحة وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتاويلات فسبهم والطعن
فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عايشة رض والا فبدعة وفسق وبالجملة لم ينقل
عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز اللعن على معاوية واحزابه لان غاية امرهم البغي
والخروج على الامام وهو لا يوجب اللعن عليه وانما اختلفوا في يزيد بن معاوية حتى ذكر في الخلاصة
وغيرها انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي عم نهى عن لعن المصلين ومن كان من
اهل القبلة وما نقل من لعن النبي عم لبعض من اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس
ما لا يعلمه غيره وبعضهم اطلق اللعن عليه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين واتفقوا على جواز
اللعن على من قتله او امر به او اجازه ورضي به والحق ان رضاء يزيد بقتل الحسين رضي الله عنه
واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبي عم مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا
فنحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه ونشهد بالجنة للعشرة
المبشرة الذين بشرهم النبي عم حيث قال عم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي
في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لفاطمة والحسن والحسين
رضي الله عنهم لما ورد في الحديث الصحيح ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة وساير الصحابة لا يذكرون الا بخير ويرجى لهم اكثر مما يرجى لغيرهم من المؤمنين ولا نشهد
بالجنة او النار لاحد بعينه بل نشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار ونرى
المسح على الخفين في السفر والحضر لانه وان كان زيادة على الكتاب لكنه بالخبر المشهور وسئل عن علي
ابن ابي طالب عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله صلعم ثلثة ايام ولياليها للمسافر ويوما وليلة
للمقيم وروى ابو بكرة عن رسول الله صلعم انه قال رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما

وليلة

وليلة اذا تطهر ولبس خفيه ان يمسح عليهما وقال الحسن البصري رحمه الله ادركت سبعين نفرا من
الصحابة يرون المسح على الخفين ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله ما قلت بالمسح على الخفين حتى جاءني فيه
مثل ضوء النهار وقال الكرخي اخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين لان الاثار التي جاءت فيه
في حكم الخبر المتواتر وبالجملة من لا يرى المسح على الخفين فهو من اهل البدعة حتى سئل عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وتمسح على الخفين
ولا نحرم نبيذ التمر وهو ان تنبذ تمر او زبيب في الماء فيجعل في اناء من الخزف فيحدث فيه لذع كما
في الفقاع وكانه نهى عن ذلك في ابتداء الاسلام لما كانت الجرار اواني الخمور ثم نسخ فعدم تحريمه من
قواعد اهل السنة والجماعة خلافا للروافض وهذا بخلاف ما اذا اشتد وصار مسكرا فان القول
بحرمة قليله وكثيره مما ذهب اليه كثير من اهل السنة ولا يبلغ ولي درجة الانبياء لان الانبياء معصومون
مامونون عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام بعد الاتصاف بكرامات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل من النبي
كفر وضلال نعم قد يقع تردد في ان مرتبة النبوة افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبي عم
متصف بمرتبتين وانه افضل من الولي الذي ليس بنبي ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث
يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب
بعض المباحين الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفى قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق
سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله النار بارتكاب الكباير وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات
الظاهرة ويكون عباداته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء
خصوصا حبيب الله تعالى مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل واما قوله عم اذا احب الله عبدا لم يضره
الذنب فمعناه انه يعصمه عن الذنوب فلم يلحقه ضررها والنصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها

ما لم يصرف عنها دليل قطعي كما في الآيات التي تشعر ظواهرها بالجهة والجسمية ونحو ذلك لا يقال هي ليست
من النصوص بل من المتشابه لانا نقول المراد بالنص ههنا ليس ما يقابل الظاهر والمفسر والمحكم
بل ما يعم اقسام النظم على ما هو المتعارف والعدول عنها اي عن الظواهر الى معان يدعيها اهل
الباطن وهم الملاحدة وسموا الباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنية
لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية الحاد اي ميل وعدول عن الاسلام واتصال
واتصاف بكفر لكونه تكذيبا للنبي عم فيما علم مجيئه به بالضرورة واما ما يذهب اليه بعض المحققين
من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك
يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان ورد النصوص بان ينكر
الاحكام التي دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد مثلا كفر لكونه تكذيبا صريحا
لله تعالى ورسوله فمن قذف عائشة رض بالزنا كفر واستحلال المعصية صغيرة كانت او كبيرة كفر اذا
ثبت كونها معصية بدليل قطعي وقد علم ذلك فيما سبق والاستهانة بها كفر والاستهزاء على الشريعة كفر
لان ذلك من امارات التكذيب وعلى هذه الاصول يتفرع ما ذكر في الفتاوى من انه اذا اعتقد الحرام
حلالا فان كان حرمته لعينه وقد ثبت بدليل قطعي يكفر والا فلا بان يكون حرمته لغيره او ثبت بدليل
ظني وبعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراما فقد علم في دين النبي عم تحريمه كنكاح
ذوي المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة او دم او لحم خنزير من غير ضرورة فكافر وفعل هذه الاشياء بدون
الاستحلال فسق ومن استحل شرب النبيذ الى ان يسكر كفر اما لو قال لحرام هذا حلال لترويج السلعة او
بحكم الجهل لا يكفر ولو تمنى ان لا يكون الخمر حراما او لا يكون صوم رمضان فرضا لما يشق عليه لا يكفر بخلاف
ما اذا تمنى ان لا يحرم الزنا وقتل النفس بغير حق فانه يكفر لان حرمتها ثابتة في جميع الاديان
موافقة للحكمة ومن اراد الخروج عن الحكمة فقد اراد ان يحكم الله تعالى بما ليس بحكمة وهذا جهل منه بربه وذكر
الامام

الامام السرخسي في كتاب الحيض انه لو استحل وطء امرأته الحائض يكفر وفي النوادر عن محمد رحمه الله لا يكفر وهو
الصحيح وفي استحلال اللواطة بامرأته لا يكفر على الاصح ومن وصف الله تعالى بما لا يليق به او سخر باسم من اسمائه
او بامر من اوامره او انكر وعده او وعيده يكفر وكذا لو تمنى ان لا يكون نبي من الانبياء على قصد استخفاف
او عداوة وكذا الضحك على وجه الرضاء ممن تكلم بالكفر وكذا لو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة يسألونه
مسائل ويضحكونه ويضربونه بالوسائد يكفرون جميعا وكذا لو امر رجلا ان يكفر بالله او عزم على ان يأمره
يكفر وكذا لو افتى لامرأة بالكفر لتبين من زوجها وكذا لو قال عند شرب الخمر او الزنا بسم الله وكذا
اذا صلى لغير القبلة او بغير طهارة متعمدا يكفر وان وافق ذلك الكعبة وكذا لو اطلق كلمة الكفر
استخفافا لا اعتقادا الى غير ذلك من الفروع واليأس من الله تعالى كفر لانه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كفر اذ لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فان قيل
الجزم بان العاصي يكون في النار يأس من الله تعالى وبان المطيع يكون في الجنة امن من الله تعالى
فيكون المعتزلي كافرا مطيعا كان او عاصيا لانه اما آمن او آيس ومن قواعد اهل السنة ان لا يكفر
احد من اهل القبلة قلنا هذا ليس بيأس ولا امن لانه على تقدير العصيان لا ييأس ان يوفقه
الله تعالى للتوبة والعمل الصالح وعلى تقدير الطاعة لا يأمن ان يخذله الله تعالى فيكتسب المعاصي وبهذا
يظهر الجواب عما قيل ان المعتزلي اذا ارتكب كبيرة لزم ان يصير كافرا لياسه من رحمة الله تعالى ولاعتقاده
انه ليس بمؤمن وذلك انا لا نسلم ان اعتقاد استحقاقه النار يستلزم اليأس وان اعتقاده عدم
ايمانه المفسر بمجموع التصديق والاقرار والاعمال بناء على انتفاء الاعمال يوجب الكفر هذا والجمع بين
قولهم لا يكفر احد من اهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن او استحالة الرؤية او سب الشيخين
او لعنهما وامثال ذلك مشكل وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عم من اتى كاهنا
فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلعم والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان

ويدّعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وكان في العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من كان
يزعم ان له رَئِيًّا من الجن وتابعة يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يدعي انه يستدرك الامور
بفهم اعطيه والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وبالجملة العلم بالغيب امر تفرد به
الله تعالى لا سبيل اليه للعباد الا باعلام منه والهام بطريق المعجزة او الكرامة او ارشاد الى الاستدلال
بالامارات فيما يمكن ذلك فيه ولهذا ذكر في الفتاوى ان قول القائل عند رؤية هالة القمر يكون
مطر مدعيا علم الغيب لا بعلامة كفر والمعدوم ليس بشيء ان اريد بالشيء الثابت المتحقق على ما
ذهب اليه المحققون من ان الشيئية تساوق الوجود والثبوت والعدم ترادف النفي فهذا حكم ضروري
لم ينازع فيه الا المعتزلة القائلون بان المعدوم الممكن ثابت في الخارج وان اريد ان المعدوم لا
يسمى شيئا فهو بحث لغوي مبني على تفسير الشيء انه الموجود او المعدوم او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
فالمرجع الى النقل وتتبع موارد الاستعمال وفي دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم اي صدقة الاحياء
عنهم اي عن الاموات نفع لهم اي للاموات خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضاء لا يتبدل وكل نفس
مرهونة بما كسبت والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره ولنا ما ورد في الاحاديث الصحاح من الدعاء للاموات
خصوصا في صلوة الجنازة وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه لما كان له معنى قال عم
ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وعن
سعد بن عبادة انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال عم الماء فحفر
بيرا وقال هذه لام سعد وقال عم الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفي غضب الرب وقال عم
ان العالم والمتعلم اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما
والاحاديث والآثار في هذا الباب اكثر من ان تحصى والله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات
لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله عم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل

ولقوله

ولقوله عليه السلام ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا واعلم
ان العمدة في ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عم ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه واختلف المشايخ في انه هل يجوز
ان يقال يستجاب دعاء الكافرين فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال ولانه لا
يدعو الله تعالى لانه لا يعرفه لانه وان اقر به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما روي
في الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب محمول على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى
حكاية عن ابليس رب انظرني فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم
الحكيم وابو منصور الدبوسي قال الصدر الشهيد وبه يفتى وما اخبر به النبي عم من اشراط الساعة
اي علاماتها من خروج الدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج ونزول عيسى عم من السماء
وطلوع الشمس من مغربها فهو حق لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق قال حذيفة بن اسيد الغفاري
اطلع رسول الله صلعم علينا ونحن نتذكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال عم انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى عم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم والاحاديث الصحاح في هذه الاشراط
كثيرة جدا وقد رويت احاديث وآثار في تفاصيلها وكيفياتها فلتطلب من كتب التفسير والسير والتواريخ
والمجتهد في العقليات والشرعيات الاصلية والفرعية قد يخطي وقد يصيب وذهب بعض الاشاعرة
والمعتزلة الى ان كل مجتهد في المسائل الشرعية الفرعية التي لا قاطع فيها مصيب وهذا الاختلاف مبني على
اختلافهم في ان لله تعالى في كل حادثة حكما معينا ام حكمه في المسائل الاجتهادية ما ادى اليه راي المجتهد
وتحقيق هذا المقام ان المسئلة الاجتهادية اما ان لا يكون لله تعالى فيها حكم معين قبل اجتهاد المجتهد

او يكون وح اما ان لا يكون من الله تعالى عليه دليل او يكون وذلك الدليل اما قطعي او ظني فذهب الى كل
احتمال جماعة والمختار ان الحكم معين وعليه دليل ظني وان وجده المجتهد اصاب وان فقده اخطاء
والمجتهد غير مكلف باصابته لغموضه وخفائه فلذلك كان المخطي معذورا بل ماجورا فلا خلاف على
هذا المذهب في ان المخطي ليس باثم وانما الخلاف في انه مخطي ابتداء وانتهاء اى بالنظر الى الدليل
والحكم جميعا واليه ذهب بعض المشايخ وهو مختار الشيخ ابي منصور او انتهاء فقط اى بالنظر الى الحكم
حيث اخطاء فيه وان اصاب في الدليل حيث اقامه على وجهه مستجمعا الشرايط والاركان فاتى بما كلف به
من حيث الاعتبار وليس عليه في الاجتهاديات اقامة الحجة القطعية التي مدلولها الحق البتة والدليل
على ان المجتهد قد يخطي وجوه الاول قوله تعالى ففهمناها سليمان اى الفتيا للحكومة والقضيا ولو كان
كل من الاجتهادين حقا لما كان لتخصيص سليمان بالذكر جهة لان كلا منهما قد اصاب الحكم ح وفهمه
الثاني الاحاديث والاثار الدالة على ان ترديد الاجتهاد بين الصواب والخطاء بحيث صارت
متواترة المعنى قال النبي ع م ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة وفي
حديث آخر جعل للمصيب اجرين وللمخطي اجرا واحدا وعن ابن مسعود رض ان اصبت فمن الله والا
فمني ومن الشيطان وقد اشتهر تخطية الصحابة بعضهم بعضا في الاجتهاديات الثالث ان القياس مظهر لا مثبت
فالثابت بالقياس ثابت بالنص معنى وقد اجتمعوا على ان الحق فيما ثبت بالنص واحد لا غير الرابع
انه لا تفرقة في العمومات الواردة في شريعة نبينا عم بين الاشخاص فلو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف
الفعل الواحد بالمتنافيين من الحظر والاباحة والصحة والفساد والوجوب وعدمه وتمام تحقيق من
الادلة والجواب عن تمسكات المخالفين يطلب من كتابنا التلويح في شرح التنقيح ورسل البشر افضل
من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة اما تفضيل
رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة
البشر

البشر على عامة الملائكة فلوجوه الاول ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم عم على وجه التعظيم
والتكريم بدليل قوله تعالى حكاية ارايتك هذا الذي كرمت علي وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس الثاني ان كل احد من اهل
اللسان يفهم من قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية ان القصد منه تفضيل آدم على الملائكة
وبيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم الثالث قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فالملائكة من جملة العالمين وقد خص من ذلك بالاجماع
عدم تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فبقي معمولا به فيما عدا ذلك ولا خفاء في ان هذه
المسئلة ظنية يكتفى فيها بالادلة الظنية الرابع ان الانسان يحصل الفضايل والكمالات
العلمية والعملية مع وجود العوايق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية
الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف
اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل وذهبت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى
تفضيل الملائكة وتمسكوا بوجوه الاول ان الملائكة ارواح مجردة كاملة بالفعل مبرات
عن مبادي الشرور والافات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولى والصورة قوية على
الافعال العجيبة عالمة بالكواين ماضيها وآتيها من غير غلط والجواب ان مبنى ذلك
على الاصول الفلسفية دون الاسلامية الثاني ان الانبياء مع كونهم افضل البشر يتعلمون
ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح الامين ولا
شك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم المبلغون
الثالث انه قد اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبياء وما ذاك الا لتقدمهم
في الشرف والرتبة والجواب ان ذلك لتقدمهم في الوجود او لان وجودهم اخفى فالايمان بهم

اقوى وبالتقديم اولى الرابع قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة من عيسى عم اذ القياس في مثله الترقي
من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان
ولا الوزير ثم لا قايل بالفضل بين عيسى عم وغيره من الانبياء والجواب ان النصارى
استعظموا المسيح بحيث يرتفع من ان يكون عبدا من عباد الله تعالى بل ينبغي ان يكون ابنا له لانه مجرد
لا اب له وقادر على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بخلاف سائر عباد الله تعالى
من بني آدم فرد عليهم لا يستنكف من ذلك المسيح ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة
الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله تعالى على افعال اقوى واعجب من ابراء الاكمه
والابرص واحياء الموتى فالترقي والعلو انما هو في امر التجرد واظهار الآثار القوية
لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة على افضلية الملائكة

قد تم بعون الله وكرمه وقد وقع الفراغ من تحرير
من النسخة الشريفة في العشر الاخير
من شهر ذي الحجة الحرام سنة
خمس وستين وتسعمائة
على يد العبد الضعيف
عيسى الاماسي
الحنفي
تم

بلغ المقابلة بحمد الله على يد الفقير كاتبه

من فوايد مولانا المولى المحقق شيخ الاسلام وصدر الانام الحبر الثاني والبحر الطامي الشيخ شمس الدين الشهير بكمال باشا زاده

اعلم ان الفقهاء على سبع طبقات ١ طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة ومن سلك مسلكهم في تاسيس قواعد الاصول واستنباط احكام الفروع عن الادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لاحد لا في الفروع ولا في الاصول ٢ طبقة المجتهدين في المذهب كابي يوسف ومحمد وساير اصحاب ابي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام عن الادلة المذكورة على مقتضى القواعد التي قررها استاذهم ابو حنيفة فانهم وان خالفوه في بعض احكام الفروع لكنهم يقلدونه في قواعد الاصول وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب ويفارقونهم كالشافعي ونظرائه المخالفين له في الاحكام غير المقلدين له في الاصول ٣ طبقة المجتهدين في المسايل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وابي جعفر الطحاوي وابي الحسن الكرخي وشمس الائمة الحلواني وفخر الاسلام البزدوي وفخر الدين قاضي خان وغيرهم فانهم لا يقدرون على المخالفة للشيخ لا في الاصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام في المسايل التي لا نص فيها عنه على حسب اصول قررها ومقتضى قواعد بسطها ٤ طبقة اصحاب التخريج من المقلدين كالرازي واضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم لاحاطتهم بالاصول وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين وحكم محتمل لامرين منقول عن صاحب المذهب او عن واحد من اصحابه المجتهدين برأيهم ونظرهم في الاصول والمقايسة على امثاله ونظايره من الفروع وما وقع في بعض المواضع من الهداية من قوله كذا في تخريج الكرخي وتخريج الرازي من هذا القبيل ٥ طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين كابي الحسن القدوري وصاحب الهداية وامثالهما وشانهم تفضيل بعض الروايات على بعض آخر بقولهم هذا اولى وهذا اصح رواية وهذا اوضح وهذا اوفق للقياس وهذا ارفق للناس ٦ طبقة المقلدين القادرين على التمييز

والسادس

الاصول
بعضهم
حسب صح

بين الاقوى والقوى والضعيف وظاهر الرواية وظاهر المذهب والرواية النادرة كاصحاب
المتون المعتبرة من المتاخرين كصاحب الكنز وصاحب المختار وصاحب الوقاية وصاحب المجمع
وشانهم ان لاينقلوا في كتبهم الاقوال المردودة والروايات الضعيفة ٧ طبقة المقلدين
الذين لايقدرون على ماذكر ولايفرقون بين الغث والسمين ولايميزون الشمال عن اليمين
بل يجمعون مايجدون كحاطب الليل فالويل لهم ولمن قلدهم كل الويل   تمت بعون الله الملك المنان

الائمة الاربعة المتبوعة

ابوحنيفة النعمان بن ثابت ومالك والشافعي محمد بن ادريس واحمد بن حنبل رض
وفات ابي حنيفة سنة خمسين ومائة ومات مالك بالمدينة الشريفة سنة تسعين ومائة وقيل ولد
سنة ثلث وتسعين وقيل احدى وقيل اربع وقيل سبع والشافعي مات بمصر آخر رجب سنة سبع
واربعين ومائتين وولد خمسين ومائة واحمد بن حنبل مات ببغداد في شهر ربيع الآخر
سنة احدى واربعين ومائتين وولد سنة اربع وستين ومائة   من الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية
وكان عمره سبعة وسبعين سنة

قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لقيت اباحنيفة رحمه الله فقلت يا إمام المسلمين
اوصني قال الامام من لم يكن اساسه على ثلثة اشياء فهو مخدوع ومبتدع
وان مشى في الهواء ونطق بالحكمة اجتناب جميع المحارم صغيرها وكبيرها واداء جميع
الفرائض عسيرها ويسيرها وترك جميع الدنيا الا ما لابد للمؤمنين منه فانه ليس من
الدنيا فقال ابراهيم ما نفعتني تلك الرياضة والمجاهدات مثل ما نفعتني هذه الكلمات

صدق ولي الله

ومن لا له شيخ وعاش بعقله   فذاك هباء عقله وجنونه

عليه السلام من تواضع الغني لغنائه فقد ذهب ثلثا دينه وقال عم حب الدنيا رأس
كل خطيئة   منيرة كمال باشازاده

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن عقيدة ابوجعفر الطحاوي

هذا ذكر بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان
ابن ثابت الكوفي وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن
الشيباني ومايعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين قال
الامام ابوحنيفة وبه قال صاحباه الامامان المذكوران رحمهم الله نقول
في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء
مثله ولا شيء يعجزه ولا اله غيره قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لايفنى ولا
يبيد ولايكون الا مايريد لاتبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ولايشبهه الانام
حي لايموت قيوم لاينام خالق بلاحاجة رازق بلامؤنة مميت بلامخافة باعث
بلامشقة مازال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته
وكما كان بصفاته ازليا كذلك لايزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد
اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربوب
ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه محيي الموتى بعدما احيى استحق هذا الاسم
قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شيء قدير
وكل شيء اليه فقير وكل امر عليه يسير لايحتاج الى شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شيء قبل
ان خلقهم وعلم ماهم عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته
وكل شيء يجري بقدرته ومشيئته ومشيئته تنفذ لامشيئة للعباد الا ما شاء لهم فما شاء
لهم كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من يشاء فضلا ويضل من
يشاء ويخذل ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله لا راد

لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره آمنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده وان
محمدا صلى الله عليه وسلم عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى وخاتم الانبياء
وامام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوى نبوة بعد
نبوته فغي وهوى وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى المبعوث بالحق والهدى
وان القرآن كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه
المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية
فمن سمعه وزعم انه من كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله تعالى وعابه واوعده
بسقر فلما اوعد الله تعالى بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول
خالق البشر ولا يشبه قول البشر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار
انزجر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق لاهل الجنة
بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا جل وعلا وجوه يومئذ ناضرة الى
الى ربها ناظرة وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد ولا ندخل في ذلك متاولين بآرائنا ولا
متوهمين باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله ورد
علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم ومن رام
علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي
المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والانكار
والاقرار موسوسا بوسواس الشيطان ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام
لمن اعتبرها منهم بوهم او تاولها بفهم اذ كان تاويل الرؤية وتاويل كل معنى يضاف
الى

الى الربوبية الا بترك التاويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم
يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات
الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معناه احد من البرية تعالى عن الحدود
والغايات والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات الست كسائر
المبتدعات والمعراج حق وقد اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه
في اليقظة الى السماء ثم الى حيث شاء الله تعالى من العلى واكرمه بما شاء واوحى
والحوض الذي اكرمه الله تعالى به غياثا لامته حق والشفاعة التي ادخرها لهم
حق كما روي في الاخبار والميثاق الذي اخذه الله تعالى من آدم عليه السلام
وذريته حق وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ويدخل
النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم
فيما علم منهم ان يفعلوه وكل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم والسعيد
من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله واصل القدر سر الله تعالى
في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر
في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل
الحذر من ذلك نظرا وفكرا او وسوسة فان الله تعالى طوى علم القدر عن
انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن سأل
لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين فهذا
جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى وهي درجة
الراسخين في العلم لان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود

فانكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر، ولا يصح الايمان الا بقبول العلم
الموجود، وترك طلب العلم المفقود، ونؤمن باللوح والقلم، وبجميع ما فيه قد رُقم، فلو
اجتمع الخلق كلهم على شيء قد كتبه الله تعالى فيه انه كاين ليجعلوه غير كاين
لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كاينا لم
يقدروا عليه، جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة، وما اخطا العبد لم يكن ليصيبه
وما اصابه لم يكن ليخطيه، وعلى العبد ان يعلم ان الله تعالى سبق علمه في كل كاين
من خلقه فقدّر ذلك بمشيته تقديرا محكما مبرما ليس له ناقض ولا معقب ولا
مزيل ولا مغير، ولا محول ولا ناقص من خلقه في سمواته وارضه، وذلك من عقد
الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى
وخلق كل شيء فقدّره تقديرا وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فويل
لمن صار لله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه في
فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما، والعرش والكرسي حق
كما بين الله تعالى في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه،
وقد اعجز عن الاحاطة خلقه، ونقول ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا
وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما، ونؤمن بالملايكة والنبيين والكتب
المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين، ونسمي اهل قبلتنا
مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي عليه السلام معترفين وله بكل ما قال
واخبر مصدقين، ولا نخوض في الله ولا نماري في الدين ولا نجادل في القرآن ونعلم
انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين وعلمه محمدا سيد المرسلين صلى الله
عليه

عليه وعلى آله واصحابه اجمعين، وكلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين
ولا نقول بخلقه، ولا نخالف جماعة المسلمين، ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب
ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله، ونرجو للمحسنين من
المؤمنين، ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم
ولا نقنطهم، والامن والياس ينقلان عن الملة، وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة
ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه، والايمان هو الاقرار
باللسان والتصديق بالجنان، وان جميع ما انزل الله تعالى في القرآن وجميع ما صح
عن النبي عليه السلام من الشرع والبيان كله حق، والايمان واحد واهله في اصله
سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى، والمؤمنون
كلهم اولياء الرحمن، واكرمهم اطوعهم واتبعهم للقرآن، واصل الايمان هو الايمان
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره
وشره وحلوه ومره من الله تعالى ونحن نؤمن بذلك كله لا نفرق بين احد من
رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به، واهل الكباير في النار لا يخلدون اذا ماتوا
وهم موحدون وان لم يكونوا تايبين بعد ان لقوا الله عارفين وهم في مشيته
وحكمه ان شاء غفر لهم وعفى عنهم بفضله كما ذكر في كتابه ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء، وان شاء عذبهم في النار بقدر جناياتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته
وشفاعة الشافعين من اهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته، وذلك بان الله مولى اهل
معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا
من ولايته، اللهم يا ولي الاسلام واهله مسكنا بالاسلام حتى نلقاك به، ونرى

والتقوى

عند الله

الصلوة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من مات منهم ولا ننزل احدا
منهم جنة ولا نارا ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق مالم يظهر منهم شيء
من ذلك ونذر سرائرهم الى الله تعالى ولا نرى السيف على احد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة
امورنا وان جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من
طاعة الله تعالى فريضة وندعوا لهم بالصلاح والمعافات ونتبع السنة والجماعة
ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل
الجور والخيانة ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه ونرى المسح على الخفين
في السفر والحضر كما جاء في الاثر والحج والجهاد ماضيان مع اولي الامر من المسلمين فرضان صح
برهم وفاجرهم الى قيام الساعة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما ونؤمن بالكرام الكاتبين
فان الله جعلهم علينا حافظين ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض ارواح العالمين
وبعذاب القبر ونعيمه لمن كان له اهلا وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن
ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
اصحابه رضي الله عنهم اجمعين والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
ونؤمن بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيمة والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعرض
والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار لا تفنيان ابدا ولا تبيدان وان
الله تعالى خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم
ادخله الجنة فضلا منه ومن شاء منهم ادخله النار عدلا منه وكل يعمل لما قد
فرغ منه وصائر الى ما خلق له والخير والشر مقدران على العباد والاستطاعة
التي

التي تجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف به المخلوق فهي مع
الفعل واما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكن وسلامة الالات
فهي قبل الفعل كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وافعال العباد
خلق الله تعالى وكسب من العباد ولم يكلفهم الله تعالى الا ما يطيقون ولا
يطيقون الا ما كلفهم به وهو تفسير قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
نقول لا حيلة لاحد ولا حول لاحد عن معصية الله الا بمعونة الله تعالى ولا قوة
لاحد على اقامة طاعة الله تعالى والثبات عليها الا بتوفيق الله وكل شيء يجري
بمشيته وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيته المشيات كلها وغلب قضاؤه
الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم ابدا تقدس عن كل سوء وحين
وتنزه عن كل عيب وشين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي دعاء الاحياء وصد قاتهم
منفعة للاموات والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء
ولا يملكه شيء ولا غنى عنه طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر
وصار من اهل الحين والله تعالى يغضب ويرضى لا كاحد من الورى ونحب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب احد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونحب
من يحبهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بالخير وحبهم
دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ونثبت الخلافة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع
الامة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون وان العشرة

التي سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم النبي عليه السلام وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهم امناء هذه الامة رضوان الله عليهم اجمعين. ومن احسن القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برئ من النفاق وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ولا نفضل احدا من الاولياء على احد من الانبياء ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم ونؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ودين الله تعالى في السماء والارض واحد وهو دين الاسلام كما قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وهو بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن والياس فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا ونحن براء الى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة والاراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة ونحن براء منهم وهم عندنا ضلال اردياء.

تمت المقدمة الطحاوية

بحمد الله وعونه

م م م
م م
م

من الصالحين خ

من السماء صح



49

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اعلم بانه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض علم الحال كما يقال افضل العلم علم الحال وافضل العمل حفظ الحال ويفترض على المسلم طلب ما يقع في حاله في اية حال كان فانه لا بد له من الصلوة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يؤدي به فرض الصلوة ويجب عليه بقدر ما يؤدي به الواجب وكذلك في الصوم والزكوة ان كان له مال والحج ان وجب عليه وكذلك في البيوع وكذلك في ساير المعاملات والحرف وكل من اشتغل بشيء يفترض عليه علمه تحرزا عن الحرام فيه وكذلك يفترض علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضاء فانه واقع في جميع الاحوال وشرف العلم لا يخفى على احد كما قال محمد بن الحسن رحمه الله

تعلم فان العلم زين لاهله ... وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة ... من العلم واسبح في بحور الفوايد
تفقه فان الفقه افضل قايد ... الى البر والتقوى واعدل قاصد
هو العلم الهادي الى سنن الهدى ... هو الحصن ينجي من جميع الشدايد
فان فقيها واحدا متورعا ... اشد

وينبغي لطالب العلم ان يختار من كل علم احسنه وما يحتاج اليه في امر دينه في الحال ثم ما يحتاج اليه في المآل فيقدم علم التوحيد ويعرف الله بالدليل فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عندنا لكن يكون آثما بترك الاستدلال

علم التوحيد

نقل من كتاب تعليم المتعلم

وينبغي ان ينوي المتعلم لطلب العلم رضاء الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن ساير الجهال واحياء الدين ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل وانشد الشيخ الامام برهان الدين لبعضهم شعر

فساد كبير عالم متهتك ... واكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة ... لمن بهما في دينه متمسك

وينبغي لاهل العلم ان لا يذل نفسه في الطمع ويتحرز عما فيه مذلة العلم واهله وانشد الشيخ الامام الموفق بالاديب المختار شعر

ان التواضع من خصال المتقي ... وبه التقي الى المعالي يرتقي
ومن العجايب عجب من هو جاهل ... في حاله اهو السعيد ام الشقي
ام كيف يختم عمره او روحه ... يوم النوى متسفل ام مرتقي
والكبرياء لربنا صفة له ... مخصوصة بها فتجنبها واتقي

منقول من كتاب تعليم المتعلم

شرح سراج الهندي الحنفي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه الواسع جوده وعطاؤه القديم بره واحسانه العميم طوله وامتنانه المنزه في ذاته عن كل شبه ومثال المتعالي في صفاته عن التغير والزوال والصلوة على رسوله الذي ارسله بالحق داعيا وللخلق هاديا محمد صلى الله عليه وعلى آله ائمة الهدى ومصابيح الدجى **وبعد** فان اجل العلوم واعلاها واوجبها على العاقل تحصيله واوليها علم اصول الدين يشتمل على معرفة الله تعالى التي هي اصل كل علم ومنشأ كل سعادة لاجلها خلق الثقلان على ما فسر ابن عباس قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفوني ابن عباس ترجمان القرآن وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم رأس العلم حين سأله الاعرابي وقال له علمني غرايب العلم يا رسول الله فقال عليه السلام ماذا علمت في رأس العلم فقال الاعرابي وما رأس العلم قال عليه السلام معرفة الله وذلك لان شرف العلم بشرف المعلوم والله تعالى لما كان اجل واعظم من كل موجود كان العلم به اجل العلوم واهمها تحصيلا واحقها تعظيما وتبجيلا لا مطمع في النجاة الا بحصوله ولا فوز في الدرجات الا في وصوله **وقد** تفرقت الفرق فيه ولكن الفرقة الناجية منها التي اشار النبي عليه السلام اليها بقوله والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي فينبغي للعاقل ان يلازم طريق اهل السنة والجماعة ويجانب طريق اهل الاهواء والبدعة فان الاولى الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومضى عليها الاسلاف الصالحون **وقد** تصدى لبيان مذهبهم كثير من ائمة الاسلام وفرسان علم الكلام فمنهم من اسهب واطنب ومنهم من توسط ومنهم من انتخب

(في الحاشية: ابن عباس صح — والانتخاب والانتزاع والانتخاب الاختيار صح — واطنب في الكلام بالغ فيه صح — واسهب الرجل اذا اكثر من الكلام صح)

٥١ ٥٠

ومن المختصرات التي نادرت في حسن مطالعه ومقاطعه وحوت سحر البيان جوامعه وبدايعه ما صنفه البحر الزاخر والحبر الفاخر ابو جعفر الطحاوي رحمه الله فرغب الناس في قراءته وحفظه لكثرة فوايده وعذوبة لفظه فشرحت له شرحا مختصرا يبين اسراره ويوضح مشكلاته ويكشف استاره معتمدا على الله مفيض الخير والجود واهب وجود كل موجود **قوله** رحمه الله هذا ذكر بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين اشار بقوله هذا الى مشار اليه ذهني اذا كانت تصنيف الخطبة قبل تصنيف بقية الكتاب كما قال في المنظومة هذا كتاب في الخلافيات وان كان بعده يكون اشارة الى الموجود الخارجي والعقيدة فعيلة بمعنى مفعولة اي المعقودة التي عقد عليها القلب وعزم بالعقد البليغ يقال اعتقد فلان كذا اذا ارتبط عليه قلبه وعزم عزيمة محكمة وانما سمي علم اصول الدين عقيدة لتعلقه بعقد القلب دون العمل بالجوارح فكان المقصود منه نفس العلم بخلاف علم الفروع فان المقصود منه العمل بالجوارح كالصلوة ونحوها واهل الشيء ملازمه والسنة في اللغة الطريقة وفي الشريعة اسم للطريق المسلوك في الدين لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ولكن المراد ههنا الطريقة التي كان عليها النبي عليه السلام وامر بالدعاء اليها بقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والمراد بالجماعة الصحابة والتابعون لهم باحسان واليه الاشارة بقوله عليه السلام هو الطريق الذي انا عليه واصحابي وانما سميت هذه الطريقة طريق اهل

(في الحاشية: خ المعقودة)

السنة والجماعة لانها مخالفة لطريق اهل الهوى والبدعة والمذهب موضع الذهاب وهو
الطريق الذى يسلك فيه وفى العرف صار عبارة عما تقرر عليه راى كل مجتهد يقال مذهب ابى حنيفة
رحمه الله لما تقرر عليه اعتقاده من الاحكام فكانه يذهب على ذلك النمط ويتبعه من
يقلده والفقهاء جمع فقيه بالضم اذا صار الفقه سجية له لا من فقه بالكسر فانه يأتى
لغير السجايا قال الشاعر ولربما بخل الجواد وما به بخل ولكن ذاك نحس الطالب
والفقه فى اللغة الفهم الدقيق الذى يتوقف على القريحة فانه لا يقال فقهت بان السماء
فوق الارض وفى الاصطلاح الفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية بادلتها قال فخر
الاسلام والعمل بها حتى لا يصير نفس العلم مقصودا وقال ابو حنيفة رحمه الله الفقه
معرفة النفس ما لها وما عليها اى ما ينتفع به من الثواب بايتان الطاعات وما يتضرر به
من العقاب باتيان المحارم والمحظورات وانما سمى ابا حنيفة وصاحبيه بفقهاء الملة
وهى الدين الحنفى الذى بعث النبى صلى الله عليه وسلم به لانهم ارفع العلماء شانا
واقوام حجة وبرهانا السابقون فى تمهيد الاصول والفروع الجامعون بين الرأى
الصحيح والمروى المسموع وباعتبار ان الفقيه هو العالم باحكام الشرع بدلائلها
والعامل بها وهم جمعوا بينهما اما العلم فقد ظهر اثاره فى الشرق والغرب قال
وكيع فتح لابى حنيفة فى الفقه والكلام ما لم يفتح لغيره قال الحسن سمعت النضر بن
شميل يقول كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة رحمه الله بما فتقه وبينه
ولخصه وصح عن الشافعى رحمه الله انه قال الناس كلهم عيال على ابى حنيفة فى الفقه
وقال احمد بن الصباح سمعت الشافعى رحمه الله يقول قلت لمالك بن انس هل رايت ابا حنيفة
قال نعم رايت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لاقام بحجته واما العمل

فقال

فقال على بن زيد رايت ابا حنيفة ختم القرآن فى شهر ستين ختمة ختمة بالليل
وختمة بالنهار وقال حفص بن غياث صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء
الاخير اربعين سنة ومناقبه فى العلم والعمل مشهور لا تحصى فلما تحقق عند
ابى جعفر الطحاوى الذى هو امام المحدثين انهم جمعوا بين العلم والعمل وان مذهبهم
عمدة اهل السنة والجماعة سماهم فقهاء الملة واختاره لنفسه وذلك لان ابا حنيفة
ولد فى زمن الصحابة وروى عن بعضهم وتفقه فى زمن التابعين وناظرهم وكان منهم
وقد رضى الله عنه على ما نطق به الكتاب العزيز وشهد النبى صلى الله عليه وسلم بخيريتهم
حيث قال عليه السلم خير القرون الذى انا فيه ثم الذين يلونهم الحديث قوله وما يعتقدونه
من اصول الدين ومعنى الاعتقاد قد مضى واصول الدين مركب اضافى جعل علما العلم
مخصوص فقيل فى تعريفه من حيث كونه علما انه علم يبحث فيه عن اسماء الله وصفاته
وافعاله واحوال المخلوقين من الملائكة والانبياء والاولياء والائمة والمبداء والمعاد
على قانون الاسلام لا على اصول الحكماء تحصيلا لليقين فى العقد الايمانى ودفعا للشبهات
وقد سمى اصول الدين بعلم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى
مسئلة الكلام فسمى النوع باسمها وقيل سمى كلاما لان ظهور كمال الكلام انما يكون
ببيان الحقايق وابراز الدقايق وذلك لا يحصل الا بهذا العلم فجعل نفس هذا العلم
كلاما مجازا للمبالغة وقيل ان المنكرين للمباحث العقلية والادلة البرهانية اذا
سئلوا عن مسئلة تتعلق بصفات الله وافعاله قالوا نهينا عن الكلام فى هذا فاشتهر
هذا الاسم له فصار علما بالغلبة واما من حيث كونه مضافا فالاصل ما يبتنى عليه غيره
والدين وضع الهى سائق لذوى العقول الى الخير وهو الاسلام قال الله تعالى

ان الدين عند الله الاسلام وقد قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وقد يرد الدين
بمعنى الانقياد والطاعة والجزاء والحساب والمتدين المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب
يوم المعاد قوله وما يدينون به لرب العالمين اى وما يتخذونه دينا ويطلبون به
الجزاء من الله والرب المالك العالمين جمع العالم وهو اسم لذوى العلم من الملائكة
والثقلين وقيل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض سمى به لكونه علما على
ثبوت الصانع قوله نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد لا شريك له
ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا اله غيره انما ابتداء بالتوحيد لان اول خطاب يتوجه
على المكلف هو الخطاب باثباته واليه بعثت الانبياء وبه نزلت الكتب السماوية قال
الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وانما قال معتقدين وهو حال عن الضمير في نقول تحقيقا للايمان لان مجرد الاقرار
باللسان بدون الاعتقاد بالجنان لا يكون ايمانا بل يكون ذلك نفاقا على ما اخبر الله تعالى
عن حال المنافقين بقوله قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وانما قال بتوفيق الله
اشارة الى قول اهل السنة والجماعة ان الوصول الى التوحيد بهداية الله قال الله تعالى
يهدى الله لنوره من يشاء لا بصنع العباد كما زعمت المعتزلة قوله ان الله تعالى
واحد هذا بيان للمقول اى نقول حالة الاعتقاد ان الله واحد قيل الواحد والاحد
مترادفان وقد جاء في القرآن وصف الله بهما قال تعالى هو الله الواحد القهار وقال
تعالى قل هو الله احد وقيل يفيد كل واحد منهما ما لا يفيد الآخر فان الواحد يستعمل
لافادة الصفات والآخر يرجع الى الذات يقال فلان واحد زمانه يعنون بذلك
تفرده بصفات كماله لا يشاركه فيها غيره ولهذا قيل ان الله تعالى احد في ذاته وواحد في
صفاته

صفاته قال الازهرى الواحد في صفات الله له معنيان احدهما انه واحد لا نظير له
وليس كمثله شيء والعرب يقول فلان واحد قومه اذا لم يكن له نظير والمعنى الثانى انه
اله واحد ورب واحد ليس له في الهيته وربوبيته شريك وعبر بعض اصحابنا عن
التوحيد فقال هو نفى الشريك والقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في افعاله لا يشاركه
احد في ايجاد المصنوعات وواحد في ذاته لا قسيم له ولا تركيب فيه وواحد في صفاته
لا يشبهه الخلق فيها وقيل اقامة البرهان على التوحيد لا بد من ذكر اثباته ووجوب
معرفته وكيفية الوصول الى ذلك فنقول اختلف الناس في وجوب معرفة الله تعالى
فذهبت الحشوية الذين يتعلقون بالظواهر الى ان معرفة الله تعالى غير واجبة بل
الواجب الاعتقاد الصحيح المستفاد بالظواهر وانكروا على المستدلين بالدلايل العقلية
وذهب جمهور المسلمين الى ان معرفة الله واجبة لكن اختلفوا في طريقها فذهب الصوفية
واصحاب الطريقة ان طريقة معرفة الله تعالى انما هو الرياضة وتصفية الباطن لتستفيد
للواردات والشواهد المعرفة التى تعجز العقل عن تعبيرها فتعدهم على الذوق في ادراك
المعارف وقال طايفة لا تحصل المعرفة الا بالالهام وقال اهل التعليم من الاسماعيلية
لا تحصل الا بتعليم الامام المعصوم لهم يوجبون نصب الامام ويحيلون خلو الزمان
عن وجود امام معصوم يهدى الخلق الى معرفة الله وقال جمهور المتكلمين
ان طريق معرفة الله انما هو النظر والاستدلال اذ العلم بوجوده ليس بضرورى
ولا بد من الدليل والدليل النقلى من الكتاب والسنة فرع على ثبوته وثبوت النبوة
فلا يمكن الاستدلال به في الاصول فتعين الاستدلال بالدلايل العقلية التى ورد النقل
بتصحيحها ايضا فالطريق الى اثباته تعالى اما امكان العالم او حدوثه واما بمجموعهما

وكل ذلك اما في الجواهر او في الاعراض فالاشارة الى الاستدلال بامكان الذوات في قوله
تعالى والله الغني وانتم الفقراء لان الممكن في ذاته الى من يوجده والواجب غني عن غيره
في وجوده والاشارة الى الاستدلال بالحدوث في قوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلم لا احب
الآفلين وهذه الطريقة اقرب الطرق الى افهام الخلق وذلك محصور في امرين دلايل
الانفس ودلايل الآفاق المشار اليهما في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اما دلايل الانفس فهي ان كل احد يعلم بالضرورة انه لم يكن
موجودا ثم وجد وكل ما وجد بعد العدم لا بد له من موجد وذلك الموجد ليس هو
نفسه ولا الابوين ولا ساير الخلق لان عجزهم عن مثل هذا التركيب معلوم بالضرورة فلا
بد من صانع قديم يخالف هذه الموجودات واما دلايل الآفاق فلان العالم متغير بديك
التغير بالمشاهدة من اختلاف الفصول والليل والنهار والطلوع والافول والرعد
والبرق والسحاب وغير ذلك وكل متغير حادث لا بد له من محدث قديم اذ لو كان
حادثا لاحتاج الى محدث آخر فيدور او يتسلسل وهما محالان وهذه الاستدلال هو
طريقة الانبياء عليهم السلم والمتقدمين من العلماء والعقلاء وذلك لان آدم عليه السلم انما
اظهر الله حجته على فضله بان اظهر علمه على الملايكة وذلك محض الاستدلال وقال الله تعالى اخبارا
عن نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها
وانتم لها كارهون واخبر عن قولهم بقوله يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ومعلوم ان تلك
المجادلة ما كانت في الفروع بل في التوحيد والنبوة ونصرة الحق بالدلايل القطعية ولابراهيم
عليه السلم مقامات اولها مع نفسه وهو قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الآفلين وهذا هو طريقة المتكلمين في الاستدلال بتغيرها على حدوثها

ثم ان

51

ثم ان الله تعالى مدحه على ذلك فقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وثانيها
حاله مع ابيه وهو قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وثالثها
مع قومه بالقول والفعل وهو قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون ورابعها
حاله مع ملك زمانه نمرود وهو قوله ربي الذي يحيي ويميت فاستدل على الربوبية
بفعل يعجز عنه غيره من الاحياء والاماتة واتيان الشمس من المشرق وموسى عليه السلم
عول في اكثر الامر على دلايل ابراهيم عليه السلم وذلك لان الله تعالى حكى في سورة طه قال
فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى هذا بعينه الذي ذكره
ابراهيم عليه السلم في قوله الذي خلقني فهو يهدين وقال في سورة الشعراء ربكم ورب آبائكم الاولين
وهذا هو الذي قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فلما لم يكتف فرعون بذلك فطالبه بشيء
آخر قال موسى رب المشرق والمغرب وهذا هو الذي قال ابراهيم هو الذي ياتي بالشمس من
المشرق فات بها من المغرب واما نبينا صلى الله عليه وسلم فاستدلاله بالدلايل على التوحيد
والنبوة والمعاد اكثر واظهر من ان يحتاج الى الذكر فان القرآن مملو منه وقد قال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ولا شك ان المراد
بقوله بالحكمة اي بالبرهان والحجة فكانت الدعوة بالحجة والبرهان مامورا به وقوله وجادلهم
بالتي هي احسن ليس المراد منه المجادلة في الفروع لانهم ينكرون اصل الشريعة فتعين ان
المراد المجادلة في التوحيد والنبوة وقال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
يفهم منه بان الجدال بالعلم ليس بمذموم بل ممدوح والله تعالى امرنا بالنظر والتدبر والتفكر
فقال انظروا ماذا في السموات والارض اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وذكر
التفكر في معرض المدح ان في ذلك لآيات لاولي الالباب ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

وذم الاعراض عن الآيات فقال وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون لهم قلوب لا يفقهون بها وذم الله تعالى المقلد فقال حكاية عن الكفار
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وقال بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
وكل ذلك يدل على وجوب النظر والفكر وذم التقليد والمقصود من هذا رفع انكار
الحشوية على من يشتغل باصول الدين مع ان اصول الدين ليس الا التمسك بهذه
الدلائل ودفع الشبهات عنها وهي حرفة الانبياء المعصومين والتقليد حرفة الكفار
المخذولين على ان شرف العلم بشرف المعلوم ولما كان ذات الله وصفاته اشرف المعلومات
ولان العلم اما ديني او غيره والديني اشرف من غيره والديني اما اصول الدين او
ما عداه وما عداه متوقف عليه لان المفسر انما يبحث عن معاني كلام الله وذلك فرع على
وجود الصانع المختار المتكلم الذي لا يعرف الا في اصول الدين والمحدث انما يبحث عن كلام
الرسول وذلك فرع على ثبوت نبوته والفقيه يبحث عن احكام الله وذلك فرع على
التوحيد والنبوة فدل ان هذه العلوم مفتقرة الى اصول الدين وهو غني عنها ليكون
اشرف ووجوه ترجيحه على ساير العلوم كثيرة لا يمكن ذكرها في هذا المختصر ولنذكر
شيئا من طريقة السلف في الزام المنكرين بالادلة القهرية روي عن بعض الزنادقة
انه انكر الصانع عند جعفر الصادق فقال له هل ركبت البحر ورايت اهواله قال نعم ركبت
البحر وهاجت رياح هايلة فكسرت السفينة وغرقت الملاحين فتعلقت ببعض الالواح
ثم ذهب عني ذلك اللوح فاذا انا مدفوع بتلاطم الامواج حتى وصلت الساحل فقال جعفر
قد كان اعتمادك على السفينة واللوح والملاح فلما ذهبت هذه الاشياء عنك هل كنت
ترجو السلامة قال نعم فقال كنت ترجوها فسكت الرجل فقال جعفر ان الصانع هو الذي
كنت

فكان العلم به اجل العلوم صح

كنت ترجوه في ذلك الوقت وهو الذي انجاك من الغرق فاسلم في يده وروى ان اباحنيفة
كان سيفا قاطعا على الدهرية وكانوا يطلبون الفرصة لقتله فهجموا عليه وهو قاعد
في المسجد بسيوف مسلولة فهموا بقتله فقال لهم اجيبوني عن مسئلة ثم افعلوا ما شئتم
فقالوا هات قال ما تقولون في رجل يقول لكم اني رايت سفينة مشحونة في لجة البحر
قد احتوتها امواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي مع هذا تجري مستوية ليس لها
ملاح يجريها هل يجوز ذلك في العقل فقالوا لا هذا شيء لا يقبله العقل قال
ابوحنيفة يا سبحان الله اذا لم يجز في العقل ان سفينة تجري مستوية من غير متعهد
فكيف يجوز قيام هذا العالم العلوي والسفلي مع اختلاف احواله من غير صانع
فبكوا جميعا وتابوا واسلموا بيده وسال بعض الحكماء عن الشافعي ما الدليل
على وجود الصانع فقال ورقة الفرصاد طعمها وريحها ولونها واحد عندكم قالوا
نعم قال فياكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحل فيخرج منها العسل والشاة
فيخرج منها البعر والظبي فيعقد في نوافجها المسك فمن الذي جعلها كذلك مع
ان الطبع واحد فاستحسنوا ذلك وآمنوا بيده وتمسك احمد بن حنبل بقلعة
حصينة ملسا لا فرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب الابريز
انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلا بد من الصانع عنى
بالقلعة البيضة وبالحيوان الفرخ وسال هارون الرشيد مالكا عن ذلك فاستدل
باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات وسئل ابونواس عنه فقال
تامل في نبات الارض وانظر ۔ الى آثار ما صنع المليك ۔ على قضب الزبرجد شاهدات ۔
بان الله ليس له شريك ۔ وسئل اعرابي عن الدليل فقال البعرة تدل على البعير

والروث على الحير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار
ذات امواج اما تدل على العليم القدير قيل لطبيب بم عرفت ربك فقال بهليلج مجفف
طلق ولعاب مليّن امسك وقال آخر عرفته بنحلة باحد طرفها يعسّل وبالآخر
يلسع والعسل مقلوب اللسع ولنرجع الى المقصود وهو الدليل على التوحيد فنقول
صانع العالم واحد اذ لو كان له صانعان لثبت بينهما تمانع وذلك دليل حدوثهما او
حدوث احدهما لان احدهما لو اراد ان يخلق فى شخص واحد حياة والآخر موتا فان
حصل مرادهما فهو محال لاجتماع الضدين فى محل واحد او لم يحصل مرادهما وهو دليل عجزهما
او حصل مراد احدهما دون الآخر وهو دليل عجز من لم تنفذ ارادته والعاجز لا يصلح
الها يسمى دليل التمانع الماخوذ من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **قوله**
لا شريك له اراد بهذا نفى انواع الشرك اذ الاشراك فى اللغة هو التسوية وهو اما فى الذات
كما فعلت الثنوية حيث اثبتوا للعالم صانعين خيرا ويسمونه يزدان وشريرا ويسمونه
آهرمن وكذا الطبايعية والافلاكية واما فى التسمية واستحقاق العبادة كما صنعت
مشركوا العرب حيث عبدوا مع الله الاصنام وسموها آلهة فصاروا مشركين مع اقرارهم
بان الله هو الخالق باعتبار عبادتهم غير الله قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله واما فى الوصف كما زعمت المجسمة حيث وصفوا البارى بالقصور
والجسمية والتمكن على العرش على مثال البشر تسوية منهم بين الله وبين خلقه فصاروا
لذلك من جملة المشركين ونزه الله تعالى نفسه الكريمة عن جميع ذلك حيث قال [قدصح]
سبحان الله عما يشركون سبحان الله عما يصفون **قوله** ولا شىء مثله هذا اثبات لكمال ذاته
فى الازل بنفى النظير المماثل قال الله تعالى ليس كمثله شىء وهذا محكم فى المعنى فيحمل عليه جميع الآيات هذا

المتشابهة

المتشابهة التى تمسكت بظواهرها المشبهة **قوله** ولا شىء يعجزه هذا وصف له بكمال القدرة
لان وجود كل موجود سواه بايجاده فمحال ان يعجزه شىء فان العجز نقص والله منزه
عن النقايص ولانه تعالى موصوف بكمال القدرة على كل شىء فلا يوصف بالعجز والا يلزم
اجتماع النقيضين ولانه تعالى خالق لجميع الاشياء ولا يتصور الخلق مع العجز واليه الاشارة
بقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق
العليم **قوله** ولا اله غيره هذا نفى لكل معبود سوى الله اذ الاله فى اللغة هو المعبود وكفار
قريش كانوا يعبدون الاصنام مع اعترافهم ان الخالق هو الله الواحد وكانوا يقولون نعبدهم
ليقربونا الى الله فيفيد قوله لا اله غيره غير ما افاد قوله لا شريك له فلا يكون تكرارا **قوله**
قديم بلا ابتداء لانه لو كان حادثا لافتقر الى محدث وذلك الى آخر وهلم جرا الى ان يتسلسل
او ينتهى الى قديم والتسلسل محال فتعين الانتهاء الى قديم وانما اكد قوله قديم بلا ابتداء
لان القديم فى اللغة ماخوذ من قولهم قدم الشىء بالضم قدما فهو قديم مضى عليه زمان طويل
قال الزمخشرى فى قوله تعالى عاد كالعرجون القديم القديم المحول فان اقل مدة الموصوف
بالقدم الحول ومنه يقال فى العرف هذا ابناء قديم وهذا الشيخ قديم وهذا المعنى غير مراد
فى حق البارى بل المراد بالقديم فى صفاته هو الذى لا ابتداء لوجوده فاكد بذلك احترازا عن
المعنى اللغوى والعرفى **قوله** دائم بلا انتهاء لما ثبت انه تعالى قديم ثبت انه دائم اذ القدم
ينافى العدم وانما قال دائم بلا انتهاء ليعلم ان دوامه تعالى ليس بمتعلق بالزمان لا انتهائه وهو معنى
قوله تعالى هو الاول والآخر اى الاول بذاته والآخر بذاته انه غير متعلق بزمان وانما وصف
نفسه بهذا لئلا يفهم من اوليته واخريته ما يفهم من اولية واخرية غيره اذ غيره يوصف بهما
بواسطة وقوعه فى الزمان السابق او اللاحق لا بذاته **قوله** لا يفنى ولا يبيد اى لا يتلاشى

ويراد النفى ييبيد
ويعود هكذا
صح

ولا يهلك وانما جمع بين اللفظين تاكيداً لدوامه وبقائه وقيل اراد بالاول نفي تلاشي الذات
وبالثاني نفي بطلان الحياة والصفات لان ذلك في ذاته وصفاته محال لقدمه الثابت بذاته
لكونه واجب الوجود بذاته وما بالذات لا يزول قوله ولا يكون الا ما يريد لان كل موجود
سواه فهو بتخليقه وتكوينه وارادته لكون ما سواه ممكنا والممكن لا يترجح احد طرفيه الا بمرجح وذلك
ارادة الله تعالى اذ لا يريد سواه قال تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله تعالى انما
امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وصف نفسه بالمشية والارادة فتثبت ان له
حقيقة لا كما زعم الكعبي ومن تابعه من المعتزلة كالنظام من انه تعالى لا يوصف بالارادة
حقيقة بل مجازا لان الارادة هي التشهي حقيقة وهو محال على الله تعالى ونحن نقول معنى الارادة
عندنا هي الصفة التي توجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه وفي زمان دون زمان
اذ لولا الارادة لوقعت الممكنات في وقت واحد على هيئة واحدة فلما خرجت المفعولات على
الترادف والتوالي وعلى النظام والاتساق وعلى الهيئات والاوصاف المتباينة على ما يقتضيه
الحكمة البالغة كان دليلا على اتصاف الفاعل بالارادة اذ وقوع هذا الاختلاف لم يكن من
اقتضاء ذواتها فعلم ان ذلك لارادة الفاعل وقولهم الارادة تشهي فذلك تلبيس منهم
لنفي الصفة عن الله تعالى لان التشهي ارادة مخصوصة وهو ارادة ما فيه نفع المريد والله
تعالى غني مطلق لا يكون ارادة اشتهاء بل ربوبية والارادة مشتقة في اللغة من الرود
وهو الطلب ولهذا سموا طالب الكلاء رائد ومنه المثل الرائد لا يكذب اهله قوله
لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام الوهم قوة يدرك الجزئيات والفهم ادراك العقل
للكليات والله تعالى ليس بذي وضع وكيفية فينطبع في الاوهام ولا بذي حد فيبلغ كنهه العقل
ويحيط به بل هو يتعالى عن ذلك قال الله تعالى ولا يحيطون به علما اذ الادراك والاحاطة بجميع اطرافه

لا يتصور

لا يتصور الا فيما يحد وينتهي قوله ولا يشبهه الانام وهو كل ذي روح وقيل جميع الخلايق وقيل
المراد بالانام البشر وهو الاشبه لانه اراد به نفي قول المشبهة والمجسمة حيث وصفوا الباري
بانه جسم على صورة البشر وايضا اراد نفي قول النصارى جعلوا له ولدا وصاحبة تعالى الله
عن ذلك ولا شك ان الولد يشابه الاب فعلى هذا قوله ولا يشبهه الانام غير ما افاد
قوله فيما سبق لا شيء مثله لان الاول عام وهذا خاص فيكون مبالغة في تنزيه الله تعالى
عما لا يليق به قال في التبصرة المماثلة اسم جنس يشتمل انواعا اربعة المشابهة والمضاهاة
والمشاكلة والمساواة والمماثلة بجميع انواعها منتفية عن الله تعالى لان المثلين هما
اللذان يسد احدهما مسد الآخر ويقوم مقامه ويصلح لما يصلح له المثل الآخر وما سواه
لا يسد مسده لكونه مقهورا تحت قهره فلا يصلح لما يصلح له القهار هذا على اصطلاحهم اما
المحققون فقسموا بوجه آخر وقالوا ان الاتحاد بالنوع مماثلة وبالجنس مجانسة وبالكم
مساواة وبالكيف مشابهة وبالمضاف كاتحاد زيد وعمرو في بنوة بكر مناسبة وفي
الشكل مشاكلة وبالوضع موازاة وبالاطراف مطابقة كاتحاد اطراف طاسين عند
انكباب احدهما على الآخر قوله حي لا يموت لقوله تعالى الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء
بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم هو الحي لا اله الا هو ففي
هذه الآية دلايل من حيث العقل والسمع على حياته لانه بدا بذكر الصانع واتبعه بذكر
الصنع بقوله جعل ثم ذكر المصنوع بقوله الارض ثم ذكر دلالة المصنوعية اي جعلها مع
سعتها وعظمها على هيئة يقرون عليها ويفترشونها ويتعيشون فيها وهي مذللة لا تدفع
عن نفسها وشق الانهار فيها وانبت انواع الثمار منها ثم قال والسماء بناء اي سقفا محفوظا
قايما في الهواء بلا عمد ولا علاقة ثم خاطب العقلاء في تصوير جوهرهم وتركيب ابدانهم ليتفكروا

في آيات الوهيته وكمال قدرته وحكمته فقال وصوركم فاحسن صوركم وهم يعلمون انهم كانوا
امواتا نطفا سلت من صلب الرجل وترائب الانثى ثم صار النطفة في قرار مكين في ظلمات ثلاث
انقطع عنها تدبير الابوين فدلهم على ربوبيته بآثار صنعه اذ لا صنع الا بالصانع ودلهم على
معرفة حكمته وعلمه بآثار الاتقان والاحكام بقوله فاحسن صوركم اى احسن تركيبها منتصبا
قامتها غير منكسة وابدع في بدنكم من القرن الى القدم اشياء يتحير العقل بادراك كنه
حسنه وركب فيكم العقل الدراك ثم ذكرهم نعمه عليهم فيما يقوم به انفسهم فقال ورزقكم
من الطيبات اى رزقكم من اطيب ما اخرج من الارض لانه اخرج منها نباتا مختلفا فجعل
اطيبه والينه رزقا للبشر وسائره رزقا للدواب ثم قال ذلكم الله ربكم اى الذى صنع
بكم هذا هو ربكم لا رب سواه ثم قال هو الحى لا اله الا هو علمهم الاستدلال لان الفعل
المحكم لمن يتأتى الا من حى قادر عالم اذ من ينسب هذه المصنوعات الى ما ليس بحى يكون
مجنونا خارجا عن اعداد العقلاء فكما يستدل بالفعل المحكم على كون الفاعل قادرا
يستدل به على كونه حيا اذ الحياة شرط ثبوت القدرة وفى قوله هو الحى اشارة الى
انه هو الحى المطلق الذى حياته بذاته والى ان حياة غيره عارضية مستفادة من فيضه
لهم احياء بحياة في غيرهم فلذلك يحل فيهم الموت بآفة فاما حياته بذاته فيستحيل ان
يحله الموت اذ الواجب بذاته الازلى لا يزول واليه الاشارة بقوله تعالى وتوكل على الحى
الذى لا يموت قوله قيوم لا ينام القيوم هو القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو الحافظ
وقيل القائم بتدبير امر الخلق وقيل القائم بذاته المقيم لغيره وقوله لا ينام
نفى للنوم والسنة والسهو والغفلة عنه اذ النوم فترة تعترى الانسان فتمنعه
عن استعمال الحواس والجوارح والله منزه عن ذلك ولان نفى النوم من لوازم كونه قيوما
لان

لان جميع الاشياء قايم به فلو يعتريه النوم يفسد نظام العالم قال الله تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده فلذلك
قرن القيوم بقوله لا ينام قوله خالق بلا حاجة اذ الحاجة نقص يفتقر المحتاج الى دفعها
والله هو الغنى المطلق فلا يكون له حاجة في فعله قال الله تعالى ان الله غنى عن العالمين
فان قيل قد جاء الخلق معللا في القرآن مثل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فدل انهم خلقوا للعبادة قلنا تاويله الا لآمرهم بعبادتى وانهاهم عن معصيتى ثم اثيبهم
على الطاعة وترك المعصية فكان الخلق لحاجة المتكلفين لا لحاجته اذ النفع عايد اليهم وهو لا
يتضرر بترك ذلك وانما حمل على ذلك لئلا يلزم الخلف في خبر الله لانا نعلم انهم ما عبدوا
باسرهم قوله رازق بلا مؤنة اى يرزق الخلق بلا كسب ولا علاج ولا استعانة بسبب
لان جميع مراد الله يحصل بتكوينه على ما قال انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فلا يلحقه المؤنة والكلفة في ذلك لكمال قدرته قوله مميت بلا مخافة اى يميت
الخلايق ولا يلحقه بذلك خوف ووحشة فان وجودهم وعدمهم بالنسبة اليه سواء
اذ هو العزيز القهار المتفرد بالدوام والبقاء قوله باعث بلا مشقة وذلك لان الله تعالى
خلق العالم بلا مشقة بالتكوين على ما قال انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون فيتعالى في البعث والاعادة عن لحوق المشقة اذ الاعادة اهون من الانشاء واليه
الاشارة بقوله وهو اهون عليه وبقوله افعيينا بالخلق الاول اى ما عجزنا بالخلق الاول
فكيف نعجز بالخلق الثانى وبقوله كما بدانا اول خلق نعيده وبقوله وهو الذى يبدا
الخلق ثم يعيده وقال جوابا لمن انكر البعث اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه وقال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها

الذى انشاها اول مرة الى ان قال اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم والزم الحجة على منكرى النشاة الثانية فقال يا ايها
الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة اى كيف تشكون فى البعث وتنكرونه وقد خلقكم الله تعالى
من التراب فى اطوار مختلفة ومعنى مخلقة اى مخلوقة خلقا تاما وغير مخلقة اى متروكة
نطفة على حالها وقوله لنبين لكم اى لنبين لكم قدرتنا وسلطاننا ان من قدر على نحولكم من
حال الترابية الى حال الانسانية وحال النطفة الى العلقة ثم الى المضغة فهو قادر على البعث
والاحياء بعد ما تصيرون ترابا وتلاشت اجزاؤكم فليس فى موتكم الا مدا وقد انشاكم ابتداء
بلا مشقة فكذا يعيدكم قوله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيا
لم يكن قبلهم من صفته اراد بهذا الكلام ان الله تعالى موصوف باسمائه الحسنى وصفاته العلى
ازلا وابدا سواء كان صفات الذات كالحيوة والقدرة والعلم والارادة والمشية والسمع
والبصر او صفات الافعال كالتخليق والتكوين والاحياء والاماتة فان كلها صفات له
قايمة بذاته قديمات مصونات الزوال وكان موصوفا بهذه الصفات قبل خلقه اى قبل
مخلوقاته فان الخلق يذكر ويراد به المخلوق كقوله تعالى هذا خلق الله اى هذا مخلوقه وليس
المراد بالخلق الصفة القايمة بذاته ولهذا قال لم يزدد بكونهم اى بكون المخلوقات شيا لم
يكن قبل المخلوقات من صفته معناه ما زاد من صفات الله بعد خلق الخلايق شى لم يكن
فى صفاته قبل خلقهم بل صفاته قديمات ازلية والدليل على ان لله صفات قايمة بذاته
النقل والعقل اما النقل فقوله تعالى ولا يحيطون بشىء من علمه وقوله تعالى انزله بعلمه
وقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اثبت الله لنفسه العلم والقدرة وكذا باقى
الصفات

الصفات اثبت فى قوله هو الحى القيوم وبقوله وهو السميع البصير وفيه نفى لقول المعتزلة
حيث قالوا انه حى وعالم وقادر لذاته لا لصفة زايدة على ذاته قايمة به ولكنا نقول القول
بحى لا حياة له وبعالم لا علم له وبقادر لا قدرة له محال كما ان القول بمتحرك لا حركة له
محال لان هذه الصفات مشتقة من المعانى فلا يطلق على الذات الا بقيام ماخذ الاشتقاق به
واما الدليل من حيث العقل فهو ان الله تعالى اخترع هذا العالم مع اختلاف انواعه
على ما هو عليه من الاحكام والاتقان وبديع الصنع وعجيب النظم والترتيب وتركيب
الافلاك السايرة وما فيها من الكواكب السيارة وتسخير الشمس والقمر دايبين مستبقان
فلا يتداركان وبتداركان فلا يختلطان وجعل الليل والنهار متكررين على الخلايق احدهما
يغشى بقوته وجوه الاشياء ويغطيها ويكشف الاخر الستاير عن وجوه الاشياء ويجليها
وما يرى ويشاهد فى ابدان الحيوانات من الحياة والتمييز والاهتداء الى اجتلاب المنافع
واجتناب المضار وما فيها من لطايف الحواس ومجارى الانفاس وما فى الاجسام الجيدية
من الخاصيات التى اودعت فيها على وجه لو تامل علماء العالم وحكماء الانام الموصوفون
بدقة الافكار وحدة الخواطر جميع العمر لما وقفوا على كنهها ولا على جزء من الف جزء مما
فيها من اثار كمال الحكمة ولطايف التدبير وفيه دليل قاطع لذوى العقول ان صانع
هذه الاشياء موصوف بصفات الكمال من العلم والقدرة والمشية والارادة والحكمة
ومنزه عن اضدادها التى هى نقص قوله وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها
ابديا والمقصود من هذا الكلام اثبات ازلية صفاته تعالى وابديتها اما كونها ازلية فلانها
لو كانت حادثة لكانت قايمة فى ذاته او فى محل اخر او لا فى محل والكل محال اما الاول فلان
ذات الله ليس بمحل الحوادث واما الثانى فلان صيرورة الذات موصوفة بصفة قامت بغيره

كميرورة المحل اسود بسواد قائم بمحل آخر وكميرورته قادرًا بقدرة قامت بشخص آخر وكل ذلك
باطل واما الثالث فلان قيام الصفات لا في محل محال واذا ثبت ان صفاته ازلية بالضرورة
تكون ابدية دائمة اذ الازلي لا يزول وقيل في اشتقاق الازل والابد ان الازل اسم لما
يضيق القلب عن تقرير بدايته من الازل وهو الضيق والابد اسم لما ينفر القلب عن تقرير
نهايته من الابود وهو النفور وذكر في الصحاح الازل بالتحريك القدم وهو في الاصطلاح
ما لا ابتداء لوجوده والابدي ما لا انتهاء له **قوله** ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق
ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري الخالق والباري بمعنى واحد يقال برأ اي
خلق والبرية الخليقة وانما كرر هذا الكلام تاكيدًا المعنى ان الله في الازل متصف بصفات
الكمال غير متوقف بشيء من صفات المدح اذ يستحيل ان يكون ذاته في الازل خاليا عن صفات
الكمال لما في ذلك من النقص وهو محال على الله ولان التعري منها يوجب الافتقار الى حصوله
بايجاد العالم والله غني عن العالمين متعال عنه ان تكتسب صفة لم تكن له بايجاد الخلق
قوله له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق هذا تحقيق لما ذكر اولًا تاكيد له
فانه تعالى خالق ورب قبل وجود المخلوق والمربوب لان صفاته قديمة قائمة بذاته
وحاصل هذا الكلام لنفي قول الاشاعرة حيث قالوا ان صفات الذات قديمة وصفات
الفعل كالخلق والايجاد والتكوين محدثة وهو قول عامة المعتزلة والنجارية والكرامية
ونحن نقول ان الله بجميع صفاته قديم لان الله تعالى مدح نفسه في الازل بصفات الفعل
بقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى فثبت انه موصوف في الازل
بكونه خالقًا بارئًا مصورًا ولا مخلوق في الازل ولا مربوب ولا مصور ولان صفات
الفعل لو كانت حادثة في ذات الله يلزم ان يكون محلًا للحوادث وهو باطل او في محل آخر
ولا

ولا في محل والكل محال وقد مر مرة **قوله** ذلك بانه على كل شيء قدير اشار بقوله ذلك
الى ما تقدم من الصفات مثل الاحياء والاماتة وغيرها واراد به انه تعالى موصوف
في الازل بانه على كل شيء قدير وان لم تكن المقدورات موجودة في الازل فكذا موصوف
بساير الصفات مثل التخليق والتكوين وان لم تكن المخلوقات في الازل ولانهم يفرقون
بانه عالم قادر سميع بصير في الازل ولم يوجب ذلك كون معلوماته ومسموعاته ومقدوراته
في الازل فكذا يكون تكوينه الازلي تكوينًا لكل مكون لوقت وجوده **قوله** وكل شيء
اليه فقير وكل امر عليه يسير معناه كل شيء سواه مفتقر اليه في وجوده وبقائه لا وجود
لشيء الا بايجاده ولا قوام لشيء الا بتقويمه فهو القيوم الذي احوج كل شيء اليه هو الله
الغني وانتم الفقراء وجميع الاشياء يوجد بخطاب كن فيكون جميع الامور عليه يسير لا
يلحقه في ايجادها مشقة **قوله** لا يحتاج الى شيء لان الحاجة نقص وهو منزه عنه ولان
جميع الاشياء مقهور تحت قهره وموجود بايجاده فكيف يحتاج الى غيره وقد وصف
نفسه بكمال الغنى بقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين **قوله** ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير انما ذكر هذا عقيب نفي الحاجة عنه لانه نص محكم لا احتمال فيه وهو شامل
لنفي جميع صفات المخلوقين وسمات المحدثين ومثبت لصفات المدح والكمال فلو كانت
صفات الافعال محدثة كما زعمت الاشاعرة يلزم ان يكون صفاته مثل صفات المخلوقات
في الحدوث والمماثلة منتفية بالنص **قوله** خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارًا هذا
الكلام لبيان ان كل امر يجري في العالم فهو بتقدير الله تعالى سئل ابو حنيفة عن القدر
فقال قد بين الله تعالى ذلك وقرأ قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فما بقي في العالم
شيء الا وهو داخل فيه ثم القدر على وجهين احدهما الحد الذي يخرج عليه كل شيء على ما جعل

عليه من خير او شر وحسن وقبح وحكمة وسفه وهو تفسير الحكمة وهو جعل كل شيء على ما هو
عليه والوجه الثاني القدر وهو بيان ما يقع عليه كل شيء من خير وشر وما له من الثواب
والعقاب قوله وضرب لهم آجالا تحقيق بان الاجل المضروب لكل واحد منهم مبرم
محكم لا يحتمل التقدم والتاخر قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون وقوله تعالى كتابا مؤجلا فيه معنيان احدهما كتابا موقتا لا يتقدم
ولا يتاخر والثاني كتابا مبينا مثبتا في اللوح المحفوظ مكتوبا فيه لقوله تعالى وكل
شيء احصيناه في امام مبين قوله لم يخف عليه شيء من افعالهم قبل ان خلقهم
وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم معناه لا يخفى على الله شيء من افعال العباد
قبل ان خلقهم فهذا اقرار بسبق علم الله تعالى بكل كائن من خلقه قبل كونهم لانه
تعالى قديم بصفاته ومن صفاته كونه عالما بكل المعلومات قبل كونهم في الازل وانما
قرن التخليق بالعلم لان العلم بالمخلوق من شرط التخليق قال الله تعالى الا يعلم من خلق
وقال تعالى وهو الخلاق العليم وقال تعالى وهو بكل خلق عليم فقرن في جميع هذه
الآيات الخلق بالعلم قوله وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وانما ذكر الامر
والنهي بعد ذكر الخلق ليعلم انه تعالى انما خلقهم للاستعباد بالامر والنهي قال الله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لآمرهم لعبادتي وانهاهم عن
معصيتي قوله وكل شيء يجري بقدرته ومشيته اعلم بان كل حادث بارادة الله
ومشيته وقدرته خيرا كان او شرا عند اهل السنة والجماعة قال الله تعالى والله
خلقكم وما تعملون اي وعملكم مطلقا وقال تعالى وخالق كل شيء وفعل العبد شيء فيكون
خالقه ضرورة وقال تعالى قل كل من عند الله وروى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب
بينما

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
الى قوله اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث قوله ومشيته تنفذ لا مشية
للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشاء لم يكن لقوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله ولان في نفاذ مشية غير الله وعدم نفاذ مشيته امارة عجزه حيث
يجري في ملكه ما لم يشأه وهو على الله محال قوله يهدي من يشاء ويعصم ويعافي من
يشاء فضلا ويضل ويخذل ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم في مشيته بين فضله وعدله
بين بهذا ان العباد لا يستحقون على الله وجوب مراعات الاصلح بل يتصرف فيهم كيف
ما يشاء لان العالم ملكه وللمالك ان يتصرف في ملكه كيف ما يريد قال الله تعالى يفعل
الله ما يشاء ويحكم ما يريد وفيه دليل لقول المعتزلة حيث قالوا يجب على الله ان يفعل
لعباده ما هو الاصلح لهم ومما يرد قولهم ما صرح في كثير من الآيات بالاضلال كما في
قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وقوله ولو شاء لآمن من في الارض وقوله ولو شاء لهداكم اجمعين فلو كان الاصلح على الله
واجبا لما كفر احد ولا عصى في العالم احد ولان الكفر والعصيان ليسا باصلح للعباد فلمن
اراد منه الايمان فهو بفضله لا باستحقاق ولمن اراد كفره فهو بعدله لا يكون بذلك ظالما
لان الظلم هو التصرف في غير ملكه وهو متصرف في ملكه لا يسأل عما يفعل ولان في ايجاب
الاصلح ابطال قوله تعالى ذو الفضل العظيم لانه لا فضل في قضاء حق واجب عليه وكذا فيه
ابطال اسم المحسن والمنعم والمجمل والمنان اذ لا احسان ولا افضال ولا منة في اداء ما هو
واجب عليه قوله لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه اراد بهذا قضاء التكوين الذي

لا يقدر العباد على رده لان فى رد قضائه اثبات عجز وهو محال والقضاء يذكر ويراد به
الحكم اى لا يؤخر لما قضاه لان الناس كلهم مقهورون تحت قهره وجبروته فلا يقدر احد
على ذلك قوله ولا غالب لامره يحتمل ان يراد بالامر التكوين قال الله تعالى انما امرنا
لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وفيه نفى ربوبية غيره واثبات الوحدانية له
ويحتمل بالامر القضاء يكون معناه لا يقضى عليه احد قهرا هو الواحد القهار قوله
آمنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده اى صدقنا بجميع ما تقدم فيكون الاشارة بقوله
ذلك اى جميع ما سبق ذكره وفى ذكر الايقان بعده اشارة الى ان الايمان بما سبق ليس
بالتقليد المحض بل بالدلائل السمعية والبراهين العقلية علما يقينا لا يعتريه شك
واليقين من يقن الماء اذا استقر لان العلم الثابت بالاستدلال يسمى يقينا لثبوته
واستقراره قال الله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين سماه موقنا لحصول العلم له بالاستدلال من المصنوع على الصانع قوله
وان محمدا عبده المصطفى وامينه المجتبى ورسوله المرتضى لما فرغ من اثبات وحدانية
الله تعالى وصفاته شرع فى اثبات نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم اتماما للايمان
بالشهادتين اذ الايمان هو معرفة الله باسمائه وصفاته وتصديق الرسول بما جاء به
من الشريعة ولهذا قرن الله تعالى الايمان به حيث قال قل يا ايها الناس انى رسول الله
اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله النبى الامى وقوله وان محمدا معطوف على قوله
ان الله واحد والتقدير نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد الى اخره
وان محمدا عبده المصطفى وانما وصفه بالعبودية على وصفه بالنبوة دفعا للشبهة العارضة
للناس عند ظهور المعجزات الخارقة للعادة التى يعجز عنها البشر اذ فيه معنى الالوهية كما

اعترضت

اعترضت الشبهة للنصارى حيث اعتقدوا فى عيسى الالهية بسبب ما وجدوا فعلا الهيا
من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكان اول اياته تكلمه فى المهد بان قال انى
عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فبدا بعبوديته واثبت له الربوبية وللنبى صلى
الله عليه وسلم معجزات باهرة وبينات ظاهرة مذكورة فى دلائل النبوة وانما وصفه
بالاجتباء والامانة ليعلم ان الله تعالى لا يظهر المعجزة الا على الامين المختار لا الكاذب
الذى هو من الفجار والمجتبى بمعناه المختار المرتضى الذى رضى الله عنه لرسالته قوله
وخاتم الانبياء لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
ولانه لما ثبت رسالته بالبراهين العقلية والنقلية ثبت انه صادق فيما اخبر وقد اخبر انه
لا نبى بعده وقال انا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبه فدل انه خاتم الانبياء قوله
وامام الاتقياء لانه بعث بالتقوى عن الشرك والمعاصى فامته المتقون وهو امامهم
فيكون امام الاتقياء ولانه ام بالنبيين وهم اتقياء فهو امام المتقين قوله وسيد
المرسلين لانه ثبت فى الاخبار انه قال انا سيد ولد آدم والمرسلون داخلون
فى ذلك فيكون سيدهم قوله وحبيب رب العالمين لانه لما ثبت ببركة متابعته لامته
انهم احباؤه حيث قال تعالى بلسان نبيه فاتبعونى يحببكم الله فلان تثبت انه
حبيب الله اولى وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه جلس ذات يوم جماعة من
الصحابة يتذاكرون فسمع حديثهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى كليم الله وهو كذلك وعيسى روحه

وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا
اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء امتي ولا فخر وانا
اكرم الاكرمين والاخرين على الله ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
وانا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرم والمفاتيح بيدي وانا
اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر قوله وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغي وهوى
لانه لما ثبت بالنص القطعي انه خاتم النبيين ولانه لا نبي بعده فمن ادعى النبوة بعده
فهو يريد تكذيب النص القطعي فيكون غيا يقال غوى يغوى غيا اذا سالك خلاف طريق
الرشد قال تعالى قد تبين الرشد من الغي اي قد ظهر الهدى من الضلالة والايمان من
الكفر والحق من الباطل والهوى عبارة عن شهوة النفس وميله الى الباطل قال الله تعالى
ونهى النفس عن الهوى فتكون تلك الدعوة عبارة عن هوى النفس لا عن دليل فيكون
باطلا قوله وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى اما الدليل على انه مبعوث
الى كافة الانس فقوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله تعالى وما
ارسلناك الا كافة للناس فبطل بهذا زعم من قال من اليهود انه رسول الى العرب
فقط واما الدليل على انه مبعوث الى عامة الجن فقوله تعالى قل اوحي الى انه استمع نفر
من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به الى قوله انا سمعنا الهدى
آمنا به قوله بالحق والهدى والنور والضيا والباء في قوله بالحق متعلق بقوله
وهو المبعوث والتقدير وهو المبعوث بالحق الذي لاجله خلقت السموات والارض
وهو الدلالة على وحدانية الصانع والاستعباد بالاوامر والنواهي والبعث بعد الفناء
للجزاء

62

للجزاء في دار البقاء ويحتمل ان يكون المراد بالحق الحق الذي لله على العباد من
الشرايع والفرايض والواجبات وما لبعضهم على البعض والهدى هو الدلالة الموصلة
الى المقصد بدليل وقوع الضلالة بالهدى وقيل معنى الهدى البيان اي المبعوث
لبيان طريق الحق للخلق قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والمراد بالنور
والضيا الشريعة الظاهرة بالبراهين الباهرة من القرآن وساير الدلايل الدالة
على الحقيقة ووجه التشبيه بين النور والقرآن ظاهر من حيث الاهتداء به والنور
ضوء كل مضي وهو نقيض الظلمة والاضاءة فرط الانارة فيكون الضوء ابلغ من
النور مصداق ذلك قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا قوله
وان القرآن كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون
على ذلك حقا لما فرغ من بيان التوحيد والنبوة شرع في بيان العقيدة في القرآن لان
مدار الشريعة عليه وهو معجزة دالة على النبوة وقد اختلف الناس فيه فمنهم من بين
ما هو الحق فقال وان القرآن كلام الله وهو عطف على قوله ان الله واحد والتقدير
ان الله واحد وان محمدا عبده المصطفى وان القرآن كلام الله يريدون انه بدا لو كلام
الله واراد بنفي الكيفية عنه ازليته ردا على المعتزلة والكرامية ونفي كونه من جنس
الحروف والاصوات ردا على الحنابلة وذلك لان كلام الله صفته القايمة بذاته
فيكون قديما كساير صفاته اذ لو كان حادثا فاما ان حدث في ذاته كما زعمت الكرامية
فتصير ذاته محلا للحوادث وهو لا يجوز او لا في محل وهو محال ايضا لان كلام الله عرض
فلا بد له من محل او حدث في محل آخر فيكون المتكلم ذلك المحل لا خالقه وقول الحنابلة وهو
انه حروف غير مخلوقة قايمة بذاته ايضا باطل لان الحروف تتوالى ويقع مسبوقا ببعض
بعضا

وكل مسبوق حادث ولان الحروف لا تتصور الا من الآلات هي الحلق والشفة وغيرها
فلزم منه التجسيم تعالى الله عن ذلك وانما قال انزله على نبيه وحيا لقوله تعالى واوحي الي
هذا القرآن لانذركم به وقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب وانما قال وصدقه
المؤمنون على ذلك حقا لان الصحابة شهدوا نزوله على الرسول وتحققوا اعجازه وصدقوا
كونه كلام الله ثم نقلوا الى من بعدهم بالتواتر كما تلقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوا الخلق الى اقامة حكمه اعتقادا وعملا وذلك دليل على تصديقهم **قوله** وايقنوا
انه كلام الله عز وجل بالحقيقة اي علموا باليقين ان القرآن كلام الله تعالى بالحقيقة
كالعلم والحيوة وساير الصفات وفيه رد لمذهب المعتزلة حيث قالوا انما سمي القرآن
كلام الله بطريق المجاز لانه خالقه قلنا هذا فاسد فان المتكلم حقيقة من قام به
الكلام لا من خلق الكلام كالعالم من قام به العلم لا من خلق العلم في غيره اذ لو اتصف
بالكلام مع انه لم يقم به باعتبار انه خالقه لاتصف بالسواد وساير الالوان المختلفة
لانه خالقه **قوله** فمن سمعه وزعم انه كلام البشر فقد كفر هذا رد لقول المنافقين
الذين كانوا يطعنون فيه بانه كلام محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه من غير ان يوحى
اليه من ربه وقد ذمه الله تعالى اي عابه واوعده بسقر اي بعذاب النار لمن قال
انه كلام البشر حيث قال اخبارا ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر **قوله** فلما اوعد
الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبه
قول البشر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر هذا كله تاكيد لنفي
حدوث الكلام وجعله من جنس الحروف والاصوات مشابها لكلام المخلوقين فان من
قال بخلق القرآن وحدوثه وانه من جنس الحروف والاصوات فقد وصف الباري بما
وصف

67

وصف به البشر فيكون هذا القول مشابها لقول الكفار الذين قايلون بانه كلام
البشر لما فيه من تشبيه الخالق بالخلق فمن تامل في هذه المعاني وبحث عنها وفهمها
وقع له الاعتبار ووجب عليه الانزجار عما يقول الكفار **قوله** وعلم ان الله تعالى
بصفاته ليس كالبشر فان صفاته قديمة قايمة بذاته ليست بقابلة للزوال وصفات
البشر حادثة كذواتهم قابلة للزوال والفناء والكيفيات والكميات والله تعالى
يتعالى عن ذلك كله ليس كمثله شيء **قوله** والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة
ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا جل وعلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكل
ماجاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه
على ما اراد هذا اثبات بان رؤية الله تعالى بالابصار في دار القرار للابرار
حق فيرونه لا في مكان ولا على جهة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي
وبينه تعالى وهو المراد بقوله بلا كيفية ومقصوده الاعتقاد باصل الرؤية وعدم
الاشتغال بالكيفية وانما قال بغير احاطة لان الاحاطة هو الادراك بالجوانب وهو
محال على الله لانه ليس بجسم حتى يكون له نهايات فيدرك بها وعليه يحمل قوله تعالى
لا تدركه الابصار لما نطق به كتاب ربنا وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة والنظر المضاف الى الوجه المقيد بكلمة الى لا يكون الا بنظر العين وحمل
النظر على الانتظار المنغص للنعم في دار القرار سمج وقوله تعالى في قصة موسى رب ارني
انظر اليك وجه التمسك به ان موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية ولا يظن انه سأل
ما هو محال عنده وكان سؤاله دليلا انه اعتقد جايز الرؤية فمن احال الرؤية فقد
نسب موسى الى الجهل بالخالق وهو كفر وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة

وقد فسر النبي عليه السلم الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى الله تعالى وقوله تعالى تحيتهم
يوم يلقونه سلام واللقاء هو الرؤية وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فتخصيص الكفار بالحجاب دليل عدم الحجاب للمؤمنين والا يلزم ان يكون الابرار في
الحجاب مساويا للكفار وامثال ذلك من الآيات الدالة على جواز الرؤية اكثر
من ان تحصى واما الحديث الصحيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قوله سترون
ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الرؤية
بالرؤية في عدم الشك والخلاف فيها لا تشبيه المرئي بالمرئي وقوله عليه السلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى لاهل الجنة تريدون شيئا ازيدكم فيقولون يا رب
الم تبيض وجوهنا الم تنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر الى ربهم تبارك وتعالى فينسون النعيم اذ راوه فيا خسران اهل الاعتزال
قوله ولا ندخل في ذلك متاولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا هذا رد على المعتزلة
حيث اولوا قوله تعالى الى ربها ناظرة ان كلمة الى هاهنا واحدة الآلاء بمعنى النعم
كقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بان يكون لفظ النظر عاريا عن حرف الى فيكون المعنى
وجوه يومئذ ناظرة الى نعماء ربها ومنتظرة لها وهذا التاويل بعيد فاسد
لان حمل النظر على الانتظار الذي هو موجب للحزن كما قيل الانتظار موت احمر في دار السرور
يمنع حملهم على هذا التاويل الفاسد وهمتهم الباطل والهوى التي من المهلكات حيث تركوا
الطريق الواضح واتبعوا الهوى قوله فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل
ولرسوله ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه انما قال ذلك لانه يجب على كل مسلم تسليم
ما ثبت كونه من الله تعالى ومن رسوله سواء علم الحكمة فيه او لا يعلم ولا يرد ذلك

بسبب

بسبب عدم ادراكه فان عقول البشر قاصرة عن ادراك حكم الله تعالى اذ العقل جزء من
اجزاء العالم فكيف يحيط بحكم الربوبية فمن اراد سلامة دينه يجب عليه ان يرد علم ما
اشتبه عليه الى الله فانه العالم بحقايق الاشياء وسكت عن تاويل المتشابهات فان قوما
تاولوا بارائهم فنفوا الصفات وعطلوها وقوما حملوا على ظواهرها فوقعوا في التشبيه والتجسيم
فصاروا معطلة ومشبهة وخطا الراسخ الايمان بالمتشابهات وترك التاويل والوقف
على قوله وما يعلم تاويله الا الله كما هو مذهب السلف وهو اسلم من مذهب الخلف
الذين يؤولون بما لا يلزم منه تشبيه ولا تعطيل قوله ولا يثبت قدم الاسلام الا على
ظهر التسليم لان الاسلام هو التسليم لله تعالى في كل ما ثبت من جهته فالمسلم من جعل
الاشياء كلها سالمة لله لا يشارك معه احد وفي كلمة ظهر تشبيه فانه لما اثبت الاسلام
قدما وهو لا يثبت الا على شيء فاستعار للتسليم ظهرا حتى يثبت قدم الاسلام عليه لان
الاسلام هو الانقياد لله ولا يتحقق الا بالتسليم وترك الاعراض على احكامه وحكمه
قوله ومن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد
وصافي المعرفة وصحيح الايمان معناه ان كل من لم يقنع بالتسليم لما ثبت من الله ورسوله
وطلب الرزق على ما حظر اي حجب عن الخلق علمه كان مرامه اي مطلوبه تحكما وعدولا عن
موجب الاسلام فيصير برايه الباطل محجوبا عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان
فان من عرف الله بالحكمة والكمال والربوبية وعرف نفسه بالعجز والجهل والعبودية يبقى
تحت التسليم والتمسكن والرضى بما قضى الله ولا يطلب وجه الحكمة من الله بل يفوض العلم
والحكمة الى العليم الحكيم فانه ليس للعبد الاطلاع على اسرار المولى بل يجب عليه الانقياد له
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسال عما يفعل اذ لو لم يرض بالتسليم ويطلب معرفة كنه حكمة

لعله وطلب الزيادة

الله وعقله قاصر عن ادراك ذاك يبقى مترددا بين التكذيب والتصديق ولا ايمان مع
التردد ولا اسلام مع التحكم ولهذا قال في الكتاب فيتذبذب اى يتردد بين الكفر
والايمان والتصديق والتكذيب والانكار والاقرار موسوسا بوسواس الشيطان
والقاء الشبه عليه تايها اى حيرانا في تيه المعارف التي حارت فيها العقول شاكا فيما يجب
عليه تسليمه زايغا اى مايلا عن طريق الصواب لا مؤمنا مصدقا بجميع ما جاء من الله بالتسليم
وتفويض العلم الى الله ولا جاحدا مكذبا لان التكذيب لا ياتى مع الشك واستواء الطرفين
وقد اخبر تعالى ان اتباع ما تشابه زيغ حيث قال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه فالحاصل ان الطحاوى في المتشابه مذهب السلف وهو ترك تاويله
وهذا القول هو الراجح عند التحقيق لان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل اقوى
منه على ان ذلك الظاهر غير مراد علمنا ان المراد بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات
كثرة وترجيح البعض على البعض لا يكون الا بالمرجحات الغير القطعية فلا يفيد الا الظن
والقول في المسئلة القطعية بالدليل الظنى غير جايز في التاويل يلزم ذلك مثلا دل
الدليل القطعى على ان الحقيقة من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى غير مراد لانه يمتنع
كون الاله في مكان فصرف اللفظ الى بعض تاويلاته لا يتصور بالدليل القطعى والقول
بالظن في ذات الله تعالى وصفاته غير جايز فتعين السكوت وترك التاويل وتفويض
تاويله الى علم الله مع اعتقاد ان الظاهر غير مراد منه وكذا حكم ساير الآيات المتشابهة
قوله ولا يصح الايمان بانكار الرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم او تاولها
بفهم اراد بدار السلام الجنة قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وفي تسميتها دار
السلام وجهان احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تعالى فاضيفت اليه تعظيما لها وثانيهما
انها

انها سميت بدار السلام لان من دخلها سلم من الآفات والعيوب والنقايص التي تحدث
في دار الدنيا فيكون معناها دار السلامة ويحتمل في وجه التسمية بها وجها آخر وهو ان اهل
الجنة لكثرة ما يسلمون منها سميت بها قال الله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا قيلا سلاما ولا تاثيما
سلاما وايضا الملائكة يسلمون عليهم قال الله تعالى سلام عليكم طبتم وانما لا يصح الايمان
بالرؤية لمن اعتبر الرؤية بوهم لان الوهم انما يقع على موهوم هو جزئي ينطبع صورته
في الحواس لان الوهم يدرك الجزئيات غير مجردة عن المواد وذلك في حق الله محال
فمن جوز الرؤية بهذا المعنى فقد ابطلها ولم تؤمن بها وانما لا يصح بالرؤية لمن
تاولها بفهم لان الفهم يكون بتامل العقل بحصول ماهيته فيه وفهم المعنى الذي يضاف
الى الربوبية لا سبيل للعقل الى دركه اذ هو مجاز العقول تحيرت في بيداء الوهيته انظاره
واراؤه وارتجت دون ادراكه طرق الفكر وانجاؤه فلذلك قال لا يصح الايمان بالرؤية
الا بترك التاويل وهما وفهما ولزوم التسليم في كيفية الرؤية لان الرؤية منزه عن النهاية
التي يدركها العقل والكيفية والكمية المدركة بالوهم قوله الا بترك التاويل ولزوم
التسليم وعليه دين المرسلين هذا استثناء عن قوله لا يصح الايمان يعني لا يصح الايمان الا
بترك التاويل في كيفية الرؤية ولزوم التسليم فيها ولهذا لما اولت المعتزلة وقالوا بان
الرؤية لا يحصل الا بمقابلة الرائي والمرائي مع عدم القرب والبعد المفرطين واتصال
الشعاع فقد احالوا الرؤية فلو سكتوا عن التاويل وآمنوا باصل الرؤية لما وقعوا في الانكار
ودين الانبياء ترك التاويل ولزوم التسليم قال الله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين وقال تعالى في قصة الخليل عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
فوجب علينا الاقتداء بهم والاهتداء بطريقتهم فمن اعرض عن طريقتهم فقد مال عن الحق

بسفهه قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه والنبي عليه السلم امرنا
باتباع ملة ابراهيم بقوله واتبع ملة ابراهيم واكثر الانبياء يدعون الامم الى اتباع ملة
ابراهيم عليه السلم قوله ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ومن لم
يجتنب نفي الرؤية التي اثبتها الشرع ومن لم يجتنب التشبيه الذي هو خلاف العقل والنقل زل
عن الحق ووقع في الباطل ولم يصب التنزيه الذي يطلبه بنفي الرؤية واثبات التشبيه
كما هو مذهب المعتزلة والمشبهة فالحاصل ان المعتزلة نفوا رؤية الله بزعم انهم منزهون
ذات الله عن ان يرى كما ترى الاجسام والمجسمة يثبتون رؤيته كرؤية الاجسام ولا يلزم
منه التعطيل فان ما لا يكون محسوسا عندهم لا يكون موجودا فنزهوا الله عن التعطيل
باثبات التشبيه في الرؤية فاراد الطحاوي نفي هذين المذهبين فقال من اراد التنزيه
بنفي او اثبات التشبيه فقد زل عن الطريق ولم يصب من التنزيه الذي طلبه فخاب
سعيه واشار الى الدليل على هذا بقوله ان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية
منعوت بنعوت الفردانية وكونه مريدا من صفات الكمال لان المجوز للرؤية كونه موجودا
وكل موجود لا يمتنع رؤيته فلو قلنا بامتناع رؤيته يلزم منه نفي الوجود واثبات العدم
تعالى الله عن ذلك فالمعتزلة بنفي الرؤية لارادة التنزيه وقعوا في امر باطل ولم يصيبوا
ما طلبوا وكذا كون صفاته غير مشابهة بصفات الانام من الكمال فانه الواحد القهار بديع
السموات والارض كيف يكون صفات خلقه متشابهة لصفاته وفيما ذكره المجسمة من اثبات
الجهة والمكان وتشبيه رؤيته كرؤية الاجسام اثبات نقص في ذاته وصفاته تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فهم اخطأوا فيما زعموا انهم ارادوا باثبات التشبيه نفي التعطيل والى نفي
الشبهة اشار بقوله ليس في معناه احد من البرية فلا يتوهم في رؤية الله مثل ما يتوهم

في رؤية

في رؤية المخلوقات من المحاذات واتصال الشعاع انما يراه اهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية
كما عرفوه في الدنيا بلا كيفية ولا احاطة فانه تعالى فرد منزه عن جميع جهات التركيب فان
كل مركب مفتقر الى اجزائه وكل مفتقر ممكن وكل ممكن حادث فلا يكون فردا قيوما فثبت ان
الواجب الفرد في ذاته لا يكون في حيز ولا في جهة ولهذا قال تعالى عن الحدود والغايات
والاركان والاعضاء والادوات اذ الحد وصف المحدود وهو المحصور المقهور تحت قهر
الحد وهو قهار فلا يكون محدودا والغاية عبارة عن النهاية والاركان والاعضاء صفات
الاجسام والادوات آلات الاجسام والقديم سبحانه وتعالى منزه عن هذه الاوصاف كلها
لا تحويه الجهات الست كساير المبتدعات لانه تعالى نفى ان يكون مثلا لشيء بقوله ليس
كمثله شيء وفي اثبات الجهة والتحيز اثبات المماثلة مع الاجسام وفي وصفه بالجهات قول باحاطتها
له وفي القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى المكان وفي كل ذلك ايجاد حدوثه وازالة قدمه
والجهات والامكنة من اجزاء العالم وهو مستغن عن العالم واجزائه ولان الجهات الست
محدثة وهي اوصاف للعالم المحدث والله قديم كان ولا مكان ولا حين ولا زمان كان الله
ولم يكن معه شيء فالله تعالى في الازل ما كان في الجهات لعدم الجهات في الازل فلو يصير في
الجهات بعد احداثها لتغير عما كان عليه وانتقل والتغير والانتقال من امارات الحدث
تعالى الله عن ذلك وفي تمسك المجسمة بظاهر النصوص مذهب السلف ان يصدقها ونفوض
تاويلها الى الله تعالى مع التنزيه عن التشبيه ولا نشتغل بتاويلها بل نعتقد ان ما اراد الله تعالى
بها حق وهذا الطريق اختاره الطحاوي ومذهب الخلف ان نأولها بما يليق بذات الله تعالى
وصفاته ولا نقطع بانه مراد الله لعدم دليل موجب القطع على المراد وقالوا المراد بقوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ثبوت الوهية فيهما لا ثبوت ذاته كما يقال فلان سلطان

في الغرب والشرق وبقوله وهو القاهر فوق عباده الفوقية من حيث القهر والمكانة لا من
حيث العلو والمكان فانه لا يمدح فيه اذ الحارس قد يكون فوق السلطان في المكان وطريقة
السلف عن الوقوع في تاويل لا يكون مرادا وطريقة الخلف احكم قوله والمعراج حق وقد
اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اما الاسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثابت بالنص
وهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله وكان في ذلك ظهور المعجزة فانه قطع مسافة شهرين في لحظة وعرج بشخصه في اليقظة
الى السماء ثم حيث شاء الله تعالى من العلى واكرمه بما شاء واوحى وهذا ثابت بالاحاديث
الصحيحة دون الكتاب منها ما روى ابو قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة
اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع بين النايم واليقظان اتاني آت
فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا فغسل
قلبي فيه ثم حشي واعيد وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم
اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه
فانطلق بي جبريل حتى اتى الى سماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال عليه السلم قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا آدم ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح الى آخر حديث المعراج وقال بعضهم المعراج ثابت بالكتاب
ايضا وهو قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والصحيح ان هذا القرب كان مع جبريل تعالى صح
ويدل عليه قوله تعالى وهو بالافق الاعلى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال
جبريل ان يريه نفسه على صورته التي خلقه الله عليها فواعده ذلك بغار حراء فطلع له جبريل

عليه

عليه السلم من المشرق فسد الافق الى المغرب ثم دنى فتدلى هذا من باب القلب اي ثم تدلى
اي جبريل فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين اي قدر مسافة قوسين
او ادنى والمعنى ان بعدما رآه النبي عليه السلم على صورته هابه من عظمته فرده الله الى صورة
آدمي حتى قرب منه للوحي وذلك قوله تعالى فاوحى الى عبده اي عبد الله وهو محمد عليه السلم
ما اوحى عز وجل بلسان جبريل قوله والحوض الذي اكرمه الله غياثا لامته حق
والشفاعة التي ادخرها لهم حق كما روي في الاخبار اما الحوض فلما روى ابو ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده
لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المصحية المظلمة آنية الجنة من
شرب منها لم يظما آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة طوله ما بين عمان الى ايلة وماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل رواه مسلم وقال انس سئل النبي عليه السلم
عن ماء الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه الله في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من
العسل رواه الترمذي وانما قال غياثا لامته اذ الناس عند شدة عطشهم لدنو الشمس
منهم وعظيم كربهم يردون عليه فيكون غياثا عند مساس الحاجة في كربات الموقف
يوم القيمة فيكون كعطشان في البرية ورد على حوض ماؤه ابرد من الثلج واما الشفاعة عنه
فلما روى البخاري ومسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون آدم فيقولون اشفع لذريتك فيقول
لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله فياتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن

على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها
الله ثم اخر ساجدا لربي فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واسئل تعط واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه من النار فافعل وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي رواه الترمذي قوله والميثاق الذي اخذه الله تعالى من آدم
صلوات الله عليه وذريته حق دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولكن العلماء اثبتوا اخذ الميثاق
ولم يتكلموا في كيفيته لكونه من المتشابهات واوجبوا اعتقاد حقيته لورود الكتاب وذكر
الشيخ ابو منصور في تاويلاته عن بعض اهل التاويل ان الله تعالى انما قال الست بربكم عندما
خلق آدم عليه السلم واخرج من يكون من ذريته الى يوم القيمة مثل الذر فعرض عليهم
قوله الست بربكم قالوا بلى ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم فمنهم من قال انه جعلهم بالمبلغ الذي
يجري على مثلهم قلم التكليف بان جعل فيهم الحياة والعقل وهو قول الحسن البصري ومنهم من
قال عرض ذلك على الارواح دون الابدان وقال بعضهم خلقهم صنفين فقال هؤلاء للجنة
ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وما عرض عليهم قوله الست بربكم واعلمهم ما عليه احوالهم
في الدنيا من الفقر والغنا والاجل ونحو ذلك قوله وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل
الجنة ويدخل النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم
فيما علم منهم ان يفعلوه انما ذكر هذا اثباتا لسعة علم الله وازليته ولاثبات القضاء والقدر
قطعا لمادة الشك في القضاء والقدر ودفعا لتلبيس اوهام القدرية حيث قالوا كيف
يعذب الله على ما قضاه وقدره فبين بقوله وقد علم الله الى آخره ان من يدخل الجنة
مؤمن

مؤمن ومطيع عن اختيار فعلم عددهم وان من يدخل النار يكفر ويخالف الاوامر
عن اختيار لا عن جبر واضطرار فيستحيل ان لا يعلم من خلقهم الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ولما قضى الله وقدر على القائفين بذلك وحكم دل على علمه بمثقال ذرة
في الارض ولا في السماء فكيف لا يعلم بعدد من يدخل الجنة والنار وكذا افعالهم بخلقه
فيكون عالما بها قوله وكل ميسر لما خلق له قال جابر رضي الله عنه جاء سراقة بن مالك
فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال قل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال
فيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله رواه البخاري ومسلم وفي حديث
آخر اعملوا وقاربوا وسددوا وكل ميسر لما خلق له قوله والاعمال بالخواتيم لما روى ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له
عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة رواه
مسلم وابو داود ايضا ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يبقى بينه وبين الجنة باع
او ذراع فتدركه الشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل
النار حتى يبقى بينه وبين النار باع او ذراع فتدركه السعادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل
الجنة قوله والسعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله لما روى ابن مسعود
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع
في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فيبعث الله
ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله شقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح رواه البخاري
ومسلم قوله واهل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل

والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان القدر جملة كل ما
هو واقع العالم ما على ما هو عليه من خير وشر ونفع وضر وبيان ما يقع على ما سبق القضاء
في كل زمان ومكان وهو تاويل الحكمة والعناية والسابقة الازلية قال الله تعالى انا كل شيء
خلقناه بقدر فيكون عقول البشر قاصرة عن الاحاطة بكنه الحكم الالهية والبصاير خاسرة عن
ادراك الاسرار الربانية فيكون القدر من الغيب الذي استاثر الله بعلمه وجعله سرا مكتوما
عن خلقه لم يظهر ذلك لملك مقرب ولا نبي مرسل فيكون التعمق فيه وسيلة الخذلان لان
التعمق في طلب الوقوف على الحكمة التي كتمها الله تعالى عن الخلق يكون ناشيا عن الانكار والارتياب
وهما من اوصاف اهل النفاق فيصير التعمق فيه ذريعة الخذلان اذ المخذول هو الذي منع بسبب
خلافه عن النصرة والظفر بالحق ثم باستمراره على النظر فيما منع عن النظر فيه يصير نظره سلما
للحرمان عن الثبات على الحق ثم اذا اكمل ولم يرجع عن طلبه ينتهي الى درجة الطغيان وهو
المجاوزة عن الحد المجعول ولا الطلب لاطلاع اسراره فلذلك رتب هذه الكلمات على هذا النسق
قوله فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة هذا مبالغة في التحذير عن طلب
ما حجب عن العباد علمه فان الله تعالى طوى علم القدر عن الانام ونهاهم عن المرام وانما نهاهم
عن الخوض في القدر لانه امر لا سبيل الى معرفته قوله فهذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور
قلبه من اولياء الله تعالى انما يعلم هذا ويقف عليه ويعمل بمقتضاه من نور الله قلبه باليقين من
اولياءه قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ثم ذكر لهذا تعليلا
بقوله لان العلم علمان علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فانكار علم الموجود كفر
وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود
العلم الموجود في العالم والخلق ما هو علم بالدلايل الظاهرة والبراهين الزاهرة كالعلم بالصانع بما
يثبت

ملك مقرب ولا نبي مرسل

يثبت عليه من دلايل الوحدانية وقدمه وكمال علمه وقدرته وحكمته وبراءته من سمات النقص
وامارات الحدث وجميع صفات الخذلان والاكرام وكالعلم بجميع الاوامر والنواهي كما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم من الشريعة الغراء الثابتة بالقرآن المعجز ومن بيان الحلال والحرام
فهذا العلم كله موجود في الخلق فيكون انكاره كفرا واما العلم المفقود فيهم فنحو العلم الذي
اخفى الله عن خلقه كعلم الغيب الذي استاثره بعلمه وكعلم القضاء والقدر وقيام الساعة
كما قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقال لا يجليها لوقتها
الا هو فادعاء هذا العلم وطلبه كفر ايضا لانه دعوى المشاركة مع الله فيما استاثره قوله
ونؤمن باللوح والقلم الى قوله وما اصابه لم يكن ليخطئه اما اللوح فثابت بقوله تعالى
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والقلم بقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون فيجب الايمان بهما
واما الايمان بجميع ما فيه قد رقم فبقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين قيل هو اللوح المحفوظ
وبقوله تعالى وكل صغير وكبير مستطر وبما روى عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند
الموت يا بني انك لن تجد حلاوة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم
قال له اكتب فقال يا رب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء الى يوم القيمة اخرجه
ابو داود والترمذي وعن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال
للذي بيده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبايلهم ثم
اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا وقال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبايلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا

قال اصحابه فبم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل اهل الجنة ان عمل اى عمل كان ثم اشار بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من
العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير وباقى الالفاظ المذكورة فى الكتاب كلها مروية
عن النبى صلى الله عليه وسلم بعضها باللفظ وبعضها بالمعنى وهى مستغنية عن الشرح قوله
وجب الاعتقاد بمضمون جميع ما ذكره
وعلى العبد ان يعلم الى قوله فى سمواته وارضه هذا تصريح باثبات ازلية علم الله تعالى
ومشيته وباثبات القضاء والقدر عما هو كاين من خلقه وبتقديره كل شىء على ما يقتضيه
حكمته البالغة من حسن وقبح وخير وشر وطاعة ومعصية وغنى وفقر وفى قوله لا معقب
لا يؤخر لما حكم الى قوله فى سماواته وارضه اشارة الى انه هو المنفرد بالحكم والتدبير والغالب مرتضى
فى امره لا يشاركه فى ذلك احد وقد تحقيق البراهين على ذلك قوله ولا يكون تكوين
الا بتكوينه والتكوين ما يكون الا حسنا جميلا اعلم ان التكوين والتخليق والايجاد
والاحداث والاختراع كلها اسماء مترادفة معناه اخراج المعدوم من كتم العدم الى ظهور
الوجود وانما خص لفظ التكوين اقتداء بالسلف فانهم قالوا التكوين غير المكون وهو
صفة ازلية قايمة بذات الله تعالى لجميع صفاته وهو تكوين العالم ولكل جزء منه فى
وقت وجوده وهذا لان العالم حادث باحداث الله ولو لم يكن الاحداث صفة لله لما
كان حادثا باحداثه وينبغى ان يكون قديما اذ لو كان حادثا لاحتاج الى تكوين آخر اذ
التقدير ان جميع الحوادث محتاج الى تكوين الله ويتسلسل او ينتهى الى تكوين قديم ولانه
لو كان حادثا فاما ان حدث فى ذات الله فيكون محلا للحوادث وهو محال وان حدث لا فى
ذاته فلا يكون التكوين صفة له لان صفة الشىء لا يقوم بغيره لكان هو المكون دون الله
وقول الاشعرى بان التكوين وما هو من صفات الافعال كالاحياء والاماتة حادث مردود
لان

لان العالم وجد بخطاب كن عنده ايضا وهو تكوين وخطاب كن كلام ازلى قايم بذات
الله بلا خلاف بيننا وبينه فجعل التكوين حادثا تناقض فى مذهبه وقولهم بان التكوين
هو المكون ايضا مردود اذ التكوين صفة قايمة بذات ازلية بخلاف المكون والقول باتحادهما
كالقول بان الضرب عين المضروب ولا يلزم من قدم التكوين قدم المكون اذ وجود المكون
موقوف على تعلق التكوين وقت الوجود فيكون ذاته قديما وتعلقه حادثا كساير الخطابات
الازلية واذا ثبت ان التكوين صفة قايمة بذات الله لا يكون الا حسنا جميلا قوله
فهذا من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بوحدانيته وربوبيته كما قال تعالى
وكان امر الله قدرا مقدورا وقال تعالى وخلق كل شىء فقدره تقديرا فهذا اى جميع ما سبق
من العقايد المذكورة فى القضاء والقدر وغيرهما من عقد الايمان لانه من لم يعرف
بسبق القضاء والقدر على مقتضى الحكمة البالغة فقد يشك فى علمه الازلى وعنايته
وفى ذلك يتطرق الخلل فى الاعتقاد فى الوهيته وفى اثبات التخليق لغير الله ابطال توحيد
الصانع فى افعاله واثبات من يشاركه فى ايجاد الحوادث وفيه ادخال الخلل فى عقد
الايمان نعوذ بالله من الخذلان قوله فويل لمن صار لله فى القدر خصيما واحضر للنظر
فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه فى فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما وهذا
تاكيد وتقريع بدوام من انكر القدر وسماه خصيما لله لانه سبق بيانه بالدلايل القطعية
اثبات القدر فمن ينكره فقد نازع الله فيما اثبته فصار خصيما له فيستحق الويل وانما
سماه سقيم القلب لارتيابه فيما ثبت بالادلة القطعية لمرض فى قلبه ولطلبه الوقوف
على مضمون سر كتمه الله عن خلقه وصرح بكونه افاكا اثيما اذ الافاك هو كثير الكذب والاثيم
هو الفاجر كثير الاثم وذلك بسبب انكار ما ثبت من الله بالادلة القطعية قوله والعرش

والكرسي حق الى قوله وقد اعجز عن الاحاطة به خلقه ذكر الله تعالى العرش والكرسي في كتابه العزيز
ولم يبين ماهيتهما سوى انه قال وسع كرسيه السموات والارض وقال رب العرش العظيم
فذهب بعض اهل التاويل الى ان الكرسي كناية عن العلم وقال بعضهم ان العرش غير الكرسي
وقد ذكر الله تعالى ان العرش مقيدا بالحمل محتفا به الملايكة بقوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله وذكر مطلقا بقوله رب العرش العظيم وقال ايضا حافين من حول العرش
فالعرش المقيد بالحمل قالوا هو السرير المحمول المحفوف به الملايكة وقال بعضهم ان العرش
المذكور مطلقا يحتمل ان يراد به الملك والمذهب الصحيح عند علمائنا ان كل ما ثبت بالكتاب
والسنة ولا يتعلق به العمل فانه لا يجب الاشتغال بتاويله بل يجب الاعتقاد بثبوته وحقيته
المراد به وانما قال هو مستغن عن العرش وما دونه نفيا لتوهم الحاجة الى التمكن على العرش
والتحيز في الجهة كما قاله المجسمة فان العرش حادث باحداثه فقبل خلقه كان مستغنيا عن
المكان فلو تمكن عليه بعده صار مفتقرا اليه وهو امارة النقص تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا واراد باحاطته بكل شيء احاطة بالعلم لا كاحاطة الظرف على المظروف لان ذلك من
خصايص الجسم والله منزه عنه واراد بقوله فوقه الفوقية من حيث المكانة والقهر
والغلبة لا من حيث المكان لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اذ لا تمدح في غير الفوقية
بالقهر اذ الحارس قد يكون فوق السلطان من حيث المكان قوله ونقول بان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما ذلك ثابت بنص القرآن انما
قال ذلك ايمانا وتسليما لدفع توهم النصارى حيث قاسوا تسميتهم عيسى بالولد على اتخاذ
ابراهيم خليلا وهذا قياس باطل لان الولد لا يكون من جنس الوالد والله تعالى يتعالى
عن المجانسة مع البشر فاما اتخاذ الخليل عليه السلم فلا يوجب المجانسة بل يوجب القرب والكرامة

فافترقا

فافترقا وانما اكد قوله وكلم موسى تكليما بالمصدر كما نطق به الكتاب ليعلم انه كلمه حقيقة بكلام
هو صفته دفعا لارادة المجاز قوله ونؤمن بالملايكة الى قوله على الحق المبين وهذا ثابت بقوله
تعالى والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالايمان
بالملايكة ان تؤمن بانهم اشخاص روحانية في تركيب الحيوان ينزلون ويصعدون الى السماء
باذن الله تعالى لذتهم بذكر الله وانسهم بعبادته ومعرفته لا يعصون ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون واما الايمان بالنبيين فهو ان يؤمن بان الله تعالى اصطفاهم لتبليغ رسالته
واكرمهم بالرسالة بينه وبين عباده ليست بمكتسبة بل هي عطية يعطيها الله لمن يشاء من
عباده على ما قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم معصومون عن المعاصي وهم افضل
من الملايكة وبعضهم افضل من بعض وانما قدم الملايكة على الانبياء في الذكر والايمان بهم
لان الله تعالى انما يوحي الى الانبياء بواسطة الملايكة قال الله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك فلهذا السبب قدم ذكرهم واما الايمان بالكتب فهو ان يؤمن بانها وحي من الله
الى رسوله اما سماعا منه بلا كيف او بلاغا من الملك المنزل ليس للنبي ولا للملك فيها
تصرف في النظم ولا في المعنى ونشهد ان الانبياء كانوا على الحق المبين المظاهر بالمعجزات
الباهرة والدلايل القاهرة قوله ونسمي اهل قبلتنا مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين لقوله عليه السلم من صلى الى
قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو منا فاذا كانوا معترفين بما جاء به النبي عليه السلم من الشرع والدين
ومعتقدين التوحيد ومتمسكين بالشريعة نسميهم مؤمنين ونحكم عليهم ولهم بجميع احكام المؤمنين
ونراعي ظواهرهم ونكل ضمايرهم الى الله تعالى لقوله عليه السلم بعثت اتولى الظواهر والله يتولى
السراير وانما قال ما داموا بما جاء به النبي عليه السلم معترفين لان مجرد التوجه الى قبلتنا

لا يدل على الايمان مالم يصدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الشريعة فان الغلاة
من الرافضة الذين يدعون ان جبريل عليه السلم غلط في الوحي فان الله ارسله الى علي
وبعضهم قالوا بانه اله فهؤلاء وان صلوا الى القبلة ليسوا بمؤمنين **قوله** ولا نخوض في
الله ولا نماري في الدين معناه ولا نتكلم في ذات الله وصفاته بمحض العقل من غير اتباع
ما نطق به الكتاب والسنة اذ الاصل في اسماء الله وصفاته التوقيف ولا نخوض في الفكر
في ذاته فانه محير الافكار فربما يؤدي الى الانكار بل نتفكر في افعاله بصنعه فان العقل قاصر
عن ادراك كنه كبريائه فان الملائكة مع تجردهم عن دنس العلائق النفسانية اعترفوا
بالقصور وقالوا ما عرفناك حق معرفتك فكيف البشر المتعلق بالعلائق والعواشي العرية
المانعة عن خلوص الادراك فالخوض فيه مما يفضي الى القول بما هو منزه عنه فالاولى ترك الخوض
ولا نماري في الدين اي نخاصم اهل الحق بالقاء الشبهات اهل الاهواء عليهم التماسا لامترائهم
وميلهم عن الحق وقد قال عليه السلم من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في الجنة ومن تركه
وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في اعلاها اخرجه الترمذي وروى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال
ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة التنازع في امر دينهم
واختلافهم على انبيائهم عزمت عليكم ان تتنازعوا فيه اخرجه الترمذي وابو داود **قوله** ولا
نجادل في القرآن بانه مخلوق حادث او من جنس الحروف والاصوات بل نؤمن بانه كلام
الله او مراده لا نجادل في الايات المتشابهة ولا نأول بتاويلات اهل الزيغ ابتغاء الفتنة
ولا نجادل في وجوه القرآن المتشابهة بل نقراه بكل ما ثبت **قوله** ونعلم انه اي القرآن كلام
رب العالمين نزل به الروح الامين اي جبريل قال الله تعالى تنزيل من رب العالمين نزل به
الروح

الروح الامين وهذا رد لكلام الملاحدة ان القرآن وجد بالهام طبيعي لصفاء جوهر
وان النبي عليه السلم كان يصور في نفسه فينظم قرآنا والدليل على بطلان ذلك قوله تعالى
تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين يعني جبريل عليه السلم وقوله تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فاتوا بسورة من مثله **قوله** فعلمه محمدا اي علم جبريل محمدا سيد المرسلين القرآن المنزل
لقوله تعالى علمه شديد القوى وفي التصريح بتعليم جبريل اياه لتوهم الملاحدة انه كان يصور
في نفسه لان طبيعته وغريزته كان يقتضي ذلك او كان يلهم جبريل ثم ياتي هو بكلام مرتب
والدليل على بطلان هذا ان الله تعالى صرح بالتعليم والتعليم من الملك لا يكون
الا بان يسمع منه الكلام فيحفظ ثم يبلغ الى المخاطبين **قوله** وكلام الله لا يساويه
شيء من كلام المخلوقين لان كلام الله تعالى صفة قائمة بذاته ازلي جامع للطائف
معجز عن اتيان مثل اقصر سورة منه الانس والجن فكيف يكون كلام البشر الذي هو
حادث دليل بالنسبة اليه مساويا له **قوله** ولا نقول بخلقه هذا رد لقول المعتزلة
القائلين بخلق القرآن والدليل على بطلان مذهبهم ان كلام الله صفة قائمة بذاته
فلو كان مخلوقا يلزم قيام الحادث بذاته تعالى وهو منزه عن ذلك وقدمر تحقيق
ذلك من قبل **قوله** ولا نخالف جماعة المسلمين لقوله عليه السلم من خرج عن الجماعة
فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه والاجماع حجة من حجج الشرع فخلافه زيغ وضلال
والنبي صلى الله عليه وسلم حث الامة التمسك بالجماعة حيث قال عليكم بالسواد
الاعظم وقال لا تجتمع امتي على ضلالة وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
قوله ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب مالم يستحله لقوله عليه السلم لا تكفروا اهل

تبلتكم والمراد باهل القبلة هم الذين جمعوا بين الصلوة الى الكعبة والتصديق بما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولهذا قال المصنف فيما سبق ونسمي اهل قبلتنا مسلمين
ما داموا متمسكين بما جاء به النبي عليه السلم معترفين وفيه اشارة الى ان الغلاة من اهل
الروافض وان صلوا الى القبلة ليسوا بداخلين في هذا وانما قال هذا ردا على الخوارج
الذين قالوا بان المسلم اذا ارتكب كبيرة يخرج من الايمان ويدخل في الكفر وعلى
المعتزلة الذين قالوا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر ويكون بين المنزلتين
والدليل على بطلان هذا ان المؤمن لا يكفر بالذنب لقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا توبوا الى الله امر المؤمنين المذنبين بالتوبة اذ التوبة عبارة عن الرجوع
الى الله بموافقة امره بعد المخالفة وقد سمى صاحب الذنوب مؤمنا فدل على انه لا يخرج
عن الايمان بالذنب ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين
مع ان احدى الطائفتين باغية مرتكبة الكبيرة ولقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى فسمى قاتل النفس عمدا مؤمنا مع ارتكابه الكبيرة ثم قال فمن عفي
له من اخيه سماه اخا باخوة الاسلام فلو صار كافرا بالقتل لما جاز تسميته بالاخ ولان الايمان
في الحقيقة هو التصديق بالقلب والاقرار دليل عليه ومحل المعصية الجوارح فلا تضاد
بينهما اذ اتحاد المحل شرط له فما دام التصديق باقيا يكون الايمان باقيا ولان الاعمال
الصالحة غير داخل في الايمان فلا ينتفي الايمان بانتفائه وهذا اذا ارتكب الكبيرة ولم يستحلها
اما لو استحلها فهو كافر لانكاره ما حرم الله تعالى بالدلايل القطعية قال الله تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قوله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله
هذا رد مذهب المرجئة فانهم بمقابلة الخوارج حيث قالوا لا ينفع الايمان مع الذنب

والدليل

73

والدليل على ابطال مذهب المرجئة ان النصوص والاحاديث الصحيحة قد دلت على
تعذيب اصحاب الكباير بقدر ذنوبهم فدلت ان الذنوب قد تضر مع الايمان قوله
ونرجوا للمحسنين من المؤمنين اى نرجوا الثواب في الآخرة لمن عمل الحسنات من المؤمنين
بحكم الوعد وانما قال بلفظ الرجاء لان العمل الصالح ليس بموجب للجزاء بل الجزاء بفضل
الله ورحمته قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لان العمل الصالح انما يكون وسيلة
للثواب اذا كان لوجه الله ومقبولا عنده وذلك غير معلوم فلا يتيقن به بل نرجوا
الفضل من الله عز وجل قوله ولا نامن عليهم اى لا نامن على المؤمنين غير معصومين
عن ذلك ما داموا في الحياة لا يتحقق الامن ذلك اذ الاعتبار للخواتيم وقصة بلعم باعور
مشهور قوله ونستغفر لمسيئهم اى نطلب من الله المغفرة للمذنبين من اهل الايمان لانا
امرنا باستغفار بعضنا لبعض قال الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا والملايكة
والانبياء امروا بالاستغفار للمؤمنين فوجب الاقتداء بهم قوله ونخاف عليهم اى
على المؤمنين من اهل الايمان العقاب لان الله تعالى اوعد بالعقاب لمخالفة اوامره فنستغفر
لهم كما نستغفر لانفسنا قال النبي عليه السلم المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه
تداعى باقيه الى السهر قوله ولا نقنطهم اى لا نؤيسهم من رحمة الله مع ذنبهم اذ القنوط
من رحمة الله من اوصاف الضالين قال الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون
قوله والامن واليأس ينقلان عن الملة يعني الامن من مكر الله واليأس من رحمة الله
ينقلان المؤمن عن ملة الاسلام الى الكفر لان الله تعالى وعد بالرحمة واوعد
بالعذاب وهو قادر عليها ففي الامن عما اوعد ظن العجز عن العقوبة وفي الاياس على الرحمة

الاعتبار للخواتم

اي عن دين الاسلام

لانه صاحب تفسير الجلالين تامل فخر الملة والدين

ظنّ العجز عن المغفرة وكلّ واحد منهما ينقل عن ملّة الاسلام وقد قال الله تعالى أَفَأَمِنُوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله الّا القوم الخاسرون وقد قال تعالى انّه لا ييأس من روح (اى من رحمه الله)
الله الّا القوم الكافرون **قوله** وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة اى بين الامن واليأس
وهو الوقوف بين الخوف والرّجاء اذ هو حقيقة العبوديّة قال الله تعالى يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا اى خوفا من عقابه وطمعا فى رحمته وثوابه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم
لو وُزِنَ خوفُ المؤمن ورجاؤه لاعتدلا اشار الى ما ذهب اليه الخوارج والمرجئة
فان الخوارج آيسوا من ثواب الله بارتكاب الكبيرة والمرجئة آمنوا من العذاب بارتكابها
فهما فى طرفى التفريط والافراط وخير الامور اَوْسَطها وهو اهل السنة والجماعة **قوله** ولا يخرج
العبد من الايمان الّا بجحود ما ادخله فيه لان الكفر والايمان متضادّان فلا يبطل احدهما
الّا باتيان الآخر والمؤمن انما صار مؤمنا ودخل فى الايمان الّا بالتصديق والاقرار فلا
يصير كافرًا او خارجا عن الايمان الّا بالجحود والتكذيب فاذا ارتكب كبيرة مع بقاء اعتقاد
الجزم والتصديق والايمان لا يخرج عن الايمان فلا نحكم بكفر احد حتى يعلم بجحود ما صار به
مؤمنا **قوله** والايمان هو الاقرار باللّسان والتصديق بالجَنَان وهو القلب فالحاصل
اَنّ المشايخ قد اختلفوا فى انّ الايمان فى الحقيقة عبارة عن ماذا فقال الشيخ ابو منصور
الماتريدى الايمان فى الحقيقة هو التصديق بالقلب ولكن لمّا كان ما فى القلب أمرًا باطنًا
لا يمكن الوقوف عليه جعل الشارع الاقرار دليلًا عليه وشرطًا لاجراء الاحكام فى الدّنيا
حتى لو صدّق بقلبه ولم يقرّ بلسانه يكون مؤمنا عند الله تعالى لانه تعالى عالم بما فى القلب
فيعلم بتصديقه لا فى احكام الدّنيا لعدم الاقرار يدلّ عليه فى حقنا ونحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السّرائر وهذا القول مروىّ عن ابى حنيفة فى كتاب العالم والمتعلم وقال شمس الائمة

وفخر

وفخر الاسلام الاقرار باللّسان ركن الايمان كالتصديق الّا انه ركن زائد يحتمل السقوط بعذر
الاكراه والتصديق ركن اصلىّ لا يحتمل السقوط بحال فمن صدّق بقلبه ولم يقرّ بلسانه من غير
عذر لم يكن مؤمنا واليه يشير كلام المصنف حيث قال هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
والاعمال ليست بداخلة فى حقيقة الايمان كما هو مذهب العلماء حيث قالوا الايمان هو
التصديق بالجنان والاقرار باللّسان والعمل بالاركان وهو محكىّ عن الشافعى واحمدَ واَهلِ
الظاهر قال الامام فخر الدّين الرّازى الاعمال خارجة عن مسمّى الايمان والقائلون بان الاعمال
داخلة فى الايمان اختلفوا فقال الشافعىّ الفسق يخرج الفاسق عن الايمان وهذا فى
غاية الاشكال لانه اذا كان الايمان اسمًا لمجموع التصديق والاقرار والاعمال فينتفى بانتفاء
جُزئِه فوجب ان لا يبقى مؤمنا بدون الاعمال لنا انّ الاعمال عطفت على الايمان فى مواضع
كثيرة فى القرآن قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى الذين يُؤمنون
بالغيب ويقيمون الصّلوة وقال تعالى انما يعمر مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصّلوة الآية والمعطوف غير المعطوف عليه ولانّ الايمان شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى
ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط ولانّ جبريل عليه السّلم لمّا سألَ
النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الايمان لم يجب الّا بالتصديق باشياءٍ مذكورة فى ذلك الحديث حيث
قال ان تؤمن بالله وملآئكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشرّه ثم قال هذا جبريل
اتاكم ليعلّمكم مَعالم دينكم فلو كان الايمان عبارة عن الاعمال مع التصديق والاقرار لَبَيَّنَهُ النبىّ
صلى الله عليه وسلّم **قوله** وانّ جميع ما انزل الله فى القرآن وجميع ما صحّ عن رسول الله من الشرع
والبيان كلّه حق لانه لما ثبت ان القرآن منزل من الله تعالى وان الرّسولَ صادق ثبت انّ
جميعَ ما فى القرآن وما صحّ من الاحاديث عن النبى عليه السّلم فى بيان الشّرع حق كلّه لانه معصوم

عن الكذب والباطل وانما ذكر هذا لان الايمان التفصيلي بكل واحد واحد مما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم لا يمكن فيجب الايمان الاجمالي ليكون ايمانا بكل ما يجب الايمان به اذ لو اوجبنا
عليه التفصيل لعجز عنه وقد ترك شيئا يجب الايمان به اذ لا يمكن ان يحيط المكلف بتفصيل جميع
ما في الشرع من الاحكام قوله والايمان واحد الى قوله وملازمة الاولى وانما قال الايمان واحد
لان الايمان عبارة عن التصديق بجميع ما جاء به الرسول عليه السلم ولا تفاوت في ذلك
بين المكلفين وانما قال اهله في اصله سواء يعني ان ايمان اهل السماء من الملائكة واهل
الارض من الجن والانس في الاصل واحد وهو التصديق بوحدانية الله واثبات صفاته
الذاتية والافعال وبكل ما يجب الايمان به جملة وجميع المكلفين في هذا على السواء والى
هذا اشار ابو حنيفة في كتاب العالم والمتعلم حيث قال ان ايماننا مثل ايمان الملائكة
لانا آمنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وما جاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة
وصدقت به الانبياء والرسل فمن هذا ايماننا مثل ايمانهم ولهم علينا بعد ذلك فضائل
في الثواب على الايمان وجميع العبادات وهو ذا يدل على اصل الايمان لان الله تعالى كما فضلهم
بالنبوة على الناس كذلك فضل عباداتهم وثوابهم وهم امناء الرحمن لا يدانيهم احد من
الناس في عباداتهم وخوفهم وهذا يدل على ان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص لان
اصله هو التصديق بجميع ما يجب به الايمان به وذلك لا يحتمل الزيادة والنقصان والزيادة
الواردة في الايمان في قوله تعالى زادتهم ايمانا وفي قوله ليزدادوا ايمانا وغيرهما محمول على
الزيادة في ثمرات الايمان بالاعمال الصالحة واشراق نوره وصفائه قال الله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه لا على ان المراد الزيادة في اصل الايمان علا
بالدليلين واليه اشار بقوله وانما التفاضل بينهم والتفاوت في مراتبهم في اوصاف الايمان
من

من الاستنارة والضياء والزيادة اليقين والتمسك بالتقوى ومخالفة هوى النفس الامارة
بالسوء وملازمة ما هو الاولى في القول والفعل قوله والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن واكرمهم
عند الله اطوعهم له واتبعهم للقرآن لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله عليه السلم
لا فضل لعربي على عجمي ولا لابيض على اسود الا بالتقوى واتباع القرآن دليل على الطاعة
والتقوى قوله واصل الايمان الى قوله بما جاءوا به لما ذكر اولا بان اهل الايمان في اصله
سواء شرع في بيان اصل الايمان فقال واصل الايمان هو الايمان بالله الى آخره فنفصل
بعد ذكره بالاجمال والاصل فيه آية آمن الرسول وحديث جبريل عليه السلام حين سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان وقد مر ذكره قوله واهل الكبائر الى قوله بعد ان
لقوا الله عارفين المسلم اذا ارتكب كبيرة ومات قبل التوبة وهو موحد لم يشرك بالله
فهو وان دخل في النار لا يخلد فيها بل مآل امره ان يخرج من النار ويدخل الجنة وفيه
رد لقول المعتزلة القائلون بانه يخلد في النار ابدا او لا يخرج منها وهذا بناء على
ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان عندنا وعندهم يخرج فاذا لم يتب يكون عندهم
كافرا يخلد في النار وقد مر التحقيق فيه وعندنا لما كان مؤمنا لا يخلد في النار فيكون
عاقبة امره الجنة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا وهذا الشخص مؤمن وقد عمل الصالحات من الصيام والصلوات لكنه ارتكب الكبيرة
لغلبة شهوة مع الاعتقاد بالحرمة وخوف العقوبة فيكون عاقبته الجنة ولانه تعالى قال ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فرق بين الشرك وما دونه واخبر
ان الشرك غير مغفور واطمع في مغفرة ما دونه حيث علق بالمشيئة وانما تعلق بالمشيئة جائز
الوجود لا ممتنع الوجود فجاز ان يغفر الله الكبيرة فلا يدخله النار او يدخله ثم يخرجه منها برحمته

وقد قال الله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى حال ظلمهم وذلك يدل على
جواز المغفرة قبل التوبة ولان توحيد ساعة يهدم كفر مائة سنة فكيف لا يهدم معصية
ساعة ولكن ثبت تعذيب اهل الكباير بالنصوص فلا اقل من رجاء العفو وقد قال تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا ولانه تعالى قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره فمن آمن وعمل الصالحات لكنه ارتكب المعاصى لو لم يخرج من النار لما راى ثواب الايمان
والاعمال وانه لا بد من الجمع بين العمومين فاما ان يقال صاحب الكبيرة يدخل الجنة
بايمانه ثم يدخل النار بمعاصيه وهو باطل او يدخل النار اولا بكبيرته ثم ينقل الجنة
وهو الحق قوله وهم اى اهل الكباير فى مشيته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله
كما ذكر فى كتابه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعنى لا يقطع بعقوبة اهل الكباير ولا
بثوابهم بل حكمهم انهم اذا ماتوا قبل التوبة فى مشية الله ان شاء عفا عنهم بفضله ورحمته
او بشفاعة نبى او ولى من عباده وان شاء عذبهم بقدر جناياتهم ثم ادخلهم الجنة وفيه
رد لقول المعتزلة والخوارج القائلين بتعذيبهم قطعا لا يجوز العفو عنهم اذا ماتوا
بلا توبة ورد لقول المرجئة الذين يزعمون ان المؤمن لا يدخل النار اصلا وان اتى
بجميع المعاصى ومات قبل التوبة والى رد القول الاول اشار بقوله ان شاء غفر لهم والى
رد القول الثانى بقوله وان شاء عذبهم فى النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة
الشافعين من اهل طاعته ويبعثهم الى جنته ذلك بان الله تعالى مولى اهل معرفته ولم
يجعلهم فى الدارين اى دار الدنيا ودار الآخرة كاهل نكرته اى اهل انكار المعرفة والايمان
الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من كرامته فدلت النصوص على انتفاء التسوية
بين اهل المعرفة وهم المسلمون وبين اهل الانكار وهم الكافرون فى الآخرة قال الله تعالى

ام

ام حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم كالذين آمنوا ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين فى الارض ولان الحكمة يقتضى تفضيل اهل المعرفة على اهل النكرة فلو
خلد اجميعا فى النار بطلت التفرقة وثبتت التسوية ويلزم من ذلك ان لا ينفع الايمان
والمعرفة والدليل على تعذيب اهل الكباير ثم اخراجهم من النار الى الجنة بشفاعة الشافعين
قول النبى اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس
اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن بالشفاعة فجىء بهم ضبائر
ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات
الحبة من حميل السيل اخرجه مسلم وقوله عليه السلم يخرج قوم من النار بشفاعة محمد
صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميون اخرجه البخارى قوله اللهم يا ولى
الاسلام واهله مسكنا بالاسلام حتى نلقاك به انما طلب الثبات على الاسلام الى الموت
لان السعادة الابدية وهو الخلود فى الجنان فى جوار الرحمن مع انواع الروح والريحان
انما يحصل بالثبات على الاسلام الى ان يلقى الله بعد الموت لان الاعتبار بالخواتيم والانبياء
عليهم السلام مع عصمتهم طلبوا الثبات على الاسلام والموت عليه قال الله تعالى اخبارا
عن يوسف عليه السلام توفنى مسلما والحقنى بالصالحين فغيرهم اولى والاقتداء بهم حسن
ولان المؤمن بين الخوف والرجاء الى ان يموت على ملة الاسلام فوجب الاهتمام بطلب
الثبات عليها الى الموت قوله ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى
من مات منهم اما جواز الصلوة خلفهم فلقوله عليه السلم صلوا خلف كل بر وفاجر ولان
ترك رؤية الصلوة خلف الفاجر يوهم التكفير بالكباير وقد قام الدليل على بطلانه ولان
الصحابة كانوا يصلون خلف الظلمة من بنى امية ولان العصمة ليست بشرط لصحة الامامة

كما هو مذهب الروافضة واما الصلوة على من مات منهم فثابت بفعل النبي عليه السلم
حيث صلى على ماعز مع انه رجم بعد ما زنى ولان الصلوة لحق الاسلام وهو مسلم لم
يخرج عن الاسلام بفجوره **قوله** ولا ننزل احدًا منهم جنةً ولا نارًا اى لا نقول
لاحدٍ انه من اهل الجنة وان عمل الصالحات او من اهل النار وان عمل السيئات لان
الخاتمة غيب لا يعلمها الا الله تعالى فجاز ان يموت الطالح صالحًا ويختم له بالخير والصالح
طالحًا ويختم له بالشر وقد قال علىٌّ رضى الله عنه لا ننزل العارفين المحسنين الجنة
ولا المسيئين النار حتى يكون الله تعالى هو الذى ينزلهم **قوله** ولا نشهد عليهم بكفرٍ
ولا نفاق ما لم يظهر منهم شىء من ذلك اذ نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
فلا يجوز لنا الشهادة الا بما نعلم قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد
ولان الشهادة بدون ظهور شىء من ذلك يكون بالظن وقد قال تعالى اجتنبوا كثيرًا
من الظن ان بعض الظن اثم **قوله** ونذر اى نترك سرائرهم الى الله تعالى لانه هو
المطلع عليها دون العباد يعلم السر واخفى قال الله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم
او تخفوه يعلمه الله واليه اشار النبى عليه السلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وحديث هلا شققت قلبه معروف **قوله** ولا نرى السيف على احدٍ من امة محمد صلى الله
عليه وسلم الا من وجب عليه السيف لقوله عليه السلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق مثل الردة والقصاص والبغى **قوله**
ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا اى ظلموا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدًا
من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة وذلك لان العصمة ليست بشرط فى الامام فهو
وان ظلم لا يخرج عن الامامة فالخروج عليه بغى وفساد فى الارض واثارة فتنة بين اهل الاسلام
كما هو

كما هو مذهب الخوارج وقد قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
مطلقًا فبيّنا اول وجوب طاعة الامام العادل وغيره فيكون طاعتهم ثابتة بالكتاب مثل
طاعة الله ورسوله فيكون فريضة وانما يجب علينا طاعتهم فيما اذا دعوا الى جماعة او الى ما فيه
مصلحة دينية او دنياوية وليس فيه معصية لقوله عليه السلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق
قوله وندعو لهم بالصلاح والمعافاة لان فى ذلك رجاء الاجابة وفيها عموم الصلاح والرعية
وتسكين الفساد والفتنة والدعاء بالمعافاة شاملة لمصالح الاديان والابدان اذ فى
صلاح ابدانهم نفع عام لانهم بذلك يقدرون على الجهاد وقطع مادة الظلم والكفر والفساد
وكذا فى صلاح دينهم صلاح عام لانهم اذا اصلحوا اصلحوا الرعية على ذلك اذ الناس على دين ملوكهم
قوله ونتبع السنة والجماعة لان السنة هى الطريقة المسلوكة فى الدين وهى مفضية
الى السعادات والفوز بالدرجات والنجاة عن العقوبات والجماعة هم الصحابة والذين
اتبعوهم باحسان واتباعهم هدى بايهم اقتديتم اهتديتم وخلافهم بدعة وضلال والنبى
صلى الله عليه وسلم قد حرض على اتباع السنة والجماعة بقوله عليه السلم عليكم بسنتى وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدى من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه
اخرجه مسلم **قوله** ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة لقوله عليه السلم من شذ شذ
فى النار وقد حث النبى عليه السلم على ملازمة اتباع الجماعة ونهى عن اتباع محدثات الامور
ومفارقة الجماعة روى عن بعض الصحابة انه عليه السلم ذات يوم اقبل الينا بوجهه فوعظنا
موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان
موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه
من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى

وكل بدعة

تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وايّاكم ومحدثات الامور فان كلّ محدث بدعة ضلالة
اخرجه ابو داود والترمذي قوله ونحبّ اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة
اراد باهل العدل والامانة اهل الحق من اهل السنة والجماعة المتمسكين بالعدل واداء ما
يجب عليهم من الامانة من الولاة والسلاطين واراد باهل الخيانة اهل الخلاف والجور
والبغي والفساد والخيانة فيما يجب عليهم من الحقوق والجايرين من الولاة والمراد نحبهم ونبغضهم
افعالهم لا ذواتهم وقد امر الله تعالى بالعدل فيكون محبوبا ونهى عن الجور فيكون مبغوضا
قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون قوله ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه انما ذكر هذا لئلا يقع في الشك
فيما ذكرنا من العقايد عندما يشتبه عليه شيء او يعترض به سؤال ولا يمكن على دفعه فحينئذٍ
يجب عليه ان يفوض امر ذلك وعلمه الى الله تعالى فانه هو العالم بحقايق الاشياء لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يمكن البشر كنه دقايق الاشياء وحقايقها
الا بتعليم والهام وتوفيق من الله تعالى فان الملايكة مع صفاء جواهرهم اعترفوا
بالعجز عن العلم من ذواتهم حيث قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا فكيف البشر مع شواغلهم
عن التوجه الى جناب القدس وقد قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولا يحيطون
بشيء من علمه فان عقول البشر قاصرة عن ادراك كثير من الاشياء فاذا اشتبه عليه شيء
يجب ان يفوض علم ذلك الى الله ويقول الله اعلم لقوله تعالى وافوض امري الى الله ان
الله بصير بالعباد قوله ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الاثر انما ذكر
هذا ردًّا لقول اهل الرفض فانهم انكروا جواز المسح على الخفين وهذا وان كان من احكام
الفقه لكنه لما اشتهر في الاثار الحقه بالعقايد دفعا لانكار المنكرين قال ابو الحسن الكرخي

انى

انى اخشى الكفر على من لا يرى المسح على الخفين قوله والحج والجهاد فرضان ماضيان انما خصهما
بالذكر لانهما عبادتان في غاية المشقة لا يحصلان الا ببذل المال المحبوب للنفس وخوف
تلف الروح وهجر الاهل والاوطان ومفارقة الاحباب والاخوان والنفوس متنفرة عن الشدايد
النفسانية خصوصًا اذا كان معها صرف المال المحبوب فخصهما بالذكر عرضا عليهما وتاكيدًا لهما
لئلا يتركان وقد ذكر الله تعالى انواعا من التاكيد والتشديد في ايجاب الحج حيث قال ولله على
الناس حج البيت يعني انه حق واجب في الرقاب لا بد عن اداءه ثم قال ومن كفر مكان ومن
لم يحج تغليظا على ترك الحج وكذا مثل هذا التغليظ جاء في الحديث وهو قوله عليه السلم من ملك
زادًا وراحلةً تبلغه الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديًّا او نصرانيا اخرجه
الترمذي ثم قال الله تعالى فان الله غني عن العالمين ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على المقت
والسخط والخذلان وقال غني عن العالمين مكان غني عنه ليدل على الاستغناء عنه بالبرهان
فاذا استغنى عن العالمين كان مستغنيا عنه لا محالة فانه داخل فيه ولانه يدل على الاستغناء
الكامل فكان ادل على كمال السخط على تارك الحج واما التاكيد على الجهاد فاكثر من ان
تحصى ومشقته على النفوس لا يخفى فاحتاج الى التاكيد فيه وقد قال النبي عليه السلم الجهاد
ماضٍ الى يوم القيمة حتى يقاتل آخر امتي الدجال وانما جمعهما ايضا لما روت عايشة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله نرى الجهاد افضل افلا نجاهد فقال الجهاد حج مبرور اخرجه البخاري قوله
مع اولي الامر من المسلمين برهم وفاجرهم الى قيام الساعة لا يبطلها شيء ولا ينقضها انما قال مع
اولي الامر من المسلمين لان الحج والجهاد يتعلقان بالسفر واجتماع العساكر والقوافل فلا بد فيه
من ضابط يضبط امور الناس عند اختلافهم وتقاوم العدد ويحسم مادة النزاع فلو لم يكن فيهم
امير يقع الخلل في اكثر الامور فيحتاج الى من يرجعون اليه في الامور ويطيعونه ويكون نافذ

الامر فيهم وهو السلطان او نوابه من الامرآء سوآء كان برًّا او فاجرًا لان العصمة ليس بشرط في الامير فاذا كان فيه نفع عام وانتظام مصلحة الرعية يصلح للامامة وان كان فاجرًا فان فجوره لا يضر الا نفسه **قوله** ونؤمن بالكرام الكاتبين فان الله جعلهم علينا حافظين قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والحكمة في ذلك مع ان الله تعالى عالم بما يفعله العباد ترغيبهم في الخيرات وتحذيرهم عن ارتكاب السيآت اذ جميع ما يكتبه الحفظة من خير وشر فانهم يقرؤنه عليه يوم القيمة قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فاذا علم العبد ان عليه رقيبا وشاهدا يحفظ عليه افعاله كان اشد رغبة في فعل الخيرات واكثر احترازا عن المحظورات **قوله** ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض ارواح العالمين قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم **قوله** ونؤمن بعذاب القبر الى قوله او حفرة من حفر النيران كل ما ورد به السمع ولا يأباه العقل يجب قبوله والايمان به ونؤمن بعذاب القبر لمن هو اهل كالفجار وبنعيمه لمن كان اهلا للنعيم كالابرار ونؤمن بسؤال المنكر والنكير لانه قد وردت الاخبار بنقل الاحاد منها روي عثمان بن عفان اذ وقف على القبر فبكى حتى بل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه اخرجه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة

اخرجه

اخرجه البخاري ومسلم ويصدقه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار ونحن معه اذ حادت به بغلته فكادت يلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال عليه السلام من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا قال فمتى ماتوا قال ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال نعوذ بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر اخرجه مسلم واما سوآل منكر ونكير فقد روى انس عن النبي عليه السلام ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا فيفتح له من قبره بابا اليه واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين اخرجه البخاري ومسلم والاصح ان الانبيآء لا يسألون في قبورهم **قوله** ونؤمن بالبعث الى قوله والميزان المراد بالبعث حشر الاجساد واحياؤها يوم القيمة للجزآء في الاخرة بما نعمل في الدنيا من خير او شر وهو حق لانه يمكن في نفسه وقد اخبر الصادق بوقوعه فوجب الايمان اما انه ممكن فلان الابتدآء لما كان ممكنا فالحشر هو عبارة عن الاعادة الاولى بالامكان والله تعالى قادر على جميع الممكنات عالم بجميع الكليات والجزئيات فيقدر على جمع اجزآيه بعد تفرقها وخلق

الحياة فيه واليه الاشارة فى قوله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وفى قوله يحييها الذى انشأها اول مرة الى قوله اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اما آية اخبر بوقوعه فقال تعالى ونفخ فى الصور فاذا
هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والايات والاخبار
فيه اكثر من ان تحصى وهو معلوم بانه من ضروريات الدين فوجب الايمان به اما الجزاء
الثابت بقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وقوله جزاء بما كانوا يعملون والآيات فيه ايضا
اكثر من ان تحصى واما العرض على الله فثابت بقوله تعالى وعرضوا على ربك صفا لقد
جئتمونا كما خلقناكم وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية واما الحساب فثابت بقوله تعالى
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واما قراءة الكتب فثابت بقوله
تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويعطى
كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره قال الله تعالى فاما من اوتى
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه
وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا واما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم
احد من السيف وادق من الشعر يمر عليها الخلايق منهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم
كالجواد المسرع ومنهم كالماشى ومنهم كالنملة تدب على قدر تفاوت درجاتهم واعمالهم
فى الدنيا وثبت حقيقة بقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وبما روى
ان عايشة رضى الله عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال النبى عليه السلم ما يبكيك قلت
ذكرت النار فبكيت فقال اما فى ثلثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف
ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه فى يمينه ام فى شماله ام وراء ظهره وعند
الصراط

الصراط اذا ضرب بين ظهرانى جهنم حتى يجوزه اخرجه ابو داود واما الميزان فهو عبارة عما يعرف
به مقادير الاعمال فيوزن اعمالهم خيرا كان او شرا او يتوقف فى كيفيته والاصل فيه
قوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية الآية قوله والجنة والنار
لا يفنيان ابدا ولا يبيدان وكذا اهلهما لقوله تعالى خالدين فيها ابدا وقد صرح بخلود
الفريقين والابدية ينافى الفنا والزوال وقد ورد فى الحديث اهل الجنة لا يموتون
ولا يهرمون ولا يبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم قوله وان الله تعالى خلق الجنة والنار
قبل خلق الخلق قال الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة الماوى وقال تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وقال تعالى اعدت
للمتقين وقال فى النار اتقوا النار التى اعدت للكافرين وفيه رد لقول المعتزلة القائلين
بانهما ليستا مخلوقتين الآن انما تخلقان يوم القيمة قوله وخلق لهما اهلا فمن شاء
منهم للجنة فضلا منه ومن شاء للنار عدلا منه لما روى عن عايشة رضى الله عنها
انها قالت توفى صبى فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام او لا
تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وقال هؤلاء
الى الجنة ولا ابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى ثم دخول الجنة بفضل الله لا بالعمل قال
الله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وقال النبى عليه السلم لا يدخل الجنة احد الا برحمة الله قيل ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان تغمدنى الله برحمته وفيه رد لقول المعتزلة القائلين
بالوجوب على الله ودخول النار بعدله لانه كلفهم بالايمان عن اختيار واخبرهم بالعذاب

بترك الايمان والاوامر وارتكاب المناهى ومن انذر فقد اعذر وكان التعذيب عدلا
منه وحكمة قوله وكل يعمل لما قد فرغ منه وصاير الى ما خلق له والخير والشر مقدران
على العباد قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم
بما هو كائن وكل ميسر لما خلق له وقد مر ان الخير والشر بارادة الله ومشيته وقضائه
وقدره فهما مقدران على العباد قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله واليه اشار
النبى عليه السلم حيث قال القدر خيره وشره من الله تعالى وحديث جبريل عليه السلم مشهور
وقد مر ايضا فلا حاجة الى الاعادة قوله والاستطاعة الى قوله الا وسعها علم بان
الاستطاعة على قسمين باطنة وظاهرة اما الباطنة التى توجد بها الفعل يحدثها الله
تعالى مقرونة بالفعل ففى الطاعات تسمى توفيقا وفى المعاصى خذلانا لا يوصف به المخلوق
لانه من الله فهذه الاستطاعة مع الفعل كحركة الاصبع مع حركة الخاتم ليكون العبد دايما
مفتقرا الى توفيق الله ومشيته وتاييده وما تشاؤن الا ان يشاء الله لا استقلال
للعبد فى ايجاد الفعل وهو فى كل لمحة ولحظة محتاج الى الله وهى حقيقة العبودية
والافتقار قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله وفيه رد لقول المعتزلة حيث قالوا ان
هذه القدرة سابقة على الفعل مقدورة للعبد واما الاستطاعة الظاهرة فهى القدرة
من جهة الوسع والتمكين وصحة الالات والجوارح وسلامة الاعضاء وهى متقدمة على الفعل
ومدار التكليف على هذه والخطاب بالتكاليف منوط بها اذ الاولى باطنة لا يقف العبد
عليها بناء على القدرة الظاهرة وان لم يوجد شىء منها بناء على عدم احداث الاستطاعة
التى يوجد بها الفعل وفى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها دليل على ان التكليف
لا يكون الا على ما فى الوسع على الاستطاعة الظاهرة وفيه رد لقول الاشاعرة حيث
جوزوا

جوزوا التكليف بما لا يطاق قوله وافعال العباد خلق الله وكسب من العباد وفيه
رد لقول المعتزلة والجبرية فان المعتزلة قالوا افعالهم بخلقهم لا بخلق الله والجبرية قالوا
افعالهم بخلق الله لا كسب للعباد فيه ولا اختيار والمذهبان على طرفى نقيض فى الغلو
والتقصير والطريق المستقيم والمنهج القويم ما قاله اهل السنة وهو ان الافعال بخلق
الله وكسب العباد اما الدليل على ان الافعال بخلق الله فقوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون ولان جميع الممكنات واقع بخلقه وفعل العبد من جملة الممكنات اما الدليل على
انه بكسبهم فقوله تعالى ذلك بما كسبت يداك ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
ومن يكسب خطيئة او اثما الاية ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ففيما قاله الفريقان ترك
باحدى الدليلين وفيما قلنا جمع بينهما فكان اولى قوله ولم يكلفهم الله الا ما يطيقون ولا
يطيقون الا ما كلفهم قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يطيقون الا ما كلفهم
ذلك تفسير قوله لا حول ولا قوة الا بالله فانه لا حيلة لاحد عن المعصية الا بعصمة الله
ولا قوة ~~لا قوة~~ لمخلوق على اقامة الطاعة والثبات عليها الا بتوفيق الله وكل شىء يجرى
بمشيته وعلمه وقضائه وقدره فغلب مشيته المشيات وغلب قضاؤه الحيل وقد مر التحقيق
فى ذلك قوله وفى دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات اما فى الدعاء فقوله تعالى
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان مدحهم الله بذلك
فلو لم يكن للدعاء والاستغفار نفع للاموات لما استحقوا المدح لان الصلوة واجبة على الميت
وليس فيها الا الثناء والدعاء اللهم اغفر لحينا وميتنا فلولا ان الدعاء نافع لما وجبت الصلوة
على الميت لعدم الفائدة واما فى الصدقة فلقوله عليه السلم تصدقوا عن موتاكم ولو لم يكن
نفع للصدقة لما امر بها قوله والله تعالى يستجيب الدعوات لانه تعالى امر بالدعاء

وَوَعَدَ الاستجابة قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وقال تعالى أُجيب دعوة الداعِ اذا
دعانِ ويقضى الحاجات لانه موصوف بكمال الرحمة وقادر على كل شىء ولا يلحقه مشقة فى
قضآيها وفيه نفع للمحتاجين فالظاهر انه يقضيها وهو قاضى الحاجات ومجيب الدعوات وانما
قال ذلك دفعًا لما قاله بعض المعتزلة ان الدعآء ليس له تأثير ويملك كل شىء قال الله تعالى
له ملك السموات والارض ولا يملكه شىء لان المالك لا يصير مملوكًا قوله ولا غنى عنه طرفة
عين لان كل شىء سوآء ممكن والممكن فى وجوده وبقآيه محتاج الى الواجب فلا يكون غنيًّا
فالافتقار والاحتياج اليه لازم لكل شىء قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرآء الى الله
فهو قيوم لكل شىء اذ قيام الاشيآء باقامته فلولا عنايته بالاشيآءِ لتلاشت واضمحلت
جميعها ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر لان الافتقار صفة لازمة للعبد
والغنا صفة الرب فاذا ظن العبد انه مستغن عن الرب صار جاهلًا بربه وبنفسه مشركا له
فى صفة الغنا فيكون كافرًا وصار من اهل الحين اى من اهل الهلاك فان الكافر يلحقه العذاب
الشديد اى هلاك اشد من هذا قوله والله تعالى يغضب ويرضى لا كاحد من الورى
وذلك لان الله تعالى وصف نفسه بالغضب والرضى حيث قال وغضب الله عليهم قال
ورضى الله عنهم ورضوا عنه فثبت انه يوصف بالرضى والغضب لكنه لا يراد بغضبه ورضاه
مثل غضب الخلق ورضاهم لان الغضب فى الخلق عبارة عن حالة يتغير بها الوجه فيحمر وينتفخ
به الاوداج والرضا عبارة عن نضارة فى الوجه وسرور فى النفس والله تعالى منزه عن
التغير وتبدل الاحوال فنقول بان المراد من غضب الله هو ارادة الانتقام فى العصاة
وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم كالملك اذا غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه
والمراد من رضى الله هو ارادة الثواب على من اطاعه والعفو عن عصاه وان يفعل بعبيده
كما

صلى الله عليه وسلم ولا
نفرط فى حب احد منهم
ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض
من يبغضهم وبغير الحق
يذكرهم ولا نذكرهم الا
بخير وحبهم دين وايمان
واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان

كما يفعل الملك على من تحت يده اذا رضى من الاكرام وزيادة الانعام نسأل الله رضاه ورحمته
قوله ونحب اصحاب رسول الله الى قوله وطغيان اما محبتهم فلان الله تعالى رضى عنهم
ورضوا عنه واثنى عليهم فى التوراة والانجيل والفرقان حيث قال تعالى محمد رسول الله والذين
آمنوا معه اشدآء على الكفار الى قوله فى التوراة ومثلهم فى الانجيل وهم بذلوا مجهودهم فى
اظهار الدين واعلآءِ كلمة الحق وهاجروا من اوطانهم لمحبة الرسول وآووه ونصروه
وقاتلوا بين يديه توجبت محبتهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم
فكانما اذى الله ومن اذى الله كان النار اولى به واما انه لا يفرط فى حب احد منهم لان الافراط
فى الشىء يوجب الفساد والبغض فى غيره الا ترى ان الرفضة فرطوا فى حب على فوقعوا فى
بغض ابى بكر الصديق وعمر وعثمان رضى الله عنهم نعوذ بالله من ذلك وادعوا فى على
الالهية والنبوة كما هو اعتقاد الغلاة من الرفضة وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى
يهلك فيه اثنان مبغض مفرط ومحب مفرط وقد كان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
فان الخوارج هلكوا بافراط بغضه كهلاك الرفضة بافراط محبته واما التبرى منهم فزيغ وضلال
لانهم على المنهج القويم والدين المستقيم والهدى منوط باقتدآيهم حيث قال عليه السلام اصحابى
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فنفى التبرى منهم عدم الاقتدآء وهو الضلال ونبغض من
يبغضهم لان بغضهم انما ينشا من بغض دينهم الذى ارضاه الله حيث قال ورضيت لكم الاسلام
دينًا وذلك دليل خبث الاعتقاد ونتيجة النفاق والسفاهة فيجب بغض من يبغضهم وبغير
الحق نذكرهم ولا نخوض فيما شجر بينهم ونحمل حالهم على الاجتهاد ولا نذكرهم الا بخير لانهم اصول
هذا الدين فالطعن فيهم طعن فى الدين وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق

وطغيان وهذا كله ظاهر من ضروريات الشرع قوله وتثبت الخلافة الى قوله والايمة
المهديون الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وخالف الشيعة
جمهور المسلمين وزعموا ان الامام الحق بعد الرسول عليه السلم علي رضي الله عنه وحجة جمهور المسلمين
ان الصحابة والمهاجرين والانصار اجمعوا على امامة ابي بكر رضي الله عنه وهو من اقوى الحجج
في اثبات الامامة وسند ذلك الاجماع اما قوله عليه السلم مروا ابا بكر ليصل بالناس
استخلفه في حياته في الصلوة التي هي اعظم اركان الدين فيبقى بعد موته خليفة في الصلاة
وفي غيره بطريق الاولى ولهذا قال عمر رضي الله عنه رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك
لدنيانا واولانه افضل الناس بعد الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم والله ما طلعت
الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر واذا ثبت خلافة ابي بكر رضي الله
عنه بالاجماع وقد اوصى بالخلافة لعمر رضي الله عنه واتفقت الصحابة على بيعته ثبت خلافة
عمر رضي الله عنه بعده واليه اشار النبي عليه السلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
وعمر لم يستخلف احدا عند وفاته وترك الامر شورى بين ستة من الصحابة كلهم مشهود لهم
بالجنة علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص فبايع
عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان ورضي به الباقون من اهل الشورى وغيرهم من
الصحابة فثبت خلافته باجماع الصحابة ثم استشهد عثمان ولم يستخلف احدا فاتفق من بقي
من اهل الشورى وغيرهم على خلافة علي رضي الله عنه فانعقدت خلافته لمبايعتهم وقد
انتهت الخلافة بعد علي رضي الله عنهم اجمعين لقوله عليه السلم الخلافة من بعدي ثلاثون
سنة ثم يصير ملكا وجبروتا ثم يصير بزى بزى ماخوذ من بز فقال من عز بز اي من غلب
سلب والنبي عليه السلم عرف بالوحي وهو معجزة ظاهرة ان الخلافة ينتهي الى ثلاثين سنة وهكذا
كانت

كانت فان مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه كانت سنتين ومدة خلافة عمر رضي الله عنه كانت عشرة
سنين ومدة خلافة عثمان رضي الله عنه كانت اثني عشرة سنة ومدة خلافة علي رضي الله عنه
كانت ستة سنين والمجموع ثلاثون سنة وهم الخلفاء الراشدون والايمة المهديون الذين
ساروا سيرة الرسول عليه السلام ولم يعدلوا عن طريقته في شيء وهم الذين اشار النبي عليه السلم
بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها قوله وان العشرة التي
سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم
النبي عليه السلم وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهم امناء هذه الامة
رضوان الله عليهم اجمعين معناه ظاهر قوله ومن احسن القول في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برئ من النفاق وذلك لان الصحابة
قد اثنى عليهم سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة منها قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار وقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه وقوله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا فيجب تعظيمهم فمن احسن القول فيهم فقد برئ من النفاق وكذلك ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم هن امهات المومنين ومعهن بركة صحبة خاتم النبيين وكذلك
ذرياته وعترته الطاهرة قد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فمحبتهم آية
الايمان والبراءة منهم امارة النفاق واساءة القول فيهم انما بخبث الباطن وسوء الاعتقاد
قوله وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل
الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل لان تعظيم هؤلاء

من تعظيم الدين لانه ورثة الانبياء ونقله الشرائع فوجب اتباعهم والثناء عليهم
وكف اللسان عن طعنهم فمن ذكرهم بالسوء وطعن فيهم فقد طعن في الدين وعدل
عن سنن المرسلين وذلك علامة النفاق والشقاق قوله ولا نفضل احدا من الاولياء
على احد من الانبياء ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من
كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم لا تبلغ ولي قط الى درجة النبي لان الولي
تابع للنبي والتابع درجته دون درجة النبي ولان كل نبي ولي وليس كل ولي نبيا (لعله المتبوع)
ففي النبي اجتمعت النبوة والولاية فيكون افضل من الولي وفيه رد لبعض ما زعم
جهال الصوفية من ترجيح الولاية على النبوة ولانه عليه السلم قال والله ما طلعت الشمس
ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فهذا الحديث يقتضي ان ابا بكر افضل
من جميع الاولياء الذين ليسوا انبيا فاذا كان الصديق افضل من الاولياء فالانبياء
اولى ونؤمن بما جاء من كرامات الاولياء لانه قد ورد في القرآن قصة عرش بلقيس
ونقل ذلك الولي وهو آصف بن برخيا وهو رجل من اصحاب سليمان عليه السلم لم يكن نبيا
على ما حكى الله تعالى بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي وقصة مريم وما ظهر لها من الخوارق من
رزق الشتاء في الصيف ورزق الصيف في الشتاء وظهور النخلة في الصحراء وتساقط الرطب
عنها من اعظم الكرامات لمريم على ما حكى الله تعالى بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا الآية وبقوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا والآثار
والاخبار في كرامات الاخيار مستفيضة وكل كرامة تظهر على يد ولي فهي معجزة لنبي لانه
انما اكرم الله الولي بتلك الكرامات ببركة متابعة النبي فكل ما يظهر في يده يكون دليلا
على صدق

على صدق النبي فلا يكون الكرامة قادحة في المعجزة بل هي مؤيدة لها دالة عليها خلافا لما
زعمت المعتزلة من حيث انه لا يبقى فرق بين الولي والنبي لو جوزنا ظهور المعجزة في
يد الولي قلنا المعجزة يقارن دعوة النبوة ولو ادعى النبوة لكفر من ساعته ولان الولي
يجوز ان يعلم انه ولي ويجوز ان لا يعلم بخلاف النبي ويجوز الكرامة للولي ترغيبا للمسترشد
لا اعجابا وفخرا قوله ونؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء ونؤمن
بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها لان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بهذه الاشياء وهو صادق فيجب الايمان بما اخبر به والاحاديث فيها
مستفيضة قوله ولا نصدق بهما كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا بخلاف
الكتاب والسنة واجماع الامة اما تكذيب الكاهن والعراف فلان الاطلاع على
الغيب مما استاثر الله به نفسه لا يطلع عليه احدا الا لمن ارتضاه الله من
انبيائه بالوحي اليهم على ما قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول والكاهن والعراف ليسا من الانبياء فلا نصدقهما وقد صح عن النبي صلى
الله عليه وسلم من اتى عرافا او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد وكذا لا
نصدق من يدعي شيئا مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الامة لان هذه
الادلة هي اصول الشرع فمن اعتقد شيئا على خلاف ما فيه ادلة الشرع يكون
بدعة وكل بدعة ضلالة قوله ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا
اراد بالجماعة ما كان عليه الصحابة والتابعون واهل الحل والعقد في كل عصر لانه
عبارة عن الاجماع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة
وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن واراد بالفرقة مخالفة الاجماع والزيغ اي

ميل عن الطريق المستقيم وعذاب لانه يوصل الى العذاب الاليم وقد نهى الله عن
ذلك حيث قال ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
وقد ثبت فى الاخبار عن النبى المختار من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه يد الله على الجماعة من شذ شذ فى النار قوله
ودين الله فى السماء والارض واحد وهو دين الاسلام كما قال الله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا لان اهل
السماء والارض من الملائكة والجن والانس كلهم مكلفون بالتوحيد والايمان
بالله باسمائه وصفاته وتصديق ما جاء به الانبياء وبالمبدا والمعاد وذلك
واحد لا يختلف فيه احد من المكلفين ولا يقبل غير الاسلام عن احد كما قال
الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فدل على ان اصل
الدين وهو الاسلام واحد كما قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
ورضيت لكم الاسلام دينا والخطاب لجميع المكلفين من اهل السماء والارض فلا
يختلفوا فى اصل الدين قوله وهو اى دين الله بين الغلو والتقصير اى متوسط
بينهما لان الميل الى احد الطرفين خروج عن الصراط المستقيم والغلو هو مجاوزة
الحد والتقصير هو النزول عن الحد وكل منهما مذموم لان العبد ليس له
التجاوز عما حد له مولاه ولا التقصير عما امر به وكذلك دين الله بين التشبيه
والتعطيل وهو ان يثبت لله تعالى نعوت الجلال وصفات الكمال على ما نطق به
الكتاب العزيز والآثار المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه كما
هو مذهب المشبهة والمجسمة حيث شبهوا الخالق بالمخلوق وهو ليس كمثله شىء
ولا

ولا تعطيل كما هو مذهب المعتزلة حيث نفوا عن الله تعالى جميع الصفات
حقيقة فعطلوه عنها وكذلك الدين بين الجبر والقدر وهو طريق
اهل الحق حيث قالوا افعال العباد من الخير والشر بخلق الله تعالى
وكسبهم لا كما هو مذهب الجبرية حيث قالوا لا صنع للعباد فى افعالهم
بل هم مجبورون على ذلك ولا كما هو مذهب القدرية حيث قالوا افعال
العباد بخلقهم لا بصنع الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكذلك الدين
بين الامن والياس اى بين الخوف والرجاء اذ فى الامن عن العقاب
ظن العجز عنه ومخالفة النصوص الناطقة بالوعيد والعذاب الشديد
للكفار والفجار والاشرار كما هو مذهب المرجئة حيث قالوا لا يضر ذنب
مع الايمان فلا يدخل احد من المؤمنين النار وكذا فى الياس عن رحمة
الله ظن العجز عن العفو ومخالفة النصوص الناطقة بالوعيد والشفاعة
والعفو للمؤمنين كما هو مذهب الخوارج والمعتزلة حيث قالوا لا ينفع الايمان
بدون الاعمال فلو مات صاحب الكبيرة بلا توبة يخلد فى النار وكلا المذهبين
مخالفان للكتاب والسنة اما الامن فقال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون واما الياس فقال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون والسنن فيه كثيرة قوله فهذا اى جميع ما ذكرنا
من اول الكتاب الى هاهنا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا لانه قد شهد
على صحة ما ذكرنا الادلة المنقولة والبراهين المعقولة فيجب ان نعتقده
ظاهرا وباطنا لان المخالفة بين الظاهر والباطن من اوصاف المنافقين

وهم فى الدرك الاسفل من النار قوله ونحن براء الى الله من كل من خالف
ماذكرناه وبيناه ونسأل الله يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا
من الاهواء المختلفة والاراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة
والجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا
الضلالة ونحن براء منهم وهم عندنا ضلال اردياء انما قال نحن براء الى
الله من كل من خالف الذى ذكرناه لان ماذكره من اصول الدين من اول
الكتاب وآخره هو مذهب اهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ثابت
بالمنقول والمعقول وهو الطريق الذى كان عليه النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه فيكون المخالف مذهب اهل الهوى والبدعة فيجب
التبرى عنه وانما سأل الثبات على دين الاسلام لانه من اهم امور
الدين والدنيا وهو دأب الانبياء والاولياء والاعتبار بحسن
الخاتمة وانما طلب العصمة من الاهواء المختلفة لان اهل الاهواء خالفوا
الادلة الظاهرة والبراهين الباهرة الشرعية والعقلية وتعلقوا
باوهام وسهاب لا يصلح دليلا بهوى انفسهم وميلهم الى الباطل فوجب
التبرى مما يجب عداوة الحق الا ترى الى قول ابن عمر رضى الله عنهما حين
قال له السائل ان عندنا اقواما لا يثبتون القدر فقال ابلغوهم
انى برئ منهم ثم فسر المذاهب الردية والاراء المتفرقة بقوله مثل
المشبهة والجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم كانواع الشيعة والكرامية
والخوارج والمرجئة وامثالهم انما بدأ بالمشبهة لان عقيدتهم افسد
العقايد

نحو اضلال

86

العقايد لا سيما على تجسيم الصانع القدير وتشبيههم اياه بالبشر قال
الامام فخر الدين المجسم قط ما عبد الله تعالى لانه يعبد ما يصورون فى
وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك ثم بالجهمية لخبث عقايدهم
المشتملة على تعطيل الصانع عز اسمه ونفيهم بقاء الجنة واهلوها
وبقاء النار واهلوها خالدين ثم بالقدرية لنفيهم عن الله صفات الذات
والافعال حقيقة ثم قال نحن براء منهم وهم عندنا ضلال واردياء
لخلافهم الحجج الظاهرة والايات الباهرة
والاخبار المتواترة وليكن
هذا آخر الكتاب
والله الموفق
للصواب
[illegible]
تم

المعراج هو السلم الذى حسن خلقه الله تعالى
من الدرر واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والزمرد
انزل من الفردوس درا سقط ذلك فى سماء الدنيا ووضع
كان على ظهر بيت المقدس

الم

قال الصابونی القول فی القضاء والقدر قال اهل الحق افعال الخلق واحوالهم کلها بقضاء الله تعالی
وقدره وقالت المعتزلة المعاصی لیست بقضائه وقدره کما قالوا فی الارادة وهی مبنیة علی مسئلة خلق الافعال
نقول کلما کان بخلق الله وارادته فهو بقضائه وقدره لان القضاء فی اللغة عبارة عن الفعل مع زیادة احکام کما
قال ابو ذیب الهذلی شعر والقدر تحدید کل مخلوق بحده الذی یوجد من حسن وقبح ونفع وضر وما یحویه
من ظرف المکان والزمان وما یلزمه من ثواب او عقاب قال الله تعالی انا کل شیء خلقناه بقدر وقال علیه السلام القدر
خیره وشره من الله تعالی فان قیل قال علیه السلام خبرا عن الله تعالی من لم یرض بقضائی ولم یصبر علی بلائی ولم یشکر لنعمائی فلیطلب
ربا سوائی فلو کان الکفر بقضائه لزمنا ان نرضی به وذا لا یجوز قلنا الکفر مقضی الله لا قضاؤه فان قضاءه صفته
والکفر صفة العبد ومقضاؤه فان خلق الکفر فی الکافر سرا قبیحا بطلا عند اختیار العبد ذلک علی وجه یستحق به
عقاب ونحن نرضی بهذا علی ان المراد من الحدیث الامراض والمصائب التی تصیب الانسان من اختیاره
فاما ما باشر العبد باختیاره فهو یرضی به اشد الرضی من غیر تحریص فلا یکون مرادا بالحدیث ه

وقالت الطبایع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة والیبوسة وقالت الافلاکیة سبعة وهی السیارات
السبع وهی القمر والشمس والزحل والعطارد والمشتری والمریخ والزهرة وقالت الثنویة اثنان وهو
خالق الخیر وخالق الشر وعبر بعضهم عنهما بیزدان وآهرمن وبعضهم بالنور والظلمة وقالت النصاری
ثلاث آب وابن وروح القدس وقال بعضهم اب وهو الله تعالی وابن وهو عیسی علیه السلام وزوجة
وهی مریم علیها السلام ه

قوله تعالی واذا جاؤک حیوک یعنی جاءک الیهود حیوک بما لم یحیک به الله وذلک انهم کانوا
یقولون اذا دخلوا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم السام علیک فیقول وعلیکم فقالت عایشة السام
علیکم ولعنکم الله وغضب علیکم فقال النبی علیه السلام مهلا یا عایشة علیک بالرفق وایاک والعنف
والفحش الحدیث نقل من تفسیر ابی اللیث السمرقندی

کتاب شرح یقول العبد
لمولانا شمس الدین التکساری رحمه الله
شارح القصیده

کتاب درج المعالی
فی شرح بدء الامالی

ابیات

الهٌ مالکٌ مولی الموالی | له وصف التکبّر والتعالی
الهٌ لا ینازعه شریکٌ | ویخلق ما یشاء بلا امتثالِ
جلیلٌ جلّ عن شبهٍ ومثلٍ | عزیزٌ عزّ عن عمٍّ وخالِ

فایده

قال بعضهم ینقسم العالم یوم القیمة قسمین طایع وعاصی فالطایع فی الجنة والعاصی ینقسم
علی قسمین تایب وغیر تایب فالتایب لاحق بالطایع لا محالة دلیله قوله صلی الله
علیه وسلم التایب من الذنب کمن لا ذنب له وغیر التایب ینقسم علی قسمین مصر وغیر
مصر فغیر المصر لاحق بالطایع دلیله قوله تعالی ولم یصروا علی ما فعلوا الآیة والمصر ینقسم
علی قسمین مصر علی الصغایر ومصر علی الکبایر فالمصر علی الصغایر لاحق بالطایع لا محالة دلیله
قوله تعالی ان تجتنبوا کبایر ما تنهون عنه الآیة والمصر علی الکبایر ینقسم علی قسمین معتقد تحلیلها
ومعتقد تحریمها فمن اعتقد تحلیلها ففی النار لا محالة ومن اعتقد تحریمها ففی مشیة الله تعالی
ان شاء غفر له وان شاء عذبه تمت والله اعلم

قال بعض العلماء المحققین فی قوله تعالی لیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر التوحید اثبات
ذات غیر مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد الواسطی رحمه الله بیانا فقال
لیس کذاته ذات ولا کاسمه اسم ولا کفعله فعل ولا کصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت
الذات القدیمة ان تکون لها صفة حدثیة کما استحال ان یکون للذات المحدثة صفة قدیمة وهذا
کله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضی الله عنهم تعالی من تفسیر القرآن للقرطبی رحمه الله ورضی عنه

الجزء الاول

بسم الله
حاصلی کلمهٔ شهادتکه
لا اله الا الله در توحید
ایچون وضع اولنمشدر بالاتفاق
لکن اثبات الوهیت برنم بانمزده
اشارتیله ثابت اولمشدر
ونفی الوهیت غیر یدن بزوم
بانمزده قصد ایله ثابت
اولمشدر شانعی یاشنه
عبارتیله ثابتدر اولمشدر
اصول فقه بویله یازار

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وعن

يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي

البدء الابتداء الامالي جمع الاملا وهو الكتب من ظهر القلب من غير استعانة بكتاب
المراد بالتوحيد توحيد الله تعالى وهو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان انه احد
في ذاته واحد في صفاته النظم الجمع يقال نظمت اللؤلؤ اي جمعته اللآلي جمع اللؤلؤ
وهو المعروف قوله لتوحيد متعلق بالقول اي يقول التوحيد اي لكونه معتقدا
بالتوحيد بصفة القدم وصفات الكمال ولا يجوز ان يتعلق بالبدء كما زعم البعض لان
الابتداء ليس بالتوحيد بل ابتداء بالبحث عن القدم وصفات الكمال وقوله بنظم يتعلق
بالبدء ولا يجوز ان يتعلق بالقول والاول اولى بقربه كاللآلي صفة النظم اي مثل
نظم اللآلي او كاين كنظم اللآلي في الحسن والبهاء في هذا البيت اشارة الى ان الواجب
على العبد العاقل اولا الاعتقاد بالتوحيد والتبري عن النظير والشريك ومعرفة الله تعالى
بالنظر والنظر ثم وصفه بما يليق به قال رحمه الله

اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال المراد بالاله
المعبود وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله تعالى المولى اسم مشترك بين الاعلى
والاسفل والمراد هنا الاعلى بقرينة اضافته الى الخلق وهو اعني قوله مولانا صفة
للاله قديم خبره والمراد بصفات الكمال الصفات الثبوتية وهو ما يلزم من نفيه نقيضه
كالقدرة والعلم والسمع والارادة وغير ذلك وفي هذا البيت مقامان احدهما ان معبود
الخلق قديم والثاني انه موصوف بصفات الكمال اما المقام الاول فلانه لو لم يكن
قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما لان القديم ما لا ابتداء لوجوده والحادث
ما لوجوده ابتداء ولا واسطة بين النفي والاثبات لكن الثاني اعني كونه حادثا
باطل

باطل لانه على تقدير حدوثه يحتاج الى محدث آخر اذ الحادث هو ما كان الوجود والعدم
بالنسبة اليه سواء فتخصيصه بالوجود دون العدم بلا مخصص ممتنع فلا بد له من محدث
وينتقل الكلام الى ذلك المحدث فاما ان يتسلسل وهو باطل لما ذكرنا في المطولات او
ينتهي الى من هو قديم وهو المطلوب واما المقام الثاني وهو انه متصف بصفة الكمال
فلانه لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها كالجهل والعجز والموت وغير ذلك وهي نقايص
لكن الثاني ظاهر الاستحالة لانه من امارات الحدث فلا يتصف بها على ان الله تعالى
نص في كلامه القديم على ذلك حيث قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الآية بعلمه
انه سميع بصير ذو القوة المتين الى غير ذلك من الايات وفي اتصافه بها اختلافات
لا يليق بهذا المقام ذكرها قال **هو الحي المدبر كل امر هو الحق المقدر ذو الجلال**
الحي صفة من صفات الكمال فلا وجه لذكره وقد ذكرنا معنى الحي في شرح العمدة المدبر
هو المستغني في ايجاده مع علمه بعواقب الامور ومفعول المقدر محذوف اي كل امر
بقرينة ما تقدم ان يقدر كل شيء في الازل على ما هو عليه من خير وشر من حسن او قبح
فعلى هذا يكون كل شيء بقدرته وقضائه والجلال هو من صفات السلبية ككونه ليس بجسم
ولا مركب وغير ذلك فالحاصل ان هذا البيت مشتمل على ثلاث دعاوى احدها انه خالق
كل شيء من الجواهر والاعراض وقدرته شاملة لجميع الموجودات فيدخل فيه افعال العباد
والى هذا اشار بقوله المدبر كل امر لان الكل للاحاطة خلافا للمعتزلة فان العبد عندهم
موجد لافعاله لا على سبيل الايجاب بل على سبيل الاختيار ودليلنا ان العبد لو كان موجدا
لافعال نفسه لكان عالما بتفاصيلها اذ لو جوز الايجاد من غير علم لبطل دليل اثبات عالمية
الله تعالى لجواز ان يصدر عنه حينئذ العالم مع عدم علمه بشيء منه ولكن العبد غير عالم

بتفاصيلها اما اولا ففي حق النايم واما ثانيا فلان الفاعل للحركة البطيئة قد فعل السكون
في بعض الاحيان والحركة في بعضها مع انه لاشعور له بالسكون احتج الخصم بان فعل العبد
لو كان بخلق الله تعالى وايجاده لما كان العبد متمكنا من الفعل البتة لانه ان كان لم
يخلقه الله تعالى فيه كان ممتنع الحصول وان خلقه الله تعالى فيه كان واجب الحصول ولو لم
يكن العبد متمكنا من الفعل والترك لكانت افعاله جارية مجرى حركات الجمادات فكما
ان البديهة جازمة بانه لا يجوز امر الجمادات ونهيها ومدحها وذمها وجب ان يكون الامر
كذلك في افعال العباد ولما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد موجد لافعاله والجواب
انها بخلق الله تعالى لكن عند مباشرته اياها فالامر والمدح والذم للمباشرة والكسب
لا للايجاد ثم ان الله تعالى اجرى العادة بان العبد اذا صمم على الطاعة فانه يخلقها ومتى
صمم على المعصية فانه يخلقها وفيه بحث لان العبد اما ان يكون مستبدا بادخال شيء
في الوجود او لا يكون فهذا داير بين النفي والاثبات ولا واسطة بينهما فان كان الاول فقد
سلمتم قول المعتزلة فان كان الثاني كان العبد مضطرا ايضا لان الله تعالى ان خلقه في العبد حصل
لا محاله واذا لم يخلقه استحال حصوله فيه فكان العبد مضطرا ويعود الاشكال فظهر ان
الكسب اسم بلا مسمى لان تصميم العبد ايضا فعل فيكون واقعا بقدرة الله تعالى ولصعوبة
هذا المقام انكر السلف على المناظرين فيه وقد تكلمنا في شرح العمدة ومن اراد زيادة الاطلاع
فليطالعه وثانيها ان كل شيء بقدر الله تعالى والدليل عليه قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
فانه في افادة العموم صريح وهو عبارة عن العلم بجميع الموجودات في الازل على سبيل الابداع
والقضا هو وجودها في موادها الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد على ما سبق به العلم
الازلي ويروى على العكس والبحث عن ثالثها سيجيء ان شاء الله تعالى مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال

قال

قال صاحب الصحائف معنى الارادة واضح عند العقل اذ كل احد منا يعلم انه قبل ان
يصدر منه فعل او ترك يظهر في نفسه حالة ميلانية تقتضي ترجيح احدهما على الآخر والاختيار
قريب منها فكانه مع اعتبار ملاحظة الطرف الآخر وفي معنى ارادة الله تعالى اختلاف فقال
بعضهم انها عين العلم وبعضهم انها صفة زايدة غير العلم بهما وهو قول المحققين من الاشاعرة
والمعتزلة وبعضهم انها علمه تعالى بما في الفعل من المصلحة الداعية الى الايجاد وهو قول ابي الحسن
البصري وبعضهم انها في افعاله علمه بها وفي افعال الغير انها امر بنفسه بها وهو قول الكعبي والارادة
كون الشيء نفسه مستحسنا عنده والمحال ما يمتنع وجوده في الخارج المراد هنا ما كان بعيدا
عن الثواب عند اولي النهى كالكفر والمعصية كما قال الشاعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا
محال في العقل بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع انه هذا بعيد
في العقل وبديع في القول اذا تقرر فنقول ما هو من انه موجد لجميع الكاينات اثبات انه مريد له
ينتج انه مريد له وهو المطلوب لكن ما كان قبيحا منه لا يتعلق به امره ورضاه ومحبته بل يتعلق به
سخطه وكراهيته وقالت المعتزلة ما كان منه معصية فلا يتعلق به ارادته وما كان طاعة
وخيرا فهو ارادته قال رحمه الله صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه ذا انفصال
اختلفوا في ان صفات الله تعالى هل هي عين الذات او غيرها ذهبت الفلاسفة الى انها
عين الذات ويقرب من قولهم قول المعتزلة ان الله تعالى عالم بلا علم بل بالذات لان معناه
انه عالم لا من جهة قيام العلم به الذي هو الصفة بل من جهة ذاته ومعلوم ان العالم من له العلم
فيكون علمه ذاته واحتجوا بانها لو كانت زايدة على الذات فهي لا يخلوا اما ان تكون صفة كمال
او لا فان كان الثاني يلزم نفيها عنه وان كان الاول كان الله تعالى ناقصا بذاته كاملا بغيره
واجيب بان النقصان انما يلزم ان لو كانت صفة الكمال ناشية عن امر منفصل اما اذا كانت

في العقول

له

فمذهب اهل الحق ان الصفة ليست عينه ولا غيره ومذهب الحكماء انها عينه ومذهب المعتزلة انها غير
صح

صفات الذات عند الامام الشيخ سعد الدين التفتازاني ثمانية هي العلم والقدرة والحيوة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام

ناشية عن الذات فهو ممنوع وذهبت اهل السنة والجماعة الى ان صفاته ليست عين ذاته
لما ان المعاني تفهم من هذه الصفات لغة وعقلا ان لم تكن ثابتة لذات الله تعالى كان نقصا
لانها صفة كمال ونقايضها نقايض فكانت ثابتة واذا كانت ثابتة كانت زايدة بالضرورة
لان تلك المعاني يمتنع قيامها بذواتها فثبت انها ليست عين الذات وليست غيرها ايضا
لان الغيرين هما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الآخر اما بمكان او زمان او وجود
او عدم وذاته تعالى مع صفاته ليست كذلك اذ ذاته بدون صفاته وعلى العكس ممتنع
فلا يكون غيره وفي قوله ذا انفصال اشارة الى هذا التفسير اي ليست غيرا يمكن انفصالها
عنه اما بحسب المفهوم فانها غيره لان ما يفهم من الذات لا يفهم من الصفات فاحدهما
غير الآخر قال صفات الذات والافعال طرًّا قديمات مصونات الزوال
قوله طرًّا اي جميعًا حال من الضمير المستكن في قديمات مصونات الزوال اي محفوظات
عن زوال الفنا او عن ينفك عن الذات قال اصحابنا رحمهم الله صفات الله تعالى كلها
ازلية قديمة قايمة بذات الله تعالى سواء كانت تلك الصفات صفات الفعل او صفات
الذات وقال الاشعري صفات الذات قديمة قايمة بذاته تعالى وفسروها بانها ما يلزم
من نفيه نقيضه كالعلم والقدرة وغير ذلك وصفات الفعل حادثة غير قايمة بذاته تعالى
وفسروها بانها ما لا يلزم بنفيه نقيضه كالتكوين والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك
لنا انها لو كانت حادثة لكان الضري عنها ثابتا في الازل ثم اتصف به فتغير عما عليه وهو
من امارات الحدث قال نسمي الله شيئا لا كالاشيا وذاتا عن جهات الست خالي
الشيء اسم للموجود الثابت والذات كل ما يمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة
فانها كل ما لا يمكن تصورها الا تابعا والجهات الست هي الفوق والتحت واليمين والشمال

والخلف

والخلف والقدام قوله خالي خبر مبتدإ محذوف اي هو خال والجملة صفة لقوله ذاتا
ولا يظن ان قوله خال مبتداء وقوله عن جهات الست خبره لانه متعلق بقوله خالي
ومتعلق الشيء لا يجوز وقوعه خبرا عن ذلك الشيء وفي هذا البيت اشارة الى دعوتين
احدهما ان اطلاق كل اسم على الله تعالى ليس بجايز بل ينتهي في اطلاق الاسم الى
ما انهانا اليه الشرع فاذا اطلق الاسم المشترك يجب نفي المماثلة كما نسمي
الله تعالى شيئا لا كالاشيا لانا نثبت معنى الشيئية اولا ثم ننفي المماثلة بينه وبين
غيره من الاشياء على انه ورد به الشرع لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهيد فلا يقال انه جسم لا كالاجسام كما ذهبت اليه الكرامية لانه اذا لم يكن الشرع
بلفظ الجسم واردا وكان معناه الثابت لغة مستحيلا على الله تعالى كان اطلاقه ممتنعا
في اطلاق الذات عليه وثانيهما انه منزه عن الجهة واشار الى ذلك بقوله خال
عن الجهات الست اي نسمي ذاتا هو خال عن الجهات يعني ذاتا نسمي لا كالذات لانها
لا تخلوا عن الجهات بخلاف ذات الله تعالى خلافا للكرامية لنا انه ليس بمتحيز ولا حال
في المتحيز وما كان كذلك لم يكن في جهة اصلا وهذا معلوم بالضرورة واما انه ليس
بمتحيز فنذكر في موضعه قال وليس الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خير آل
البصيرة نور القلب يدرك به الاشياء كما ان البصر هو نور العين يبصر به الاشياء
الآل الاهل والمراد هنا باهل البصيرة اهل السنة والجماعة اعلم ان الاسم المركب من
الحروف ليس عين المسمى بالاجماع لانه حادث بخلاف المسمى فلا يكون عينه بل الخلاف فيما
يفهم من الاسم هل هو عين المسمى اولا ذهب اهل السنة والجماعة الى انه عين المسمى وهو
ما ذكر بعض الفضلاء حيث قال اصحاب الحديث والمتاخرون من اصحابنا الاسم والصفة

واحد ثم الصفة عنده تنقسم على ثلثة اقسام صفة هي عين الذات الموصوف كصفة الوجود
للموجود وصفة لا هو ولا غيره كصفة الله تعالى وصفة هي غير الذات كصفاتنا وكذلك
الاسم ينقسم الى ثلثة اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود والله اسم للصفة كالعالم
والقادر واسم للتسمية وهو ذكر الاسم ولفظ المسمى وهو غير المسمى بلا خلاف بين الايمة
ثم حد الاسم عند اصحابنا المتقدمين بما يدل على التسمية عليه الاسم والوجود والشيء
والذات والمسمى كله واحد ثم كلامه اذا تقرر هذا فنقول اسم كل شيء اما ان يدل
على ماهيته او على جزء ماهيته او على الامر الخارج عن ماهيته او على المركب منهما
والثاني والرابع لا يجوز في حق الله تعالى واما الاول فقال الامام فخر الدين الرازي
هل يجوز ان يكون لماهية الله تعالى اسم ام لا فان قلنا ان ماهية الله تعالى معلومة
للبشر جاز والا لا قال رحمه الله **وما ان جوهر ربي وجسم ولا الكل وبعض ذو اشتمال**
ان في قوله ما ان زايدة فانها اذا زيدت بطل عملها كما في قوله وما ان طبنا جبن ولكن
منايانا ودولة آخرينا وربي مبتدأ خبره وهو جوهر متقدم عليه المراد بالجوهر
الجزء الذي لا يتجزى وهو متحيز لا ينقسم بالكسر والقطع ولا بالوهم والفرض والجسم
هو جوهر ذو ابعاد ثلثة طول وعمق وعرض اذا عرفت هذا فاعلم ان البيت
مشتمل على ثلاث دعاوى احديها انه ليس بجوهر لانه اصل للمركبات والله سبحانه
وتعالى منزه عن ان يكون اصلا لها ولانه متحيز والصانع ليس بمتحيز ينتج انه ليس
بالصانع وثانيها انه ليس بجسم لان الجسم مركب وكل مركب مفتقر الى اجزائه والمفتقر
الى الغير ممكن والله سبحانه وتعالى منزه عن الامكان فلا يكون جسما وثالثها انه ليس
بمشتمل للمكان والزمان لانه حينئذ يكون محدودا وهو من امارات الحدث قوله

ولا

ولا الكل وبعض مستدرك لان ذكر الجوهر والجسم يغني عن ذكرهما قال رحمه الله
وفي الاذهان حق كون جزء بلا وصف التجزي يا ابن خالي اختلفوا في وجود
الجزء الذي لا يتجزى ذهبت الفلاسفة الى امتناعه والمتكلمون الى اثباته وعبروا
عنه بالنقطة وقالوا انها شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت مستقلة بذاتها فهي الجزء
والا فكان محلها غير منقسم والا لزم انقسام الحال بانقسامه فيلزم الجزء قال رحمه الله
وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال القرآن يطلق ويراد به
المقروء ويطلق ويراد به القراءة ويطلق ويراد به المصحف والمراد هنا الاول
بدليل قوله كلام الرب عن جنس المقال المقال مصدر ميمي يراد به هنا المقول
اي عن جنس ما يقوله الناس وهو الحروف والاصوات اتفق المسلمون على اطلاق
لفظ المتكلم على الله تعالى لكنهم اختلفوا في معناه زعمت المعتزلة ان معناه كونه
تعالى موجدا للاصوات دالة على معان مخصوصة وذهب اهل السنة والجماعة انه
متكلم بكلام نفسي واتفقوا على انه ليس بمتكلم بهذه الحروف والاصوات لنا انه تعالى
حي والحي يصح اتصافه بالكلام فلو لم يكن الله موصوفا بالكلام لكان موصوفا بضده
وهو نقص عليه وذلك محال على ان الله تعالى صرح بكونه متكلما بقوله وكلم الله موسى
تكليما ولا شك ان ايجاد الاصوات غير المتكلم فان قيل اسم الكلام موضوع في اللغة
بهذه الالفاظ والحروف وانتم لا تقولون بكونه تعالى موصوفا بالكلام بهذا المعنى فقد
صرفتم اللفظ عن ظاهره واذا كان كذلك لم يكن صرفه الى المعنى الذي ذكرتم اولى من صرفه
الى معنى آخر قلنا لا نسلم ان الكلام في اللغة موضوع بهذه الحروف بدليل قول الشاعر
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا قال رحمه الله

وَرَبُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ لَكِنْ بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ كانه جواب عن متمسك المجسمة تقريره انهم ذهبوا الى انه تعالى متمكن فوق العرش وتمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فانه صريح فى انه مستقر متمكن على العرش وجوابهم ما اشار اليه بقوله بلا وصف التمكن واتصال تقريره ان الله تعالى لا يوصف بكونه متمكنا فوق العرش ومتصلا به لما ان العرش محدود متناه متبعض متجزى فلو كان الله تعالى متمكنا فوق العرش فلا يخلو اما ان يكون اكبر من ساحة وهو باطل لانه يوجب التبعيض والتجزى وهو مناف للتوحيد واما ان يكون مقدارا بمقدار العرش وهو باطل ايضا لما مر آنفا وكذا لو كان اصغر منه فلا يوصف بكونه متمكنا وايضا ان العرش ليس بقديم فيكون الصانع غير متمكن فى الازل ولا متصل به فلو تمكن واتصل به بعد خلقه اياه لتغير عما كان عليه وقبول التغير من امارات الحدث وهى على الله تعالى محال واما الجواب عن الآية فنقول ان الاستوى يذكر ويراد به الاستيلا والاتمام والاستقرار فلا يكون حجة مع الاحتمال بل على ان الترجيح الاستيلاء لان المقام مقام المدح فلو حمل على غيره لانتفى المدح قال رحمه الله **وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ اَصْنَافَ الاَهَالِى** الاصناف جمع صنف وهو بمعنى النوع لغة وفى الاصطلاح هو النوع المقيد بصفة كالزنجى والرومى والمراد هنا الاول يعنى حقيقة ذاته ليست بمشابهة بشىء من العالم ولا وجه للشبه فحينئذ صن عن التشبيه صنوا اهل السنة والجماعة بالدلايل العقلية والنقلية اما العقلى فهو انها لو تماثلت غيرها لكان تميزها عنه بمميز فالموجب لذلك المميز الذى به يمتاز حقيقته تعالى عن غيرها ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح بلا مرجح لكون حقيقته تعالى مماثلة بساير الحقايق وايجابها ما يختص بها دون غيرها ترجيح بلا مرجح وان كان غير ذاته

ذاته تعالى فاما ان يكون امرا ملاقيا الذاته تعالى اى صفة له عاد الكلام الى ذلك الموجب الملاقى فان الموجب له ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح بلا مرجح وان كان غيره ينتقل الكلام اليه مرة بعد اخرى ولزم التسلسل وان كان الموجب امرا مباينا من ذات الله تعالى فان الواجب محتاجا فى هويته وامتيازه الى سبب منفصل وهو محال واما النقلى فقوله تعالى ليس كمثله شىء فان الله تعالى بالغ فى نفى المماثلة حيث اوقع النكرة فى سياق النفى وادخل حرف التشبيه على المثل وتكلمنا فى شرح العمدة فليطلب ثمة تحقيقه منه قال رحمه الله **وَلَا يَمْضِى عَلَى الدَّيَّانِ وَقْتٌ وَاَحْوَالٌ وَاَزْمَانٌ بِحَالِ** الديان الجارى الوقت والزمان مقدار الحركة والحال صفة غير راسخة يعنى ان الله تعالى منزه عن الزمان كما انه منزه عن المكان وكذا منزه عن ورود صفة غير راسخة عليه لاستحالة كونه تعالى موردا للحوادث المتعاقبة فمحاطا بها ولان الزمان والحال ليسا بقديمين فلم يكونا يمضيان عليه فى الازل فلو كان موردا لها بعد خلقهما لتغير عما كان عليه وقبول التغير من امارات الحدث قوله وقت يعنى عن ذكر الزمان وكذا قوله بحال ستدرك بل مفيد للمعنى اذ لو قلنا انه لا يمضى عليه حال فى حال لتوهم ان له حالا فيثبت الحال فى حالة النفى وهو تناقض اللهم الا ان يقال فى حال من احوال المخلوقات وفيه ما فيه فيعرف بالتامل قال رحمه الله **وَمُسْتَغْنٍ اِلٰهِى عَنْ نِسَاءٍ وَاَوْلَادٍ اِنَاثٍ اَوْ رِجَالِ** قوله اناث مجرور بانه بدل من الاولاد واو فى قوله او رجال بمعنى الواو وهذا اشارة الى تنزيهه عما وصفه المشركون فان بعضهم يقولون ان الملائكة بنات الله كما قال الله تعالى ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون ورد قولهم بقوله كما قال الله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وكذا قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فان قوله الذين هم عباد

الرحمن اشارة الى انهم كفروا وادّعوا على الله ما لا يليق به لان الله تعالى لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوًا احد ولان الولد يقوم مقام الاب فلو كان له ولد كما زعم اعداءه تعالى
لزم التعدد وهو باطل بالدلايل الذي ذكرت في المطوّلات وبعضهم زعم ان عيسى ابن
الله كما اخبر الله تعالى بقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله وبعضهم زعم ان عزير ابن الله
وبعضهم يقول مريم زوجة الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا لانه غنيّ عن
العالمين والنساء والولد قال رحمه الله كَذَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْنٍ وَنَصْرٍ ه تَفَرَّدَ ذُو الجَلَالِ وَذُو المَعَالِ
وقال تفرّد بالامر اذا قام فيه من غير مشارك اي ان الله تعالى كما هو مستغنٍ عن
النساء والاولاد مستغنٍ عن المعين والناصر وليس له شريك بل منفرد بالخلق والبعث
لان قدرته شاملة فوق كل قدرة وحذف متعلق التفرد يشعر بانه مستغنٍ في كل امر
لانه حيّ قال رحمه الله يُمِيتُ الخَلْقَ قَهْرًا ثُمَّ يُحْيِي ه فَيَجْزِيهِمْ عَلَى وَفْقِ الخِصَالِ
الجزاء عام لكل مكافاة فيستعمل تارة في المعاقبة والاخرى في معنى الاثابة الخصال جمع خصلة
وهي تستعمل في الافعال الغريزية يقال لفلان خصلة حسنة اذا كان حسن الخلق وهذا البيت
بيان للبيت الاول وتفصيل ما اجمله هنا مقامان احدهما المعاد وثانيهما الجزاء اما الاول
فبالعقل والنقل اما العقل فلان المعاد ممكن في نفسه والصادق اخبر عن وقوعه فوجب
القول به وانما قلنا انه ممكن لان الامكان انما يثبت بالنظر الى القابل والفاعل وهما حاصلان
اما بالنظر الى القابل فلان قبول الجسم الاعراض القايمة به امر ثبت له لذاته واما بالذات
حصل ابدا واما بالنظر الى الفاعل فلانه عالم بالجزئيات فيكون عالما باجزاء تلك العظام
النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الافاق وقادر على جميع المقدورات فيكون
قادرا على تمييز جميع الاجزاء وجمعها واعادتها واما النقل فقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
وقوله

وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني انشاءكم وبعثكم بالنسبة الى قدرته الشاملة
سواء ثم القايلون بالمعاد البدني قالوا انما يعاد هو حقيقة الانسان وهي اجزاء اصلية
باقية من اول العمر الى منتهاه قيل وهي عبارة عن الحياة واما المقام الثاني فقوله تعالى
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال رحمه الله
لِأَهْلِ الخَيْرِ جَنَّاتٌ وَنُعْمَى ه وَلِلْكُفَّارِ إِدْرَاكُ النَّكَالِ في هذا البيت تفصيل ما اجمله
البيت المتقدم من قوله فيجزيهم على وفق الخصال الجنان البساتين نعمى مصدر كالبشرى
ادراك بفتح الهمزة جمع درك وهو حفرة من حفر النيران النكال العقوبة والاضافة
بمعنى اللام ويروى بكسر الهمزة فحينئذٍ يكون مصدرا مضافا الى المفعول بمعنى اعطاء
الله تعالى لاهل الخير عوضا في الاخرة الجنة لقوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلّون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
ولباسهم فيها حرير وللكفار يعطى عوض ما عملوا في الدنيا وهو ظاهر قال رحمه الله
وَلَا يَفْنَى الجَحِيمُ وَلَا الجِنَانُ ه وَلَا أَهْلُوهُمَا أَهْلَ انْتِقَالِ الجنان بالكسر جمع الجنة
يعني لا فناء لهما ولا لاهلهما خلافا للجهمية فانهم قايلون بفنائهما وفناء اهليهما لنا ان
الله تعالى نصّ على خلودهما وخلود اهلهما حيث قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا وقال ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها وكذا الحديث المشهور عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادٍ بين الجنة
والنار يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت واذا ثبت خلود اهليهما
ثبت خلودهما اذ لا قايل بالفصل قال يَرَاهُ المُؤْمِنُونَ بِغَيْرِ كَيْفٍ ه وَإِدْرَاكٍ وَضَرْبٍ مِنْ مِثَالِ

ضرب من مثال اى نوع من الصورة يعنى يرونه من غير نوع من الصورة ولا يظن
ان معناه من غير ان يضرب له مثالا عند الرؤية لانّ من مثال صفة للضرب
ولا يصح تعليقه به اذ المعنى لا يساعده اعلم ان الله تعالى يصح ان يكون مرئيا لنا
خلافا للفلاسفة والمعتزلة والمشبهة والكرامية وان جوزوا ذلك لكن فى المكان
والجهة وبتقدير كونه منزها عن الجهة ينكرونها فالرؤية المنزهة عن الكيفية مما
لا يقول بها الا اهل السنة والجماعة ودليلهم انّ الوجود فى الشاهد علة لصحة الرؤية
فيجب ان يكون فى الغايب علة كذلك وفيه بحث لان وجوده مخالف لوجودنا
فلا يلزم من كون وجودنا علة لصحة الرؤية كون وجوده كذلك وان سلمنا انه غير
مخالف لكن لا نسلّم ان صحة الرؤية فى الشاهد مفتقرة الى علة وانما تفتقر اليها
ان لو كانت ثبوتية اما اذا كانت عدمية فلا لانّ العدم لا يعلل وان سلّمنا ان صحة
رؤيتنا معللة لكن لا نسلّم ان العلة هى الوجود والمعتمد فى هذا المقام الدلايل السمعية
احدها ان الله تعالى علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على الممكن ممكن فالرؤية
ممكنة وفيه اشكال ذكرناه مع جوابه فى شرح العمدة وثانيها قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة والنظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن تقليب الحدقة
نحو المرئى التماسا لرؤيته فان كان الاول صح الغرض وان كان الثانى تعذر حمله على ظاهره
فلا بد من حمله على الرؤية لان النظر كالسبب للرؤية والتعبير بالسبب عن المسبب من
اقوى وجوه المجاز فان قيل لم لا يجوز ان لا يكون الى حرف الجر بل واحد الآلاء فيكون معناه
حينئذ وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها منتظرة اجيب بان الانتظار سبب الغم والآية
مسوقة لبيان النعم وثالثها قوله عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر

يعنى

يعنى انكم لا تشكون فى رؤية القمر ليلة البدر كذلك لا تشكون فى رؤيته عيانا يوم القيمة
قوله وادراك اشارة الى الجواب عما استدل به الخصم وهو قوله تعالى لا تدركه الابصار فانه
يدل على نفى رؤيته وتقرير الجواب ان الآية تدل على نفى الادراك ونحن قايلون به لان
الادراك هو الوقوف على جوانب المرئى وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات تستحيل
عليه الادراك فلا يلزم من نفى الادراك نفى الرؤية قوله بغير كيف يعنى عن قوله ضرب
من مثال يعلم بادنى تامل قال **ينسون النعيم اذا راوه فيا خسران اهل الاعتزال**
يعنى اذا راى المؤمنون الله تعالى ينسون النعيم التى اعطاها الله تعالى اياهم لان النظر الى
وجهه الكريم نعمة فوق كل نعمة قوله فيا خسران ان المنادى فيه محذوف وخسران مبتدا
ومصحح كونه موصوفا تقديرا او كونه دعاء عليه كقولهم يا بوس لزيد اى يا قوم بوس لزيد فمعنى
الكلام اذا كان رؤية الله تعالى نعمة فوق كل نعمة خبط خبط عشوا من نابذ للحق الابلج وزاغ عن
سواء المنهج فيا معتقد الرؤية خسران عظيم لاهل الاعتزال لانهم حرموا لانفسهم ما انعم الله
بلطفه وكرمه لضلالتهم بشبهتهم الواهية عصمنا الله عن قول مدحور وفعل غير مبذور انه
ولى المعونة والتوفيق قال **وما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادى المقدس ذى التعالى**
ان زايدة ومن زعم انّ فيه ضمير الشان فليس له حظ من العربية المقدس المنزه عما لا يليق بذاته
وانما جعل الفعل صاحب فرض مجازا اى ليس فعل اصلح للعباد له حظ من فرض فقوله ذو افتراض
صفة للفعل قال اهل السنة والجماعة ان الفعل الاصلح فى الدنيا لا يجب على الله تعالى لان الوجوب
ينافى الالوهية لانه لو وجب عليه لوجب بحكم حاكم لامتناع ثبوت الحكم اعنى الوجوب بدون حاكم
من يوجبه ضرورة ولا حاكم عليه تعالى فلا يجب قالت المعتزلة ما هو الاصلح للعبد يجب على الله تعالى
ان يفعل بالعبد وهو فاسد لما مر آنفا قال **وفرض لازم تصديق رسل واملاك كرام بالتوالى**

املاك جمع ملك كجمل واجمال كرام جمع كريم التوالى التتابع قال اهل السنة والجماعة يجب تصديق
رسل لكل واحد فى زمان يجوز وروده فيه بعد اظهار المعجزات اما قبله فلا خلافا للبراهمة
وطايفة من الباطنية فانهم قالوا يجب قبول قول المدعى للرسالة بدون اقامة الدليل وهو
باطل وانما قلنا ان تصديقهم واجب لان الله تعالى ارسلهم لتبليغ امره ونهيه ووعده ووعيده
ومن كذبهم فقد كذب الله تعالى ومن كذبه فماواه النار وقوله لازم اشارة الى انه
فرض عين لا فرض كفاية والمراد برسل جمع الرسول من غير التعرض لعددهم واملاك
كرام اى تصديق الملائكة الحفظة واجب لكل احد لقوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون اى كراما على الله يكتبون اعمالكم واقوالكم يعلمون ما تفعلون
قوله بالتوالى اى جاؤا بالتتابع والتوالى وحفظوا وكتبوا فى كل يوم ما عمل العبد ولا يجوز
ان يتعلق الباء بالتصديق اذ هو على التوالى ليس بلازم بل التصديق والايمان به مرة
واحدة كاف اللهم الا ان يحمل التصديق على الاعتقاد بعد فهم وهو الاولى فيجوز قال رحمه الله
وختم الرسل بالصدر المعلى نبى هاشمى ذى جمال وختم مبتدا وخبره بالصدر والمراد
به محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم بقرينة قوله نبى هاشمى نبى بدل من
الصدر ولا يجوز ان يكون عطف بيان لانه ليس اوضح منه وان يوضحه مع صفته لان
الاعتبار فى الايضاح بنفس عطف البيان والدليل على انه خاتم الانبياء عقلى ونقلى
اما العقلى فلان النبوة كملت وتمت فيه لان ما جاء به من الكتاب والسنة مشتمل
على ما يحتاج اليه من امر الدنيا والاخرة من الحكمة النظرية والعملية على احسن الوجوه ولا
زيادة بعد التمام واما النقلى فقوله تعالى وخاتم النبيين وهذا نص صريح فى ختم النبوة به وحجة
قوية بعد ثبوت نبوته قال رحمه الله امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال

95

الاصفياء جمع صفى كالانبياء جمع نبى والمراد به هنا ما كان مخصوصا بالرياسة القدسية منزها
عن الكدورات النفسية كالاولياء اعلم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مقتدى الانبياء وقدوة
الاصفياء والدليل عليه العقل والنقل اما العقل فما ذكرته فى شرح العمدة لا يليق ذكره فى هذا
المختصر فليطلب هناك واما النقل فقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فلما كانت
امته خير الامم كان هو خير الانبياء وباق شرعه فى كل وقت الى يوم القيمة وارتحال
شرعه مبتداء خبره باق مقدم عليه اى طريقه باقية الى يوم القيمة اذ لا يقبل النسخ لما بينا
انه خاتم الرسل فلا يجىء بعده الرسل لما ان النبى صلى الله عليه وسلم انما ياتى لضبط احوال
الناس واستخراج الاحكام الملايمة لكل زمان وانه عليه السلام بين ضوابط يتخرج
منها الاحكام على ان العلماء من امته يكفى فى بيان شريعته لانهم اعقل وازكى من علماء ساير
الامم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل قال رحمه الله
وحق امر معراج وصدق ففيه نص اخبار عوالى امر معراج مبتداء خبره حق
مقدم عليه وصدق اى مطابق للواقع عطف عليه الحق الثابت من حق اذا ثبت ومن
ثمه سمى نقيض الباطل حق لثبوته وتقرره النص الصريح يقال نص عليه اى صرح عليه
عوال جمع عالية اخبار العالى فى فيه علة للثبوت والصدق اى وانما ثبت وكان
صادقا لانه ثبت باخبار عالية من ان يطعن فيها لانه ثبت بالقرآن لقوله تعالى سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وفيه ابحاث لا يليق هنا ذكره
والضمير فى فيه عايد الى الامر لا الى الحق لان الاخبار سبب الحق وعلته فلا يكون ظرفا لها قال رحمه الله
وان الانبيا لفى امان عن العصيان عمدا وانعزال اعلم ان الانبياء عليهم السلام
هم الامنون عن الكفر بعد الوحى وقبله باتفاق المسلمين خلافا للفضيلية من الخوارج

فانّهم جوّزوا عليهم الكفر لانهم جوّزوا عليهم المعصية وهى عندهم كفر ويلزم تجويزهم
عليهم الكفر وهو باطل اذ لو جاز لكان الاقتدآء به جايزا لقوله تعالى فاتّبعونى وفساد
الثانى يدلّ على فساد الاوّل ومن الناس من لم يجوّز الكفر ولكن يجوّز الكباير عليهم وهو
والصّحيح ان الكباير لا يجوز عليهم بعده اذ لو صدرت الكبيرة عنهم لكانوا اقلّ درجةً
من عصاة الامّة وذلك غير جايز بيان الملازمة ان درجات الانبيآء فى غاية الشرف
وكلّ من كان كذلك كان صدور الذنب افحش الا يرى الى قوله تعالى يا نسآء النبى
من يأت منكن بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم بهم وغيره
يحدّ واما انه لا يجوز ان يكون النبى اقلّ حالا من الامّة فبالاجماع وما نقلوا عنهم فى
قصصهم فبعضه افترآء عليهم وبعضه مأوّل بتاويل يليق بحالهم واما الصغاير فقد اختلفوا
فيها واتفق الاكثرون على انه لا يجوز منهم الاقدام على المعصية الصغيرة لكن يجوز صدورها
عنهم على احد وجوه ثلثة احدها السّهو والنّسيان والثانى ترك الاولى والثالث اشتباه
المنهى بالمباح واذا ثبت انهم معصومون ثبت انهم لا ينعزلون لان سبب الانعزال
وهو المعصية منتف الا يرى ان ملكا لو جعل شخصا حاكما فى بلد وامره بالعدل واجرآء
احكام الشريعة ورعاية الرعايا وعمارة البلد فاذا اتى بما امر به لا يستحق الانعزال
فلو عزله ذلك الملك من غير جريمة يكون مطعنا للناس قال رحمه الله
وما كان نبيا قط انثى ولا عبد وشخص ذو افتعال هذه اشارة الى شرايط
النبوّة يعنى يجب ان يكون النبى ذكرا لان النبوّة تقتضى الاشهار بالدعوة واظهار
المعجزة والانوثة تنافيها لانها توجب الستر لان النسآء امرن بالقرار فى البيوت ويجب
ان يكون حرّا لان العبد لا يقدر على الاشتغال بالدعوة لان الناس يستنكفوا ان
يقتدوا به

ان يقتدوا به قوله وشخص ذو افتعال اى ذو افعل قبيح كاتصافه بالسحر والكذب والخداع
ستدرك لانه يعلم مما تقدم من قوله لنفى امانٍ عن العصيان الى قال رحمه الله
وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال قيل اسم ذى القرنين
عبد الله وقيل الاسكندر وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ الى مغرب الشمس والى مطلعها
وقيل لانه راى فى النوم كانه امتد من السمآء الى الارض فاخذ بقرنى الشمس فقبض ذلك
على قوته فسمى بذى القرنين وقيل لانه ملك الروم والفرس وقيل لانه انقرض فى زمانه
قرنان من الناس وهو حى واختلفوا فى نبوته روى عن عبد الله بن عمر والضحاك بن
مزاحم انه كان نبيا وروى عن على رضى الله عنه انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ولا ملكا
وقال وهب انه كان ملكا ولم يوح اليه واختلفوا فى زمانه ايضا قيل انه كان فى زمان
نمرود وكان عمره الفا وستماية سنة وقيل كان فى زمن الفترتين بين عيسى ومحمد عليهما
واختلفوا فى نبوة لقمان قال سعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة انه كان حكيما وليس
بنبى وحملوا الحكمة فى قوله تعالى ولقد آتينا لقمن الحكمة على الفهم والعقل وقال الشعبى
وعكرمة والسدى انه كان نبى فعندهم المراد من الحكمة النبوة وقال بعض المفسرين الاصح
الاوّل واختلفوا فى صناعته قال سعيد بن المسيب انه كان خياطا وقال ابن زيد انه
كان راعيا وقال خالد الربعى انه كان نجارا ولما كان نبوتهما مختلفا فيهما من غير ترجيح
توقف وامر بترك المجادلة لان المجادلة فى المشكوك غير مفيد على انها حرام اذا لم يكن
لاظهار الصواب قال رحمه الله **وعيسى سوف يأتى ثم يتوى لدجال شقى ذى خبال**
التوآء الهلاك والاتوآء الاهلاك والدجال هو ما اخبره الرسول من خروجه وافساده
كثيرا من الناس والخبال الفساد وقوله الدجال يصلح ان يكون متعلقا بيأتى على

معنى انه يأتي لاهلاك دجال ويتوى على تقدير ان يكون من الاتوء فحينئذ يكون من
باب التنازع كقوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وعلى تقدير ان يكون من
التوى يتعين تعلقه بيأتي وضمير يتوى عايد اليه لانه متقدم رتبة وفيه تعسف لوقوع
الاجنبي بين الفعل ومتعلقه فالحاصل ان نزول عيسى عليه السلام من السماء وخروج
الدجال حق لان الصادق اعني النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنهما قال رحمه الله
كرامات الولي بدار دنيا لها كون فهم اهل النوال قوله لها كون اي تحقيق وثبوت
النوال العطاء الضمير في فهم عايد الى الولي وهو مفرد وانما اجازه لاعتبار الجنسية
في الولي بقرينة اضافة الجمع اليه فعوده اليه باعتبارها جائز كما في قول الشاعر وما حب
الديار شغفن قلبي فان ضمير شغفن عايد الى الحب مع انه مفرد قال اهل
السنة والجماعة كرامات الولي جايزة الوقوع متحققة بدليل اشتهار الاخبار واستفاضة
الحكايات عنهم كقصة عمر وآصف وخالد وغيرهم والمعتزلة لما لم يروها في انفسهم
لضلالتهم وبدعتهم ادعوا انها ليست بجائز وهو فاسد قال رحمه الله
ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا او رسولا في انتحال المراد من قط دهرا طرف الدهر
وهو الزمان والفرق بين النبي والرسول ان النبي عليه السلام اعم من الرسول لان
الرسول هو نبي يأتي بشرع ابتداء وينسخ بعض احكام الشريعة التي قبله بخلاف النبي
فانه عبارة عن انسان بعثه الله تعالى الى العباد لتبليغ ما اوحى الله اليه قوله في انتحال
اي في الشرف وايقاع النكرة في سياق النفي لافادة التعميم يعني كل واحد من الاولياء في زمن
من الازمنة ليس باعلى مرتبة من النبي عليه السلام وافضل قدرا من الرسول لانه تابع للرسول
وليس التابع اعلى مرتبة من المتبوع على ان النبي عليه السلام قال والله ما طلعت الشمس ولا

غربت

الفرق بين النبي والرسول

غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر فانه عليه السلام صرح في ان
النبي افضل من ابي بكر وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من الولي فاذا كان من
هو دون النبي عليه السلام افضل من الولي فالنبيون اولى قال رحمه الله
وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال انما سمي ابو بكر الصديق
لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قص قصة الاسرى على ابي جهل قال ابو جهل يا
معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم فمن مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا
وانكارا وارتد اناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال ان كان قال ذلك لقد صدق أتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد
من ذلك فسمي الصديق قوله جلي اي ظاهر على الاصحاب اي اصحاب النبي عليه السلام
من غير احتمال اي من غير ان يحتمل رجحان احد منهم عليه والمراد بالرجحان هنا علو
القدر عند الله تعالى قال وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذي النورين عالي
انما سمي ولقب عمر رضي الله عنه بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل قوله عالي اي
عالي القدر وهو بدل من عثمان ولا يجوز ان يكون صفة لانه نكرة والتطابق
بين الصفة والموصوف شرط فان قيل لا يجوز جعله بدلا ايضا لوجوب تخصيصه
اذا كان المبدل نكرة لئلا ينحط المقصود عن غيره اجيب بان تقديره عالي القدر فلا يلزم
ما ذكر قال رحمه الله وذي النورين حقا كان خيرا من الكرار في صف القتال
انما سمي ولقب عثمان بذي النورين لتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد
بالنورين بنتاه والمراد بالكرار علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسمي به لكره ورجوعه
على الاعداء في الحرب دون فره وقوله حقا مفعول مطلق مذهب اهل السنة والجماعة

فقالوا

وقد مال المعتزلة الى ان افضل البشر بعد النبي عليه السلام ابو بكر الصديق لقوله عم
والله ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر ولما روي عن ابن
عمر قال كنا نقول ورسول الله حي افضل الامة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بعده وروي
عن محمد بن الحنفية انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله قال ابو بكر
قلت ثم من قال عمر قلت ثم من قال عثمان قلت ثم من فسكت علي فقال قلت ثم انت
يا ابتي فقال ابوك امرؤ من المسلمين فثبت بهذه الاحاديث ترتيبهم في الفضيلة وفي هذا
اختلاف وكلام كثير بين الناس لا يليق التكلم به في هذا المقام قال رحمه الله
وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا لا تبال هذا اشارة الى ذي النورين
اي لعلي افضل بعد عثمان على غيره طرا اي كلا لا تبالي انت في تفضيله على الاغيار او
لا تبالي احد في تفضيله عليهما لاتفاق اهل السنة والجماعة عليه ولما مر من الاحاديث
فعلى هذا يجوز لا تبال بالخطاب والغيبة وعلى التقديرين لا للنهي وعلامه سقوط الياء قال
وللصديقة الرجحان فاعلم على الزهراء في بعض الخلال اي لعايشة الصديقة
فضل على فاطمة الزهراء في بعض الخلال وليس لها فضل بحسب النسب لان فاطمة بنت النبي
عليه السلام فلا تكاد تقرب بالنسب فالحاصل ان عايشة ام المؤمنين وهي بعد خديجة الكبرى
افضل نساء العالمين وهي المخصوصة بالنفس القدسية مطهرة عن الكدورات النفسية ولا
يطعن فيها الا ولد الزنا او من لم يجتنب عن الكباير والزناء ودرجتها في الجنة مع النبي
صلى الله عليه وسلم قوله الخلال جمع الخلة والمراد هنا الخصال قال رحمه الله
ولم يلعن يزيدا بعد موت سوى المكثار في الاغراء غال اللعنة البعد والطرد يستعمل
على من ابعد من رحمة الله ابدا كالشيطان ويستعمل على من ابعد من الرحمة والخير ما دام على
الفعل

الفعل القبيح او الكفر فاذا خرج من ذلك العمل وتاب قرب من رحمة الله وخرج من ان يكون
ملعونا واللعنة تختلف باختلاف الاعمال السيئة فمن كان عمله اقبح كان لعنه اغلظ والفرق
بين لعنة الكافر ولعنة المسلم ظاهر لان لعنة الكافر تكون دايمة متصلة الى يوم القيمة ولعنة
المسلم معناه البعد من الخير والذي يعمل المعصية فهو في ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا
خرج من المعصية وتاب عاد الى الطاعة يكون مشغولا بالخير والاولى ان لا يطلق لفظ
اللعنة على المسلم فاذا تقرر هذا فنقول لا شك ان يزيد استحق اللعنة عند امره بقتل
قرة عين المؤمنين الحسين رضي الله عنه لانه باشر ما هو اقبح الافعال واشنع الفعال ولو
كان مستحلا كفر ولكن يحتمل ان يتوب ويرجع عنه وندم على ما باشر عليه فاذا يرجى غفرانه
ودخوله في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى الى وحشي قتل عم النبي عليه السلام اعني حمزة
ثم اسلم بيد النبي عليه السلام وندم على ما فعل وبشره الله بالجنة وهو من اصحاب النبي
عليه السلام فمع الاحتمال لا يلعن يزيد ولذا قال بعد موت قوله سوى المكثار اي لم يلعن
احد يزيدا الا قول حد غال اي متجاوز الحد في الاغراء اي التحريض والتخبيث فقوله في الاغراء
متعلق بغال وهو بدل من المكثار وصرف يزيد للضرورة قال رحمه الله
وايمان المقلد ذو اعتبار بانواع الدلايل كالنصال من اعتقد ان اركان
الدين من التوحيد والنبوة والصلوة وغيرها تقليدا وهو قبول قول الغير من غير حجة
اختلفوا في صحة ايمانه قال ابو حنيفة وسفيان الثوري ومالك والشافعي واحمد بن حنبل
رحمهم الله انه صحيح وان كان عاصيا بترك الاستدلال وقالت عامة المعتزلة انه ليس بمؤمن
ولا كافر وزعم ابو هاشم انه كافر فعنده انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب اعتقاده بالدليل العقل
وقال الاشعري شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية وليس الشرط ان يعبر

عنه بلسانه ويجادل خصمه وعامة المتكلمين والقايلون بصحته استدلوا بانواع الدلايل لان ما
يدل على صحة العقل والنقل وفعل الرسول وكل واحد منها نوع اما العقل فهو ان الايمان
عبارة عن التصديق فان من اخبر بخبر فصدقه غيره لم يمتنع احد من ان يقول آمن به او آمن
له فاذا صدّق المقلّد من اخبره عن الله تعالى وصفاته صار مؤمنا واما النقل فنقول الرسول
حين ساله جبريل عليه السلام ما الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فانه ما اجاب الا بالتصديق وهو حاصل في المقلّد
فيكون مؤمنا واما فعل الرسول فهو انه صلى الله عليه وسلم يَعُدُّ مَنْ آمَنَ به وصدقه في
جميع ما جاء به من عنده مؤمنا ولا يشتغل بتعليمه الدلايل العقلية والنقلية في المسايل
الاعتقادية وكذا الصحابة والتابعون الى يومنا هذا ولما كانت هذه الدلايل قطعية غير قابلة
للتأويل شبهها بالنصال في النفاذ وهي اعني النصال جمع النصل وهو حديد السيف قال رحمه الله
وَمَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ بِخَلَّاقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي المراد بالاسافل الارضون
والاعالي السموات اتفق الايمة على ان الايمان بالله تعالى واجب والكفر به حرام لكن
اختلفوا في ان وجوبه بالعقل او بالسمع ذهب مشايخنا الى انه واجب بالعقل قال
ابو حنيفة رحمه الله لا عذر لاحد في جهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق
نفسه وساير خلق ربه واما في احكام الشرع فمعذور حتى يقوم عليه الحجة وقالت الملاحدة
والروافض والمشبهة والخوارج لا يجب بالعقل الحكم شي وثمرة الخلاف انما تظهر في حق من
لم تبلغه الدعوة اصلا او نشأ على شاهق الجبل ولم يؤمن بالله ومات هل يعذر في ذلك ام لا
فعند من اوجبه لا يعذر وعند من لا يوجبه يعذر وانما قال لذي عقل ولم يعترض البلوغ
لان عند كثير من مشايخنا تجب معرفة الله تعالى بالعقل على الصبي العاقل لان علة الوجوب

العقل

العقل فلما كان الصبي عاقلا كان كالبالغ في وجوب الايمان به كما انه لو اسلم كان اسلامه
صحيحا بالاتفاق قال رحمه الله وَمَا إِيمَانُ شَخْصٍ حَالَ بَأْسٍ بِمَقْبُولٍ لِفَقْدِ الِامْتِثَالِ
البأس الشدة والمراد هنا سكرات الموت يعني من آمن حال الموت لم يقبل ايمانه لان
كل واحد يرى مكانه عند الموت فلم يؤمن بالغيب فلم يكن ممتثلا لامره ويؤيده قوله تعالى
وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال
صاحب الكواشي اي وقع في النزع او شاهد الملايكة وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر المعنى ما لم تبلغ روحه
حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض قال القاضي توبة العبد المذنب
مقبولة ما لم يحضر الموت فاذا حضر الموت لم تنفعه وذلك لان من شرط التوبة العزم
على ترك الذنب المتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك انما يتحقق مع تمكن التايب
عنه قال رحمه الله وَمَا أَفْعَالُ خَيْرٍ فِي حِسَابٍ مِنَ الْإِيمَانِ مَفْرُوضَ الْوِصَالِ
قوله مفروض الوصال حال من الضمير المستكن في خير وهو الظرف المستقر العايد
الى الافعال فيجب ان يقول مفروضة الوصال لكن اعاده باعتبار المذكور واضافة
الافعال الى الخير من قبل اضافة الموصوف الى الصفة يعني الافعال الحسنة المفروضة
هل تُعَدُّ من الايمان ام لا فيه خلاف ذهب المحققون من اصحابنا الى انها لا تعد منه
فعندهم الايمان عبارة عن التصديق بالقلب في كل ما جاء به الرسول والاقرار باللسان
شرط اجراء الاحكام في الدنيا وقال مالك والشافعي واهل السنة والجماعة الحديث انها تعد منه
فعندهم الايمان عبارة عن التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان لنا ان الصحابة
هم المؤمنون قبل وجوب الزكاة والحج بالاتفاق فلو كان العمل داخلا في الايمان لم يصح ايمانهم

ولان الله تعالى عطف العمل على الايمان حيث قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وعطف
الشيء على الشيء يقتضي المغايرة قال **ولا ينقضي بكفر وارتداد بعهر او بقتل واختزال**
العهر الزناء الاختزال الانقطاع يعني لا يحكم بكفر احد وارتداده بسبب الزنا او بسبب
قتل النفس والقطع ظلما فالحاصل ان من ارتكب الكبيرة دون الكفر لا يصير كافرا عند اهل السنة
والجماعة فلو مات من غير توبة فالله سبحانه وتعالى ان شاء عفا عنه بفضله وكرمه
وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم عاقبته امره الجنة وزعمت الخوارج ان كل من عصى صغيرة
او كبيرة فهو كافر وقالت المعتزلة مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل هو فاسق ولو مات
من غير توبة يخلد في النار لنا ان الله تعالى سمى مرتكب الكبيرة مؤمنا قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والقتل الذي يوجب القصاص من الكباير فثبت
انه مؤمن قال رحمه الله **ومن ينوي ارتدادا بعد دهر يصير عن دين حق ذا انسلال**
المراد من الدهر هنا المدة والانسلال الخروج من بين الشيء يعني ومن ينوي ان يرتد بعد
مدة يخرج من دين الاسلام في حالة النية لان القصد الى الكفر يزيل التصديق فيصير كافرا
ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع رد دين باغتفال لفظ الكفر اي تلفظ كلمة الكفر
من غير اعتقاد اي من غير ان يعتقد انها كلمة الكفر بطوع اي تلفظ مع اختيار قوله رد دين
خبر لقوله ولفظ الكفر يعني من اجرى على لسانه كلمة الكفر ولم يدر انها كلمة الكفر يكفر وفي
الفتاوى المسمى بقاضي خان الجاهل اذا تكلم بكفر ولم يدر انه كفر اختلفوا فيه قال بعضهم لا
يكون كافرا ويعذر بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا ولا يعذر بالجهل قوله من غير اعتقاد احتراز
من ان يعتقد فانه كفر بالاتفاق او لم يعتقد بل جرى على لسانه كلمة الكفر خطاء لم يصر كافرا
بالاتفاق قوله بطوع احتراز من ان يكون مكرها فان فيه تفصيلا قال في فتاوى قاضي خان
المكره

المكره ان اكره بقيد او حبس بكفر يكون كفرا وان اكره بالقتل او باتلاف عضو او بضرب
مولم وقلبه مطمئن بالايمان لا يكون كفرا استحسانا قال رحمه الله
ولا يحكم بكفر حال سكر بما يهذي ويلغوا بارتحال لا يحكم بهذي غيبه او خطاب بما في بما
يهذي مصدرية اللغو من القول ما لا عبرة له والارتحال هو القول من غير روية وفكر
والجار والمجرور اعني قوله بارتحال متعلق بقوله لا يحكم ويجوز ان يتعلق بقوله يهذي
او بقوله يلغوا وهو ظاهر لا ستره عليه اي لا يحكم احد بكفر احد حال كونه سكران بسبب
اجراء كلمة الكفر على لسانه بغير فكر وتامل فان فيه تفصيل قال في قاضي خان واما كفر
السكران ان كان يعرف الخير من الشر والارض من السماء فكفره يكون كفرا في الاحكام
وان كان لا يعرف الارض من السماء والخير من الشر لا يكون كفرا في الاحكام عند علمائنا قال
وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال المعدوم على ضربين ممتنع وممكن
والممتنع هو ما يكون عدمه واجبا كشريك الباري واجتماع النقيضين والممكن هو ما يكون
نسبة الوجود والعدم اليه سواء والروية لا تتعلق بالقسم الاول بالاتفاق ولا يطلق عليه
شيء ايضا بالاتفاق واختلفوا في القسم الثاني ذهبت المعتزلة الى جواز تعلقها قبل وجوده
وقال اهل السنة والجماعة لا تتعلق الروية قبل وجوده لان علة الروية الوجود وهو منتف
فلا يكون مرئيا وكذا لا يطلق الشيء عليه قبل وجوده خلافا للمعتزلة والكلام المشبع ذكره
في شرح العمدة فليطالعه ثم قوله لفقه اي لوقوف على دليل كونه ليس بمرئي وشيء ظهر له في
يمن الهلال كذا قيل وهو ليس بصواب اذ لو كان كما ذكره القايل لوجب عليه ان يبين ويذكر
ما لاح له لان هذا النوع من الكلام غير مرضي عند العلماء بل ربما ينسبونه الى شيء آخر والصواب
ان يقال معناه لعلم لاح في الهلال اذ لو كان المعدوم مرئيا ليرى ما يزاد عليه من النور

يوماً فيوماً فلما لم يرفع ان النور واضح المبصر علم ان عدم رؤيته لعدم علته وهو الوجود فثبت
ان علة الرؤية الوجود فلما كان هو علته في الشاهد يكون علته ايضاً في الغايب لان التعليل
لا يتبدل بالغايب والشاهد اعلم ان الهلال هو الطالع اول شهر ويسمى هلالا الى ثلاث ليال
وبعد ذلك يسمى قمراً الى آخر الشهر واضافة اليمن الى الهلال من قبيل اضافة الى الموصوف قال
وَدُنْيَانَا حَدِيثٌ وَالْهَيُولَى ❊ عَدِيمُ الْكَوْنِ فَاسْمَعْ بِاجْتِذَالِ حديث فعيل بمعنى فاعل
والعديم بمعنى المعدوم الاجتذال الفرح يعني ما سوى الله تعالى حادث باحداث الله تعالى
وذهب بعض الفلاسفة الى ان هيولا العالم قديمة وهو فاسد وفيه مقالات لا يليق ذكرها في
هذا المختصر قال رحمه الله وَلِلدَّعَوَاتِ تَأْثِيرٌ بَلِيغٌ ❊ وَقَدْ يَنْفِيهِ اَصْحَابُ الضَّلَالِ ٥١
قال اهل السنة والجماعة دعاء الاحياء وصدقاتهم للاموات نافع وهو مؤثر في دفع العذاب
عنهم لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ولقوله عليه السلام اهدوا لاموا تكم فقالوا وما الهدية
قال الدعاء والصدقة ولان من مات وعليه حجة او صلوات فائتة واوصى بها يؤمر بانفاذها
ولو لم يكن نافعاً لما نفذت وصيته وقد ينفي تاثيره في دفع العذاب اصحاب الضلال يعني المعتزلة فان
عندهم ليس له منفعة وهو فاسد لما مر وَفِي الْاَجْدَاثِ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّي ❊ سَيُبْلَى كُلُّ شَخْصٍ بِالسُّؤَالِ
الاجداث جمع جدث وهو القبر سيبلى اي سيمتحن عن توحيد ربي متعلق به اي في القبور سيمتحن
كل شخص بالسؤال عن توحيد الله تعالى يعني في القبور وسؤال منكر ونكير حق لكل من مات
صغيراً او كبيراً واذا غاب عن الآدميين او اكله السبع وقوله كل شخص ليس على عمومه لان الانبياء
لا يسئلون على الاصح قال وَلِلْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ بَعْضاً ❊ عَذَابُ الْقَبْرِ مِنْ سُوءِ الْفِعَالِ ٥٢
عذاب القبر مبتدأ خبره للكفار يتقدم عليه بعضاً تميز وهو اي البعض من الله تعالى ارادة
الاهانة والطرد والتعذيب الفعال بالكسر يستعمل في الشر وبالفتح في الخير ومن يعني لاجل

كقوله تعالى تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي لاجل ما عرفوا من الحق عذاب القبر
لاهل الاعمال السيئة كاين وثابت للكفار ولبعض من الله تعالى عليهم اعاذنا الله منه والانعام
لاهل الطاعة في القبر ثابت رزقنا الله اياه خلافاً للمعتزلة لنا ان ما لا يأباه العقل
واخبر الصادق عنه يجب ان نعتقده وما نحن بصدده من هذا القبيل وانما قلنا ان الصادق
اخبر عنه لان الاستعاذة من عذاب القبر تواترت من لدن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى يومنا هذا وايضاً فيه اخبار كثيرة يطول الكتاب بذكرها قال رحمه الله
حِسَابُ النَّاسِ بَعْدَ الْبَعْثِ حَقٌّ ❊ فَكُونُوا بِالتَّحَرُّزِ عَنْ وَبَالِ الوبال الاثم الذي كان
من قبل العبد كالقتل والظلم وغيرهما حساب الناس بعد الحشر حق ثابت لا ينكره
الا الكافر والمعاند والخلاف في حشر الاجساد والارواح لا يليق ذكره في هذا المقام
قوله فكونوا بالتحرز عن وبال يعني اذا كان الحساب حقاً ثابتاً يجب ان يحترز احترازاً
شديداً اعني الاثم الذي بينه وبين العبد لان ما كان بينه وبين الله تعالى يرجى العفو
عنه اما ما كان بينه وبين العبد فلا وَيُعْطَى الْكُتْبَ بَعْضاً نَحْوَ يُمْنَى ❊ وَبَعْضاً نَحْوَ ظَهْرٍ وَالشِّمَالِ
بعضاً اي بعضاً من الناس قراءة الكتاب التي كتبها الحفظة في الدنيا يوم القيمة حق لقوله تعالى
ونخرج له يوم القيمة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك ثم يعطى كتاب المؤمنين بايمانهم
وكتاب الكافرين بشمالهم او من وراء ظهورهم لقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه الآية واما من اوتي كتابه بشماله الآية واما من اوتي كتابه وراء ظهره الآية
وَحَقٌّ وَزْنُ اَعْمَالٍ وَجَرْيٌ ❊ عَلَى مَتْنِ الصِّرَاطِ بِلَا اهْتِبَالِ قوله بلا اهتبال متعلق
بقوله حق اي وزن الاعمال حق لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الآية
والمراد بالوزن ما يعرف به مقادير الاعمال لان الاعمال اعراض يستحيل بقاؤها فلا يوصف بالخفة

والنقل ولكن لما ورد الدليل على ثبوته يجب ان نعتقده ونكل علم ذلك على الله تعالى ولا نشتغل
بكيفيته بل نقول ان الله تعالى قادر على ان يعرف لعباده مقادير اعمالهم يوم القيمة باى
طريق شاء ويكون ذلك ميزانا لاعمال العباد وقوله جري اى المرور على الصراط حق على قدر
تفاوت درجاتهم واعمالهم فى الدنيا فمن كان اعلى درجة واصلح عملا كان مروره عليه اسرع قال
ومرجو شفاعة اهل خير ✽ لاصحاب الكبائر كالجبال ترجى شفاعة اهل الخير من الانبياء
والرسل والاخيار بمن ارتكب كبيرة خلافا للمعتزلة ومبنا الخلاف جواز العفو فمن
جوز العفو من الله تعالى بفضله وكرمه بلا واسطة اجاز بشفاعة بعض الاخيار ومن لم يجوزه
بلا واسطة فلا يجوزه بواسطة لنا قوله عم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وهذا حديث مشهور قال
٥٨ **وذو الايمان لا يبقى مقيما ✽ بشوم الذنب فى دار اشتعال** من خرج من الدنيا بالايمان
من غير توبة لا يخلد فى النار بشوم ذنبه وان كان من الكبائر عند اهل السنة
والجماعة بل عاقبة امره الجنة لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والمؤمن
العاصى قد عمل مثقال ذرة خيرا واقله الايمان بالله ورسوله فيجب ان يرى ثوابه
بمقتضى الاية ورد به الثواب انما يكون بعد الخلاص من العذاب اذ الثواب قبل العقاب
منتف فثبت انه لا يخلد فى النار وذهبت المعتزلة الى انه يخلد فى النار بناء على اصلهم الفاسد
واعتقادهم الكاسد وهو ان مرتكب الكبيرة يخرج من الايمان وقد بينا فساده قال رحمه الله
لقد البست للتوحيد وشيا ✽ بديع الشكل كالسحر الحلال للتوحيد اى المنظوم الذى
يقال للتوحيد الوشى الثوب الذى يكون فيه انواع الالوان من السواد والبياض والحمرة وغيرها
وبديع الشكل صفة وشى ولم يتعرف بالاضافة لانه اضافته لفظية والشكل هى هيئة تعرض
للشى بواسطة احاطة حد قوله كالسحر وهو المشبه به للشكل لا للوشى لان تشبيه النكرة
بالمعرفة

بالمعرفة غير مرضى السحر هو من سحر يسحر سحرا اذا اخدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا
ولهذا انما يكون بان يفعل الساحر شيئا يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وبديع الشكل
كنهه بحيث لا يوجد مثله ولا يدرك كنهه وانما وصف السحر بالحلال اذ لو شبهه بالسحر
مطلقا لبادرت الافهام الى ان السحر حرام والمشابه بالحرام حرام او قريب منه فيكون موجبا
لتنفير الطبايع عن نظمه لا ترغيبا فوصفه بالحلال ليعلم ان مراده بالسحر شى يعجز غيره عن
الاتيان بمثله واعلم ان تشبيه المنظوم بوشى بديع الجمال وصفته فيه بما يتزين به من اللباس
فيكون وشيا استعارة تخييلية لا ترشيحا لها لان المذكور هو المشبه قال رحمه الله
يسلى القلب كالبشرى بروح ✽ ويحيى الروح كالماء الزلال التسلية التفريح البشرى البشارة
الروح الراحة المراد باحياء الروح تخليصه عن الشك والماء الزلال هو الماء العذب الصافى
يعنى نظمى هذا يفرح قلب المؤمن بالروح والراحة كتفريح البشارة اياه باتيان محبوب او غيره
ويخلص الروح الشبهات الواردة الظلمانية كالماء العذب يقويه ويخلصه عن الشك قال
تخوضوا فيه حفظا واعتقادا ✽ تنالوا جنس اصناف المنال المراد بالخوض هنا الشروع
المنال العطاء الامر هنا الالتماس اى اشرعوا فيه حفظا اى من جهة انكم تحفظونه وتعتقدونه
لا من جهة الرد والاعراض فانكم ان تخوضوا فيه من هذه الجهة تبلغوا العطاء من الله تعالى
واما من جهة الرد والاعراض فلا نه حرام ولا حظ من العطاء بمباشرة الحرام فقوله حفظا
واعتقادا تميز وقوله تنالوا مجزوم بانه جواب امر والجنس هنا زايد لا طايل تحته واضافته
الاصناف من قبيل خاتم فضة قال **وكونوا عون هذا العبد دهرا ✽ بذكر الخير فى حال ابتهال**
لعل الله يعفوه بفضل ✽ ويعطيه السعادة فى المآل العون مصدر بمعنى الفاعل اراد
بهذا العبد نفسه الابتهال التضرع يقول على سبيل الالتماس كونوا ناصر هذا العبد

بذكر الخير في حال تضرعكم الى الله تعالى واستغفاركم منه لعل الله يتجاوز عن سيئاته بفضله
وكرمه وببركة دعائكم ويجعل عاقبة امره خيرًا قال رحمه الله
وَاِنّي سَوْفَ اَدْعُوا لِكُلِّ وَقْتٍ لِمَنْ بِالْخَيْرِ يَوْمًا قَدْ دَعَا لِي جزاه الله عن ذلك
خيرًا اي جزاءً حسنًا ويعفوا عنه لطفا وكرما وادعوا الله تعالى له بالرضا والرحمة
والغفران انه ولي الاجابة والتحقيق

تم الكتاب بحمد الله وعونه
في سادس عشرين شهر
رمضان المعظم
فذلك في
١٢٢٥
تم

فصل في معرفة ترتيب شرايع الاسلام اعلم رحمك الله تعالى ان الله
تعالى امر النبي والمؤمنين بمكة بتوحيد الله تعالى ثم فرض عليهم قيام
الليل بعد الاسرى فقاموا سنة كاملة ثم نسخ قيام الليل بالصلوات
الخمس وامر بجعل صلوات الخمس ركعتين قبل الهجرة والزكوة بغير مقدرة والكف
عن القتال فلما هاجر والى المدينة فرض عليهم الجهاد وزاد في الصلوة ركعتين
فصار اربعا في السنة الاولى من الهجرة وحرم عليهم الكلام الذي كان مباحا
في الصلوة ونسخ الزكوة الاولى التي فرضها مع الصلوات الخمس في السنة التاسعة
من الهجرة بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية فامر الله تعالى صوم شهر رمضان
في السنة الثانية من الهجرة وفرض النبي عليه السلام فيها ايضا صدقة الفطر وفرض
عليهم الوضوء بعد مقامه عليه السلام بالمدينة عامين واربعة اشهر وبعد فرض
غسل الجنابة وانزل الله تعالى عليهم فاتحة الكتاب بعد ما صلوا الصلوة بمكة

اصول الدين للشيخ ابي منصور الماتريدي

رحمه الله

اَلْحَرْفُ الْحَدُّ يقال لِحَدِّ السَّيْفِ حَرْفٌ والحرف الوجه يقال هو من امره على
حَرْفٍ اي على طريقةٍ واحدةٍ وكذا قوله جل ثناؤه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ
عَلٰى حَرْفٍ اي على وجهٍ لان العبد يجب عليه طاعة الله جل ثناؤه عند
السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ فاذا اطاعه عند السراء وعصاه عند الضراء فذلك
مِمَّنْ عَبَدَ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ الا ترى انه قال جل ثناؤه فَاِنْ اَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَاَنَّ بِهٖ
وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهٖ نقل من مجمل اللغة

الامام محي السنة ابي منصور الماتريدي تلميذ ابي نصر العياضي
تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني تلميذ الامام
محمد بن الحسن الشيباني الامام الراسخ ابي منصور الماتريدي
نقل من ابن عرس شارح العقايد متنا وشرحا
الامام ابي منصور الماتريدي رائس الحنفية شمس الدين الاسود
ينبغي ان يقال في الاعتقاديات واما في الفقه والفروع فابو حنيفة بالاتفاق

ابو حنيفة زين التابعين روى ٩ عن جابر اول وابن جزء ثاني وابي اوفى ثالث وانس تابع
ومعقل رابع وحويش خامس وواثلة سادس وبنت عجرد سابع وعلم الطيبين ...

يعني ان ابا حنيفة من التابعين ولحق من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
السبعة انفس المذكورين وروى الاحاديث عنهم رضي الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

الاشياء التي يقع بها العلم ثلاثة الحواس السليمة والعقول المستقيمة والاخبار
الصادرة عن العباد الصدقة وقالت السوفسطائية لا يقع لان قضاياها متناقضة
اما الحس فلان الاحول يرى الشيء شيئين واما العقل فالاستدلال به يكون خطاء
وصوابا والخبر قد يصدق وقد لا يصدق قلنا الكلام في الحواس السليمة وما قلتم ليست
بسليمة والخبر المراد به خبر الرسل المعصومين والمتواتر ثم ان العالم محدث
لانه ينقسم الى اعيان واعراض والاعراض حادثة لانه اسم لما لم يكن ثم كان وبه سمي السحاب
عارضا فالاعيان لا تخلو عنها فتكون محدثة لمشاركتها المحدث في الوجود فاذا ثبت انه
محدث باحداث غيره ثبت انه محدث واذا ثبت ان له صانعا يكون صانعه قديما اذ لو لم
يكن قديما لكان محدثا والمحدث لا بد له من المحدث وكذلك الثاني والثالث فيتسلسل
وعند الدهرية محدث من طينة قديمة اي من اصل قديم هو الهيولى لان الايجاد لا من
اصل محال عندهم ثم ان الصانع واحد اذ لو كان صانعين فلا يخلو اما ان كانا متوافقين
في التخليق او مخالفين فالموافقة دليل عجزهما او عجز احدهما لان المختار لا يوافق الاخر
اضطرارا وان كانا مخالفين فلا يخلو اما ان يحصل مرادهما وذلك محال او لا يحصل وذلك
عجز والعاجز لا يصلح ربا وهذا ماخوذ من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقالت المجوس ان للعالم صانعين احدهما خير خالق الخيرات وهو يزدان والاخر شرير
خالق المضرات وهو آهرمن لان خالق الشر سفيه فلا يضاف الى يزدان قلنا انما يكون
سفيها اذا لم يكن في تخليقه حكمة ادناها ان يذل بها الجبابرة ثم ان الصانع ليس بعرض
ولا جوهر لان الجوهر اصل المركبات لان الجوهر هو الجزء الذي لا يتجزى لا فعلا ولا وهما
وحده انه العالم بالذات القابل للصفات المتضادات على سبيل البدل فاستحال ان يكون

القايم خ

الصانع

بها العلم هو

لعنهم الله خ

الصانع يتركب منه المركبات وان يكون محلا للحوادث والاعراض ولا يتصور ان يكون جسما
لان الجسم متركب من جزئين او ثلاثة فصاعدا ثم ان الاسم والمسمى واحد لقوله تعالى
سبح اسم ربك الاعلى ولو كان غيره لكان آمرا بالتسبيح لغير الله وقال بعضهم غيره لانه قال
ولله الاسماء الحسنى فلو كان الاسم هو المسمى لتعدد الذات قلنا ذلك محمول على التسمية ولهذا
لا فضل لبعض اسماء الله تعالى على البعض لان المسمى واحد والمراد بالاسم الاعظم زيادة
الثواب بذكره ثم ان الله تعالى يرى في الآخرة لانه موجود فيكون جائز الرؤية وما
لا يرى من الموجودين لعدم اجراء الله تعالى العادة لرويته وقال عليه السلام سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقالت المعتزلة والخوارج لا يرى
لقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا نحن نقول انه لا يدرك لان الادراك الوقوف على
جوانبه ولكن نقول انه يرى وقالوا ايضا الرؤية بالآلة لا بد لها من المقابلة والمواجهة
والمسافة ورؤية الكل والبعض قلنا هذا باطل برؤية الله تعالى ايانا بلا مسافة ولا جهة
وبالعلم لانه يعلم بلا مسافة ولا مواجهة وسؤال موسى عليه السلام الرؤية يدل عليه
فلئن عارضوا بقوله تعالى لن تراني لان لن للتابيد قلنا يكون للتاقيت ايضا كما في
قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وانهم يتمنونه في الآخرة واولوا قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة اي منتظرة قلنا هذا تعب والجنة ليست بدار تعب ولان النظر
بالوجه المقرون بكلمة الى لا يكون الا بالعين ثم صفات الله تعالى لا هو ولا غيره كلون الشيء
وهي غير محدثة سواء كان من صفات الفعل او الذات وقالت القدرية والاشعرية
صفات الفعل كالاحياء والاماتة محدثة وهي غيره لانه صفات الفعل وهي التكوين
عين المكون عندهم لانه لا يكون المكتوب مكتوبا الا بالكتبة وعن هذا قالوا خالق

عن جوهر خ

الحمد

بخلقه ونحن نقول خالق لم يزل خالقا كما نقول عالم لم يزل عالما فى صفات الذات لان
الكاتب كاتب وان لم يكتب وصفات الذات الجلال والكبرياء والقدرة والعلم والسمع صفات الذات
والبصر والكلام وما سواها من صفات الفعل ثم القرآن كلام الله تعالى صفة ازلية
قايمة بذات الله تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات وانه واحد غير متجزّ ليس
بعربى ولا عبرى ولا سريانى غير ان المخلوقين يعبرون عن هذا الواحد بعبارات
مختلفة كذات الله تعالى يعبّر بعبارات مختلفة وقالت المعتزلة كلام الله عين
هذه العبارات وانه محدثة لانه لو كان ازليا لكان به آمرا وناهيا مخبرا ومستخبرا
وذلك للمعدوم سفه قلنا انما يكون سفها ان لو كان آمرا يجب عليه الايتمار فى
الحال ولان القبلية والبعدية يتعلقان بالزمان والمكان وكلام الله تعالى
لا تعلق له بهما فان قيل قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل الخلق
قلنا ليس كذلك بدليل قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وقالت الاشعرية ما فى المصحف ليس كلام الله وانما هو عبارة عن كلام الله لانه المصحف خ
صفة والصفة لا تزايل الموصوف قلنا هو كلام الله لكن الحروف والاصوات مخلوقة
لانا لا نقول ان الكلام حال فى المصحف حتى يكون قولا بالمزايلة ولان المعلوم بعلم
الله افترى ان صفة العلم زايلة ثم ان المشبهة والكرامية قالوا ان الله تعالى على
العرش علو تمكن وهو جسم لا كالاجسام لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى قلنا
معنى الاستواء الاستيلاء ونرد قولهم جسم بقوله تعالى ليس كمثله شىء والكاف زايدة
اى ليس مثله شىء فان قيل اليس يقال شىء لا كالاشياء قلنا الشيئية عبارة عن الوجود
ولا كذلك الجسم وعن هذا قلنا ان المعدوم ليس بشىء خلافا للمعتزلة فان قيل

قال

105

قال الله تعالى خلقت بيدى قلنا تاويل اليد والوجه والعين والقدم القدرة ثم قالت
المعتزلة والقدرية ان الله تعالى فى كل مكان لقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى
الارض اله قلنا المراد به نفوذ الوهية ولانه يؤدى الى كونه فى اجواف السباع
والحشرات واما مذهبنا انه على العرش علو عظمة لا علو ارتفاع مكان كما قال
ابو حنيفة رحمه الله تذكره من اعلا لا من اسفل وكذا قال النبى عليه السلام لتلك
الامة امؤمنة انت فقالت نعم فقال اين الله فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة
ثم افعال العباد مخلوقة الله تعالى والاختيار ليس بمفوض اليهم خلافا للقدرية
لهم قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قلنا هذا وعيد ليس بتفويض لقوله
تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون فان قيل ان كان يخلقه
فلم يعذبهم قلنا الثواب والعقاب على استعمال العبد الفعل المخلوق لا على اصل الخلق
ويعاقب عليه بصرف الاستطاعة التى تصلح للطاعة الى المعصية لا لاحداث الاستطاعة
ثم الاستطاعة مقرونة بكل جزء وقالت القدرية قبله وهى موجودة للعبد يستعملها
كيف شاء قلنا هذا استغناء عن الله تعالى وانه كفر ثم ان للعبد فعلا حقيقة
لا مجازا وقالت الجبرية لا فعل له او فعله مجاز قلنا هذا يؤدى الى اسقاط الرجاء
والخوف وتوسط ابو حنيفة رحمه الله وقال الخلق فعل الله تعالى وهو احداث الاستطاعة
واستعمال الاستطاعة فعل العبد حقيقة ثم الاستطاعة التى تصلح للشر لا تصلح للخير
ومن مذاهب عند الاشعرية وهذا جبر لانها اذا كانت لا تصلح للخير صار مجبورا وعن هذا جوزوا
تكليف ما لا يطاق فنرد قولهم بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان قيل الا كان
سؤال النبى عليه السلام بقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به كفرا كما لو قال ولا تظلمنا
قوة جلالين
من التكاليف والبلاء الكبير

قلنا سؤاله كان على سبيل التخفيف لا على نفي الطاقة كقوله تعالى ولا تحمل علينا إصرًا

اي امرًا يثقل علينا حمله ن جلالين

ثم المعاصي بارادته ومشيئته وقضائه وقدره دون رضاه ومحبته وامره

لقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا وقوله تعالى وما تشاؤن

الا ان يشاء الله فلو كان بمشيئة العبد لغلب على مشيئة الله تعالى وقالت المعتزلة

لا مشيئة له لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ما خلقهم للكفر

فلم يكن مريدًا قلنا معناه لآمرهم بالعبادة وقد امرهم ولا يلزم وما الله يريد

ظلما للعباد لان معناه لا يريد ان يظلم عباده ولا كلام فيه ولا قولهم ان من المعاصي

ما هو شتم نفسه وذلك سفه قلنا انما يكون سفها ان لو لم يقم دليل برائته ولا قولهم

لو كان مريدًا لكان مجبورًا قلنا كما انه لا يقدر على الخروج عن ارادته فكذا عن

علمه وذلك لا يكون عذرًا فان قيل ما معنى قوله تعالى وما اصابك من سيئة

فمن نفسك قلنا معناه ان لا يضيف الشر الى الله تعالى عند الانفراد مراعاةً

للادب كما لا يقال يا خالق الخنازير ويضيف عند الجملة كما قال الله تعالى قل كل

من عند الله ثم انه خلق الكفر وشاءه ولم يامر به وامر الكافر بالايمان ولم

يشأ له فان قيل مشيئته مرضية ام لا قلنا مرضية فان قيل ان كانت مرضية

فلم يعاقب على ما يرضى قلنا بل يعاقب على ما لا يرضى لان المشيئة والقضاء وجميع

صفاته مرضية له غير ان الفعل الحاصل من العبد قد يكون مرضيًا وقد يكون مسخوطا

فيعاقب عليه ثم المتولدات مخلوقة الله تعالى لانه عبارة عن ظهور الكمون فاستحال

ان يكون الفعل ظرفا لكون غيره فيه ولان العبد لا قدرة له على الامتناع من المضي

في السهم بعد الرمي ولو كان قادرًا لقدر عليه وقالت القدرية هذه كلها مخلوقات

العباد

العباد لخلقهم اسبابها ثم ان المقتول ميت باجله لانه لو مات بغير اجله يؤدي الى

بخلقهم خ

اعجاز الله تعالى عن ابقاء المقتول اجله او جهل الله تعالى عن معرفة اجله وانه كفر وقالت

ابقاء خ

المعتزلة بغير اجله لوجوب القصاص والدية على القاتل قلنا انما وجب لهتكه نهي

الله تعالى وهي مسئلة خلق الافعال ثم الحرام رزق لانه يقع على الغذاء لا الملك

لان بعضهم ياكلون جميع عمرهم الحرام فمن المحال ان يقال خرج من الدنيا ولم ياكل رزق

الله وقالت المعتزلة الحرام ليس برزق حملا للرزق على الملك قلنا لا وجه الى الحمل عليه

لان من الخلايق ما لا يملك كالدواب والله رازقها لقوله تعالى وما من دابة في الارض

الا على الله رزقها والحمل على الملك يؤدي الى انكار هذه الآية وهذا من قبيل خلق الافعال

ايضا لان عندهم يقدر العبد على ان ياكل رزق الغير ثم الاصلح للعباد ليس بواجب

على الله تعالى لقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما والاملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح

له بل لو فعل يكون محسنا متفضلا ولانه لو وجب عليه لبطل قوله تعالى ذو الفضل العظيم

وقالت المعتزلة يجب عليه وقد فعل بكل عبد غاية ما في مقدوره من كفر وايمان اذ لو لم

يفعل لصار ظالما او بخيلا ثم الفقه في الدين وهو التوحيد افضل من الفقه في العلم

وهو الشرايع وعن هذا قالوا طلب العلم فريضة اي علم الحال وهو احكام الايمان ثم

الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان وان لم يقر باللسان مع الامكان

لا يكون مؤمنا كما اذا صدق ولم يقر وعند الكرامية الاقرار باللسان لا غير لقوله

كما اذا اقر ولم يصدق خ

عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الآن هذا باطل بقوله

قلنا مذاخ

تعالى قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاسلام

علانية والايمان في القلب والتقوى ههنا واشار بيده الى القلب وعلى قولهم المنافقون

مؤمنون وهذا ضعيف وقال الشافعي رحمه الله الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق
والاعمال الصالحة لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم سمى الصلوة ايمانا قلنا
هذا باطل لقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا سماه مؤمنا بدون العمل ولان المعطوف
غير المعطوف عليه والمراد من الآية التصديق والاعمال لو كانت من الايمان لما جاز
النسخ ثم الايمان والاسلام واحد عند بعضهم لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وعند بعضهم متغايران لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا الآية الاصح ما قاله ابو منصور الماتريدي رحمه الله عليه ان الاسلام
معرفة الله بلا كيف ومحله الصدر والايمان معرفته بالالهية ومحله القلب وهو داخل
الصدر والمعرفة معرفة الله بصفاته ومحلها الفؤاد وهو داخل القلب والتوحيد
معرفة الله بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفؤاد وهذا معنى قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة فاذا
هي عقود اربعة ليست بواحدة ولا متغايرة فاذا اجتمعت هذه الاربعة صارت دينا
فان قال لا ادري من خالق هذا او قال لا ادري فرض على الصلوات ام لا او قال لا
اعرف الكافر او قال لا ادري اين مصيره يكفر ومن اقر بجملة الاسلام في ارض الترك
ولم يعلم شيئا من الشرايع ولم يعمل شيئا منها فانه مؤمن فهذا يدل على صحة ايمان المقلد
خلافا للمعتزلة والاشعرية وما قالوا يؤدي الى تفويت حكم الله تعالى في الرسالة لان التقليد
لو لم يصح لا يفيد العرض الا ان درجة الاستدلال اعلى منه لان ايمانه انور كما قال عليه السلام
لو وزن ايمان ابي بكر مع ايمان جميع الخلق لرجح يعني من جهة النور لا من جهة الزيادة
والنقصان لان الاقرار والتصديق لا يحتمل الزيادة واذا كان الايمان هو الاقرار والتصديق
يكون

يكون الايمان مخلوقا وقال بعضهم ليس بمخلوق لانه حصل بتوفيق الله تعالى وهو
ليس بمخلوق قلنا بلى ولكن بهذا لا يصير فعل العبد فعل الله تعالى فبقي مخلوقا
كالصوم والصلوة ثم الايمان ينتشرون في جميع الاعضاء ثم اذا قطع عضو منه
يذهب الايمان منه الى القلب لانه لا يتجزى فان قيل اذا مات اين يذهب ايمانه
مع روحه او مع بدنه قلنا لا بهذا ولا بذاك ولكن بالمعنى الذي صار العبد اهلا
للايمان فان قيل اى شيء ذلك المعنى قلنا هو تنوير الله تعالى خفية فان قيل
فاين يذهب ساير اعماله قلنا يتصل بثواب الله تعالى او بعقابه فان قيل
باى شيء يعرف الله تعالى قال بعضهم بالعقل بل المذهب يعرف بتعريفه لقوله
تعالى فهو على نور من ربه ثم ايمان اليأس غير مقبول لانه لم يؤمن بالغيب ثم
الاستثناء في الايمان بيننا وبين الشكاكية فنرد عليهم بقول السحرة آمنا ولم يستثنوا
وبقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا ولان الايمان عقد فالاستثناء يبطله فان
قيل استثنى النبي صلى الله عليه وسلم في الموت بقوله فانا لاحقون بكم ان شاء الله مع انه
متحقق قلنا ما استثنى في الموت بل في اللحوق بموتى تلك المقبرة ولانه لا يجوز ان يقول
هذا رجل ان شاء الله فان قيل دخول المسجد الحرام متيقن باخبار الله تعالى ومع
ذلك استثنى قلنا المراد بان شاء الله اذ شاء الله او نقول الاستثناء دخل على
نفس الامن فان قيل انما يجوز الاستثناء للخاتمة قلنا هذا واجب عندنا ولا
كلام فيه انما الكلام في الايمان والذي روى عن ابن مسعود رضي الله عنه من
الجواز محمول على الخاتمة او كان زلة منه فرجع ثم السعادة تتبدل بالشقاوة
وكذا على العكس خلافا للاشعرية وعن هذا قالوا ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما

107

كانا مؤمنين في حال سجوده مما القصة نرد عليهم بقوله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فلو كان مؤمنا لفات فاين الغفران وكذا يمحو الله
ما يشاء ويثبت اى يمحو المعاصي ويثبت التوبة فان قيل التبدل بدا على الله تعالى قلنا
المكتوب في اللوح صفة العبد لا صفة الرب واما قضاء الله تعالى فلا يتغير ثم
الامر والنهي مرتفعان في هذا الزمان لانه لا على وجه الحسبة ولهذا لا يجوز ان يخرج على
السلطان الجاير بالسيف لما فيه من فساد سفك الدماء ثم بارتكاب الكبيرة لا يكفر
وقالت الخوارج والمعتزلة يكفر اذا مات بلا توبة ويخلد في النار بالآية قلنا المراد به اذا استحل القتل
استحلال القتل بالنقل او يراد به طول الزمان وكذلك المراد من قوله عليه السلام من
ترك الصلوة عامدا متعمدا فقد كفر ولانه لو كفر لما امر بتبيين شهادة الفاسق او لامر
باسترجاع ما عزاه الى الاسلام وقالت المرجئة الكبائر لا تضر مع الايمان لقول الشاعر
قلنا قول الشاعر لا يضر مع الايمان شئ اى الايمان لا يرتفع بالكبيرة ولانه يوجب اسقاط
الخوف ثم عذاب القبر حق خلافا للمعتزلة والجهمية لانهم يقولون نرى ونشاهد عندنا
لا يتألم بايلام فانى الشاهد فكذا في الغايب وعن هذا انكروا تسبيح الجمادات والميزان
والصراط وخروج اهل الايمان من النار والمعراج فنقول العقل عاجز كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الخالق يعني لضعف عقولكم والدليل
عليه قوله تعالى سنعذبهم مرتين اى مرة في القبر ومرة في القيامة وكذا عذابا دون ذلك وكذا
ولنذيقنهم من العذاب الادنى اى عذاب القبر وكذا وان من شئ الا يسبح بحمده ونضع دون العذاب الاكبر
الموازين القسط ليوم القيامة ثم اصحاب البدع والاهواء في النار بالحديث ثم
الجنة والنار مخلوقتان خلافا للمعتزلة والقدرية والجهمية لان الله تعالى ليس بعاجز فيخلق

وقت

وقت الحاجة ولنا قوله تعالى اعدت للمتقين وقولهم يؤدي الى تكذيب الله تعالى في خبره
فان الجنة والنار شئ والساعة لا تسمى شيئا لانها غير موجودة خلافا للمعتزلة انهم قالوا انها
مخلوقة الآن انها لا تظهر فاذا مات ظهرت لقوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته
قلنا معناه يظهر له حال سعادته وشقاوته ثم انهما تفنيان عندهم ايضا لانهما ثواب
الاعمال وهي متناهية لنا قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون وكذا قوله تعالى لا مقطوعة
ولا ممنوعة فان قيل يؤدي الى الشركة مع بقاء الله تعالى قلنا لا يؤدي لانهما لم تكونا
كما كانتا ثم ان الملائكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة الا هاروت وماروت والشياطين هاروت وماروت
للشر الا واحد منهم قد اسلم وهو هامة بن هيم ثم الانس والجن كلهم خلقوا على
الفطرة وهي الاسلام عند المعتزلة فلهذا قالوا ان الكافر يكفر بفعله وقال اهل والاشعرية
السنة الفطرة الخلقة لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها اى خلقة الله وقد
كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه او ينصرانه حتى يعرب عنه لسانه اى
لو ترك على الخلقة التي ولد عليها لاستدل بها على خالقه الا ان ابويه يهودانه اى
يصيران سببا ولو قال لا اعرف الله في السماء ام في الارض يكفر اذا لانه يوهم المكان
وكذا العرش وان قال لا ادري ان لقمان او ذا القرنين نبي او لا لا يكفر بخلاف ما
اذا قال موسى وعيسى لانهما منصوصان عليهما ولو نوى ان يكفر غدا يكفر من الساعة
ويكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه من غير اعتقاد اذا كان باختياره ولا يكفر باجرائه ان
كان سكرانا ثم لا يجوز ان يلعن يزيد لانه فاسق جاز ان يغفر له ثم ارسال الرسل
ثابت للانبياء بالاوامر والنواهي عما نهوا عنه وقال قوم غير ثابت لان الله لا ينتفع بالمامور به
ولا يتضرر بالمنهي عنه والامر بما لا نفع له سفه قلنا فيه حكمة انتفاع المامور به واما قولهم

السهو الغفلة وقد سهى عن الشي فهو ساهٍ والنسيان بكسر النون خلاف الذكر والحفظ صح

ان كان لبيان المحاسن والمقابح فللعقل كفاية قلنا لاحظ للعقل في معرفة الشرعيات ولا في
طبايع الاشياء ثم كرامة الاولياء ثابتة واما شبهة المعتزلة فانهم قالوا لو جاز لعجز
الناس عن التمييز بينها وبين المعجزة قلنا المعجزة ما تظهر وقت الدعوى بخلاف الكرامة
ثم هذا يؤدى الى انكار الآية التى فيها ذكر كرامة مريم عليها السلام ومى كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا وذكر عرش بلقيس وحديث عمر رضى الله عنه قال يا سارية
الجبل الجبل ثم الانس والجن غير معصومين الا الرسل والانبياء عليهم السلام من الكباير
لانهم لو لا عصموا من الكباير لم ينفكوا عن الكذب ولكن لم يعصموا من الصغاير لان لا تضعف
شفاعتهم لان من لم يبتل لا يرق على المبتلى وقالت المعتزلة هم معصومون عن الكل لانهم لا
يرون الشفاعة ثم الرسل الذين اوحى اليهم بجبريل والانبيا اوحى اليهم بملك آخر
او اورى لهم فى المنام او الهم لهم ثم الزلة منهم وهو ان يفعل الشى قبل الوحى
كتزوج داود زوجة اوريا قبل الوحى او يتركوا الافضل ويميلوا الى الفاضل كترك آدم
عليه السلام النهى لاحترام اسم الله تعالى حتى قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى هذا
على وجه الزجر لا لتحقيق الكبيرة والغواية حيث قال فنسى ولم نجد له عزما ثم الاصح
ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من آدم ثم بعد الانبياء افضل الخلايق ثم افضل
امة محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم خواص بنى آدم كالانبياء
افضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم
افضل من عوام الملائكة واما الرفضة يفضلون عليا على ابى بكر وعلى الصحابة لما روى
اللهم ايتنى باحب خلقك اليك يا كل معى من هذا الطير فاتاه على ولانه كان اشجعهم
وابعدهم عن الكفر واعلمهم ولاهل السنة قوله عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة الصوم
والصلوة

والصلوة ولكن فضلكم بشى وقر فى قلبه وعن ابن عمر رضى الله عنهما كنا نقول ورسول
الله حى افضل امة النبى ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وحديث الطير المروى ايتنى
باحب خلقك الى والا يلزم التفضيل على الانبياء واما قولهم اشجع واعلم فممنوع وبعض
اهل السنة يفضلون عليا على عثمان ثم عثمان افضل من عايشة ثم عايشة افضل
من فاطمة عند البعض لان درجة عايشة رضى الله عنها مع النبى عليه السلام وقال
بعضهم فاطمة افضل لان درجة عايشة انما ارتفعت تبعا للنبى عليه السلام ثم الامامة
بعد الانبياء والمرسلين حق عند العامة وقال بعضهم ليس بواجب اذ هو محتاج اليه
لدفع الظلم والفتنة وبكثرتهم تقع الفتنة قلنا تجب لاتفاق الصحابة رضى الله عنهم عليه بعد
موت النبى صلى الله عليه وسلم وانما اختلفوا فى التعيين ثم لا بد ان يكون الامام
قرشيا وقالت الروافض لا يصلح الا هاشميا وعينوا عليا واولاده قلنا الحديث
مطلق فلا يختص بقبيلة دون قبيلة ثم كون الامام معصوما ليس بشرط لقوله
عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان حظر الاشياء واباحته ثبت بالكتاب
بخلاف الرسل وقالت الروافض شرط وكذا لا يشترط ان يكون مجتهدا واما
كونه قويا شجاعا عالما بالحروب قادرا على تنفيذ الاحكام ينبغى ان يكون شرطا
ثم الخلافة بعد النبى عليه السلام كانت ثلثين سنة لما روى الخلافة بعدى
ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا ثم اول خليفة بعد النبى عليه السلام ابو بكر
رضى الله عنه باتفاق الصحابة رضى الله عنهم حتى قال عمر رضى الله عنه رضيك رسول الله لامر
ديننا افلا نرضاك لامر دنيانا وقول الرفضة ان ابا بكر غصب عليا باطل لان فيه قولا
باجماع الصحابة رضى الله عنهم على الظلم وما زعموا ان عليا لم يبايعه او بايع على كره منه قلنا

غير صحيح صح

من علی عثمان رضی الله عنه
ای ابو بکر رضی الله عنه
ای علی معاویة رضی الله عنه

ان کان الامتناع منه مع العلم انه علی الحق فذلک حرام ولا یظن بعلی ذلک وان کان مع العلم انه علی الباطل فذلک جایز ولکن لم یکن فی زعمه انه علی الباطل بدلیل انه لم یشهر سیفه ولم یمنعه ثم اذا ثبت خلافته ثبت خلافة عمر رضی الله عنه لانه هو الذی استخلفه ثم ان عمر رضی الله عنه لم یستخلف احدا وترک شوری بین ستة فبایع واحد من الستة عثمان رضی الله عنه ورضی به الباقون فکان متفقا علیه ثم بعد موته اتفقوا علی خلافة علی رضی الله عنه

تحرر فی الثامن عشرین رمضان المعظم
رحمن وستین وتعاله علی یدی العبد
الفقیر الی ربه القدیر
عیسی بن مصطفی
عفا الله
عنه
م

اعلم ان اجل العلوم واعلاها واوجبها علی العاقل تحصیله واولاها علم اصول الدین یشتمل علی معرفة الله تعالی التی هی اصل کل علم ومنشأ کل سعادة لاجلها خلق الثقلان علی ما فسر قوله تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون ای لیعرفونی ابن عباس ترجمان القرآن وقد سماه النبی صلی الله علیه وسلم راس العلم حین ساله الاعرابی وقال له علمنی غرایب العلم یا رسول الله فقال علیه السلم ماذا علمت فی راس العلم فقال الاعرابی وما راس العلم قال علیه السلم معرفة الله تعالی وذلک لان شرف العلم بشرف المعلوم والله تعالی لما کان اجل واعظم من کل موجود کان العلم به اجل العلوم واهمها تحصیلا واحقها تعظیما وتبجیلا وقد تفرقت الفرق فیه ولکن الفرقة الناجیة منها التی اشار النبی علیه السلم الیها بقوله والذی نفس محمد بیده لتفترقن امتی علی ثلاث وسبعین فرقة واحدة فی الجنة واثنتان وسبعون فی النار قیل یا رسول الله من هم قال السنة والجماعة قیل وما السنة والجماعة قال ما انا علیه الیوم واصحابی فینبغی للعاقل ان یلازم طریق اهل السنة والجماعة ویجانب طریق اهل الاهواء والبدعة فان الاولی الطریقة التی کان علیها الصحابة والتابعون ومضی علیها الاسلاف الصالحون
شرح طحاوی

فصول
...
٦٦

کتاب بحر الکلام
فی اصول الدین لابی المعین النسفی رحمه الله

وهو الامام المفرح



یا جامع الاصحاب فی ظله وصاحب الجماعة فی ستره
قد شکر الناس علی جمعه واجمع الخلق علی شکره

اعلم ان طالب العلم لا ینال العلم ولا ینتفع به الا بتعظیم العلم واهله وتعظیم الاستاذ وتوقیره ومن تعظیم العلم تعظیم المعلم قال علی رضی الله عنه انا عبد من علمنی حرفا وقد انشدت فی ذلک
رایت احق الحق حق المعلم واوجبه حفظا علی کل مسلم
لقد حق ان یهدی الیه کرامة لتعلیم حرف واحد الف درهم
فان من علمک حرفا مما یحتاج الیه فی الدین فهو ابوک فی الدین وحکی ان الخلیفة هارون الرشید بعث ابنه الی الاصمعی لیعلمه العلم والادب فراه یوما یتوضا ویغسل رجله وابن الخلیفة یصب الماء فعاتب الاصمعی فی ذلک فقال انما بعثته الیک لتعلمه وتؤدبه فلماذا لم تامره بان یصب الماء باحدی یدیه ویغسل بالاخری رجلک ومن توقیر المعلم ان لا یمشی امامه ولا یجلس مکانه ولا یبتدئ الکلام عنده الا باذنه ولا یکثر الکلام عنده ولا یسال عنه شیا عند ملالته ویراعی الوقت وینبغی لطالب العلم ان لا یجلس قریبا من الاستاذ عند السبق بغیر الضرورة بل ینبغی ان یکون بینه وبین الاستاذ قدر القوس فانه اقرب الی التعظیم
نقل من کتاب تعلیم المتعلم المنسوب
الی ابی حنیفة رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم بخير

الحمد لله ذى الجلال والاكرام والصلوة على رسوله خير الانام وآله واصحابه
الكرام قال الشيخ الامام الاجل رئيس الائمة لسان الحق والى النظم والنثر
ابو المعين النسفى رحمه الله اعلموا انى اعتقد معرفة الله تعالى والتوحيد واقول
بان الله تعالى احدٌ فرد قديم ازلى وانه صمد لا شريك له ولا مثل له ولا شكل له
ولا شبيه له ولا ضد له ولا ند له لم يزل احدًا صمدًا فردًا وترًا ولا يزال كذلك
ابدًا وهو الكامل فى ذاته الازلى بصفاته المنزه عن النقصان العالم الغالب بلا نسيان
لم يزل كان قبل ان خلق المكان وقبل ان يخلق الوقت والزمان ثم انه خلق الوقت
والزمان والعرش واستوى على العرش وهو مستغنى عن العرش وليس العرش
بمستقر ولا مكان بل هو ممسك العرش والمكان وهو اعظم من ان يسعه المكان
وهو فوق كل مكان علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون
قد سبق علمه فى الاشياء قبل كونها ولا يكون فى ملكه شئ الا بعلمه ومشيئته وتقديره
وقضائه وهو كما وصف نفسه فى كتابه من غير صورة وكما عرّف نفسه من غير رؤية
واحاطة فقال جل جلاله لرسوله عليه السلام قل هو الله احد الى تمام السورة وهو
اشارة الى الموجود نقض على المعطلة والباطنية احد اثبات وحدانيته نقض على
المشركين والثنوية الصمد نقض على المشبهة لم يلد ولم يولد نقض على اليهود والنصارى
ولم يكن له كفوًا احد نقض على المجوس بقولهم يزدان واهرمن كما قال تعالى ليس كمثله
شئ وهو السميع البصير فلما تبين وظهر اعتقاده سئل عن معتقده وقيل ما المعرفة وما
التوحيد وما الايمان وما الاسلام وما الدين اما المعرفة ان يعرفه بالوحدانية اما
التوحيد ان ينفى عنه الشرك والامثال والاضداد واما الايمان الاقرار باللسان
والتصديق

وحدته

116

والتصديق بالقلب بوحدانية الله تعالى اما الاسلام ان تعبد الله تعالى بالوحدانية
اما الدين الثبات على هذه الخصال الاربعة الى الموت قال الله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين **فصل** اعلم ان المناظرة
والجدال فى الدين جايز بخلاف ما قالت المبتدعة انه لا يجوز وانما يكره للمرآة وطلب
الجاه والثنا والدنيا **فصل** فان قيل ما حد العلم قال اهل السنة والجماعة
معرفة المعلوم على ما هو به وهو علم المخلوقين وعلم الله تعالى الاحاطة والخبر على ما هو به
لانه لا يوصف بالمعرفة لانه لم يزل عالما لما ابتينا قال الله تعالى وقد احطنا بما لديه خبرًا
وقالت المعتزلة حد العلم معرفة الشئ على ما هو به وهذا باطل لان المعدوم ليس بشئ
ولا يقع عليه اسم الشئ لان الله تعالى خلق الاشياء لا من شئ بقوله كن فيكون وعندنا بالقنع
لا بالقول فلو قلنا معرفة الشئ على ما هو به يؤدى الى قدم الاعيان مع الله تعالى وذلك
مذهب الدهرية الكفرة النجسة لان عندهم العالم قديم والله تعالى عالم بعلمه والعلم من
صفاته الازلية بخلاف ما قالت المعتزلة ان ذاته علمه والله تعالى عالم بذاته على ما ذكرنا
وعندنا هو عالم بعلمه والعلم من صفاته الازلية علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان
لو كان كيف يكون قد سبق علمه فى الاشياء قبل كونها قال الله تعالى قل لا يعلم من فى
السموات والارض الغيب الا الله وقالت الروافضة والقدرية انه لا يعلم الشئ ما لم
يخلقه ولم يوجده والعلم افضل من العقل وعقل الاولياء لا يكون كعقل الانبياء وعقل
الانبياء لا يكون كعقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قالت المعتزلة الناس كلهم
فى العقول سواء وكل عاقل بالغ يجب عليه ان يستدل بان للعالم صانعا كما استدل
ابراهيم عليه السلام واصحاب الكهف قالوا ربنا رب السماوات والارض الآية غير ان من لم

والعلم افضل من العقل

يبلغه الوحي لا يكون معذورًا بخلاف ما قالت المتقشفة والاشعرية لان المذهب عندنا
الايمان فعل العبد بهداية الرب ولا نقول بان الايمان مخلوق ام غير مخلوق بل نقول من
العبد الاقرار باللسان والتصديق بالقلب ومن الله تعالى الهداية والتوفيق وعند
الشافعي العمل بالاركان من الايمان وقالت المتقشفة الايمان بمجرد القول دون التصديق
فان قيل ما تقول في الايمان اهو من الله الى العبد او من العبد الى الله او بعضه من الله
وبعضه من العبد فان قال من الله الى العبد فهذا مذهب الجبرية لانهم قالوا العبد مجبور
على الكفر والايمان وان قال من العبد الى الله تعالى فهذا اقوم مذهب القدرية
لانهم قالوا العبد مستطيع باستطاعة نفسه لكسب نفسه لنفسه قبل الفعل ولا يحتاج
الى قوة وعون من الله تعالى الجواب عنه ان نقول الايمان فعل العبد بهداية
الرب والتعريف من الله تعالى والمعرفة والتعرف من العبد والهداية من الله تعالى
والاهتداء والاستهداء من العبد والتوفيق من الله تعالى والجد والعزم والقصد
من العبد والاكرام والعطاء من الله تعالى والقبول من العبد فما كان من الله تعالى
فهو غير مخلوق وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق
والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفة الله تعالى من صفة العبد فهو ضال مبتدع
وقالت المعتزلة وغيرهم الايمان من الله تعالى الى العبد وهو غير مخلوق بقوله شهد الله انه
لا اله الا هو وانه غير مخلوق كالقرآن والجواب عنه ما ذكرنا فان قيل الايمان لو كان
بعضه من الله تعالى وبعضه من العبد يكون مشتركا بين الرب والعبد وذلك لا
يجوز والجواب عنه ان نقول التعريف من الله تعالى سبب لنجاة العبد والعبد
مسبب والله تعالى مسبب والمسبب غير السبب كما ان الرزق سبب لبقاء العبد

وكذلك

112

وكذلك الوضوء سبب لجواز الصلوة ولا يقال بانه من الصلوة فكذلك التعريف
من الله سبب لنجاة العبد وهو نور في قلب المؤمن فلا يكون مشتركا ونور المعرفة
في قلب المؤمن مخلوق لان ما سوى الله تعالى فهو مخلوق وهذا يرجع الى اصل وهو
ان الجعل غير المجعول والترزيق غير المرزوق والتخليق غير المخلوق والتعريف غير المعرفة
والتكوين غير المكون وقالت المعتزلة والمتقشفة كلاهما مخلوقان وقالت المفوضية
كلاهما غير مخلوقان وهو التعريف والمعرفة وعند اهل السنة والجماعة التعريف من الله تعالى
غير مخلوق والمعرفة والتعرف من العبد مخلوق فان قيل ما هذا الايمان وما شرايط
الايمان قلنا الايمان ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث
بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة
كله من العبد لان الله تعالى لا يقدر الشر ولا يقضي الشر ولا يشاء الشر لانه لو قضى
بالشر ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك منه ظلما وجورا والله تعالى منزه عن الظلم
والجور وسموا انفسهم اهل العدل والتوحيد لكنا نقول العبد مخير مستطيع والقضاء
لا يجبرهم على المعصية كالعلم ولان القضا صفة القاضي والصفة لا يجبر احدا على الفعل
كالعلم بالخياطة والنجارة لا يجبر الخياط والنجار على تحصيل الفعل بل العبد مخير مستطيع
ولهذا المعنى استحق العقوبة كما لو قال لعبده إنْ دخلت الدار فانت حر فدخل الدار
يعتق وكذلك في الطلاق يقع الطلاق والعتق بدخول الدار ولا يقال بان اليمين
يدل على الدخول او اجبره فكذلك هنا الفعل وان كان بقضاء الله تعالى ولكن لا يقال
بان القضاء اجبره على الفعل وجواب آخر وهو ان القضاء سر الله تعالى اخفاه عن الخلق
والامر والنهي حجة الله تعالى على خلقه فاذا ترك امر الظاهر وهو مستطيع فلذلك

التكوين غير المكون

تعالى

يستحق العقوبة فان قيل لو قلنا بان الله تعالى يقضي بالشر والعبد لا يقدر ان يفر
من قضاء الله تعالى فيؤدي الى ان ينسب الشر الى الله تعالى قلنا فعل العبد مميز من قضاء
الله تعالى الا ترى ان الله تعالى خلق آلة الزنا ولا ينسب الزنا الى الله يدل عليه ان الله تعالى
خلق الحركة والقوة في نفس العبد والعبد مستطيع باستطاعة نفسه ولا ينسب الحركة والقوة
الى الله تعالى وان كان بقضائه ومشيئته يدل على صحة ما قلنا ان الله تعالى لو لم يشا الشر
والكفر والمعصية ولا يقضي به والعبد يشاء ويفعله لغلب مشيئة العبد مشيئة الله تعالى
فيؤدي الى ان ينسب العجز الى الله تعالى وهذا كفر وكل المشيات من تحت مشيئته قال
الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ويدل عليه لو قال مشيتي وارادتي غير مشية الله
وارادته يكون في ذلك دعوى الربوبية مع الله تعالى وهذا كفر كما قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه نثبت ان كل مشيئة تحت مشيئة الله تعالى ولان الله تعالى علم من ابليس وفرعون
الكفر فلو قلنا بانه لم يرد منهما الكفر ولم يشا يكون ارادته خلاف علمه وهذا لا يجوز لانه اذا
بطل العلم بقي السفه والله تعالى منزه عن السفه والجهل وهذا بخلاف الامر لانه جاء النفي
من الله تعالى ان لا يامر بالشر قال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء والمنكر يعني الزنا وقوله
تعالى والله لا يحب الفساد فصار سدا ولا عن القياس ولانه يجوز ان يامر الله تعالى بشيء
ولا يريد كابليس عليه اللعنة امر بالسجدة لآدم ولم يرد منه السجدة ونهى آدم عليه السلم
عن اكل الشجرة ولم يرد منه الامتناع بل اراد منه اكل الشجرة **فصل** اعلم بان الله تعالى
خلق الخلق حين اخرجهم من صلب آدم يوم الميثاق لم يكونوا مومنين ولا كافرين وكانوا خلقا
ثم عرض عليهم الايمان والكفر وكل من اختار الايمان وقبله اعتقادا فهو مومن وكل من لم يختر
الايمان فهو كافر وكل من اجاب بالقول دون الاعتقاد فهو منافق لقوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني

من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الآية ثم الدليل على ان الله تعالى خلق
الاجساد مع الارواح كما هم الآن بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى والخطاب والسؤال
للاجساد مع الارواح ثم ردهم الى اصلاب ابائهم ثم اخرج اولاد آدم منه ثم اخرج اولاده اولاده
من اولاده هكذا الى يوم القيمة لان الله تعالى قال من ظهورهم وقالت الجبرية ان الله تعالى
خلق المومنين مومنين والكافرين كافرين وابليس عليه اللعنة لم يزل كان كافرا وابو بكر
وعمر كانا مومنين قبل الاسلام والانبيا كانوا انبيا قبل الوحي وكذلك اخوة يوسف كانوا
انبيا وقت الكبائر وقال اهل السنة والجماعة صاروا انبياء بعد ذلك وابليس صار
كافرا بترك السجدة لان عندهم الكفار مجبورون على الكفر والمعصية وهم معذبون والمومنون
مجبورون على الطاعة والايمان وانا نقول العبد مخير مستطيع على الطاعة والمعصية وليس
بمجبور والتوفيق والخذلان من الله تعالى وتقدير الخير والشر من الله تعالى والمسئلة
بتمامها مسطور في آخر الكتاب يدل عليه قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فلو كانوا مومنين
لم يامرهم بالايمان ولا يخاطبهم بالايمان ويدل عليه قوله عليه السلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم
على الله تعالى والمومن لم يقاتل فان قيل اذا كانت الاستطاعة من الله تعالى الى العبد
وقت الفعل مقارنا للفعل لا متقدمة ولا موخرة والخير والشر والايمان والكفر والمعصية
بتقدير الله تعالى وقضائه ومشيئته وارادته وتوفيقه وخذلانه وعصمته فباي سبب
يستحق العبد العقوبة والمثوبة وانا نقول اعلم ان الامر بالطاعة من الله تعالى
والايتمار بالطاعة من العبد والنهي من الله تعالى والانتهاء من العبد والطاقة
والقوة من الله تعالى والاكتساب والجهد والقصد من العبد متى وجد منه الجهد

والقصد والاكتساب يحصل له القوة والاستطاعة من الله تعالى مقارنة للفعل
فيستحق الثواب والعقاب بفعل نفسه فكذلك عطاء الايمان من الله تعالى والقبول
من العبد والهداية والتعريف من الله تعالى والاهتدا والمعرفة من العبد والحرمان
من الله تعالى والقصد والتضرع والدعا من العبد والخذلان في المعصية من الله تعالى
والتوبة والاستغفار من العبد والنعمة من الله تعالى والشكر من العبد فاذا وجد
منه القصد والنية في المعصية يجري خذلان الله تعالى مع نيته وقصده فاذا وجد
عزمه ونيته في الطاعة يجري توفيق الله تعالى مع نيته وعزمه فانما استحق الثواب
والعقاب بالجهد والقصد والاكتساب وذلك من فعل العبد وصفاته ومن قال
غير هذا فهو ضال مبتدع وجواب آخر وهو انما استحق العقاب بترك الامر
والنهي وهما ظاهران كما ذكرنا فان قيل السعيد هل يصير شقيًا والشقي هل يصير سعيدًا
ام لا قلنا من كان في سابق علم الله تعالى انه شقي او سعيد ابدًا فانه لا يتغير ولا
يتبدل علمه ولكن يجوز ان يكون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ من الاشقياء او من السعداء
ثم يحول ذلك ويكتب من الاشقياء او من السعداء لانا لو قلنا بان الشقي لا يصير سعيدًا
والسعيد لا يصير شقيا يؤدي الى ابطال الكتب والرسل وهذا لا يجوز **فصل**
من لم يبلغه الوحي وهو عاقل ولم يعرف ربه هل يكون معذورًا عندنا لا يكون معذورًا
ويجب عليه ان يستدل بان للعالم صانعا كما استدل اصحاب الكهف حيث قالوا ربنا
رب السماوات والارض لن ندعوا من دونه الها الآية وكذلك ابراهيم عليه السلم فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربي الى ان قال اني بري مما تشركون وقالت المعتزلة لا يجب عليه
ان يستدل بالعقل ولكن العقل يوجب ان نعرف الله تعالى وقالت الاشعرية وجماعة من
الحنابلة

114

الحنابلة يكون معذورًا ولا يجب عليه ان يستدل وحجتهم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولاً **فصل** من لم يعرف شرايط الايمان هل يكون مؤمنا ام لا قالت
المعتزلة لا يكون مؤمنا ما لم يعرف جميع شرايط الايمان ويصف بلسانه ويصدق بقلبه
وهو ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا عبده ورسوله ويؤمن بالله وملايكته وكتبه
ورسله ودين الاسلام خير من ساير الاديان فهو مؤمن مسلم وقالت المعتزلة ما ذكرنا
مذهب ابي حنيفة رحمه الله فانه ذكر في الجامع الكبير ان من تزوج امراة صغيرة فادركت
فاستوصفت منها شرايط الايمان فان وصفت فهي امراته وان لم يصف بان قالت لا ادري
بانت منه الا انا نقول يوصف لها شرايط الايمان فان علمت فهي امراته وان لم تعلم او قالت
لا ادري بانت منه ولين قال ما الدليل على ان للعالم صانعًا قلنا وجود الصنع دليل على
وجود الصانع وقالت الدهرية والزنادقة واهل الطبايع العالم قديم وكذلك النطفة
قديمة والحب قديم وهو اصل البعث وهي من الطبايع الاربعة برودة الهواء وحرارة النار
ورطوبة الماء ويبوسة الارض قيل لهم انا راينا اشيا يتفاسد ويتنا ثر مثل الاشجار
والحشيش والكلا وبعضها لا يتفاسد كالآس والصنوبر والعرعر والبقول والزروع فلو
كان ذلك من الطبع وجب ان لا يختلف حكم النبات والزروع فلما اختلف دل انه من تقدير
صانع قدير وكذلك راينا الاشجار في مكان واحد ثمراتها والوانها وطبعها مختلف والما
والهوا والارض وحرارة النار واحدة فلو كان ذلك من طبع وجب ان لا يختلف حكم الثمار
والالوان فلما اختلف دل انه من تقدير صانع قدير وهذه العلة مستنبطة من قول الله عز وجل
وفي الارض قطع متجاورات الى قوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل**
نقول اسما الصفات على وجهين صفات الذات وصفات الفعل اما صفات الذات

مراد الاستوصف المسلم عن الايمان
فقال لا اعرف او بانقول او لا اعقبه
وذلك حكم بلغه فقدر ما مر للمدا الجامع الكبير
اذا بلغت المراة فاستوصفت
الاسلام فلم تصف فانها تبين
من زوجها وان حكمنا بصحة النكاح
قبله بنظام اسلامها قبل
البلوغ شرح سراج الهندي
المغني في الاصول

كالحيوة والقدرة والقوة والسمع والبصر والعلم والكلام والمشية والارادة واما صفات
الفعل كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية
فنقول الله تعالى بجميع صفاته واسمايه واحد بجميع صفاته واسمايه قديم ازلي وصفات
الله تعالى واسمائه لا هو ولا غيره كالواحد من العشرة ولانا لو قلنا بان هذه الصفات عين
الذات يؤدى الى تعطيل الذات عن الصفات وهو رد ما ورد في الكتاب من الصفات
هو الله تعالى يؤدى ان يكون الهين اثنين والله تعالى واحد لا شريك له فلو قلنا بان هذه
الصفات غير الله لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز فان قيل ما الدليل على ان
هذه الصفات قديمات ازليات قلنا لهم لان الله تعالى لو لم يكن قادرا في الازل كيف
قدر حين خلق القدرة وكيف قدر حين خلق الحيوة والسمع والبصر وكيف علم حين خلق
العلم فيؤدى الى ان يوصف الله تعالى بالعجز قبل ذلك وبالجهل قبل ذلك وهذا ممتنع ولما
صفات الفعل كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة
والهداية كلها قديمات ازليات لا هو ولا غيره على ما مر وقالت الاشعرية ان هذه
الصفات كلها محدثة وقالوا انه لم يكن خالقا ما لم يخلق الخلق ولم يكن رازقا ما لم يرزق
الخلق الا انا نقول يجوز ان يسمى خالقا وان لم يخلق الخلق ويسمى رازقا وان لم يرزق الخلق
الا ترى ان واحدا منا اذا كان قادرا على الخياطة يسمى خياطا وان لم يوجد منه الخياطة كذلك
ههنا الله تعالى لما كان قادرا على التخليق والترزيق يسمى خالقا ورازقا الا ترى ان الله تعالى
سمى نفسه مالك يوم الدين وان لم يخلق يوم الدين لكن لما كان قادرا على تخليقه وايجاده
سمى نفسه بذلك الاسم كذلك ههنا الا ان هذا الجواب ليس بمتين والجواب الصحيح
ان نقول هذه الصفات قايمة بذات الله تعالى في الازل لانها لو لم يكن قايمة بذات الله تعالى

في الازل

في الازل لكان ذات الباري محلا للحوادث وهذا ممتنع **فصل** اعلم ان الموجودات
على ضربين قديم ومحدث فالمحدث ما سوى الله تعالى والقديم هو الله تعالى والقديم في
اللغة هو المتقدم على غيره في الوجود وهذا في صفات المخلوقين اما صفات الله تعالى قديم
بمعنى انه لم يزل والله تعالى قديم بلا ابتداء ولا انتهاء لم يزل ولا يزال بمعنى انه تقدم على غيره
في الوجود ويدل عليه لو لم نقل بان الله تعالى قديم يلزمنا القول بالاحداث والتعطيل لان
ضد القديم هو المحدث والمحدث لا يكون ربا صانعا خالقا فمن ضرورة نفي الحدوث اثبات
القدم وبه ورد النص بهذين الاسمين وهو الاول والآخر بمعنى لم يزل في الابتداء والانتهاء
فصل ويجوز بان يقال ان الله تعالى موجود لان الموجود بمعنى لم يزل ويجوز بان
يقال الله تعالى واحد به ورد النص وهو قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى قل هو الله
احد ومعنى الواحد الموجود الذي لا بعض له ولا انقسام لذاته وان الله تعالى واحد لا من جهة
العدد ويدل عليه لو لم يكن واحدا لا من جهة العدد لكان ابعاضا فامتنع من ان يكون الها
واحدا لانه يحصل الاحداث والتخليق والاختراع لكل جزء منه فيؤدى الى ان يكون كل جزء
منه خالقا قادرا وهذا محال **فصل** ويجوز ان يقال بان الله تعالى شيء لانا لو لم
نثبت انه شيء يلزمنا التعطيل لان ضد الشيء لا شيء ومن ضرورة نفي التعطيل اثبات الشيء
وقالت المعطلة لا يجوز ان يقال بان الله تعالى شيء فرارا عن التشبيه وفي الخبر ان لله تعالى
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ونحن قد احصيناها فلم نجد منها الشيء والجواب
عنه ان نقول ان الله تعالى سمى نفسه شيئا قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
فثبت انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى **فصل** ويجوز بان يقال بان لله تعالى
نفسا عند اهل السنة والجماعة لان النفس يذكر ويراد به الذات والموجود قال الله تعالى

واصطفيتك لنفسي اى لذاتي وقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اى ذاته وقوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فان قالت المعتزلة اذا قلتم بالنفس فقد قلتم بالجسم قلنا
الجسم عبارة عن ذات مركب قابل لصفة العرض والنفس عبارة عن الذات فلا يلزم من
ضرورة اطلاق اسم النفس عليه اطلاق اسم الجسم عليه فان قيل نحن نقول بانه جسم لا كالاجسام
كما انكم تقولون بانه شيء لا كالاشياء قلنا اذا قلتم بالجسم فقد قلتم بالكيفية لما ذكرنا من حد
الجسم ولا يمكن اثباته في ذات البارى جل جلاله **فصل** قالت المشبهة يجوز ان
يقال بان الله تعالى نور تمثيلا وقال اهل السنة والجماعة لا يجوز بل هو خالق النور ومنور
النور لان النور له لون فلو قلنا بانه لون يلزمنا التشبيه فان الله تعالى منزه عن التشبيه
قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهم احتجوا بقوله الله نور السموات والارض
سمى الله نفسه نورًا الجواب عنه ان نقول قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني منور السماوات
والارض وقال بعضهم يعني هادى اهل السموات والارض **فصل** ويجوز ان يقال
بان لله تعالى يدًا بالعربية ولا يجوز بالفارسية واليد من صفاته الازلية بلا كيف
ولا تشبيه كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحيوة والارادة والكلام فان الله تعالى
سميع بلا جارحة بصير بلا عين عالم بلا آلة مريد بلا قلب متكلم بلا لسان وشفتين وكذلك
اليد من صفاته الازلية بلا كيف وتشبيه وجارحة فنقر باليد والمراد به ما اراد الله تعالى
وقالت المعتزلة المراد من اليد انما هو القوة والقدرة والنعمة قال الله تعالى بل يداه
مبسوطتان يعني نعمتاه فنقول لا يجوز ان يقال بان المراد من اليد انما هو القوة والقدرة
لان الله تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى فلو كان المراد من اليد انما هو
القوة والقدرة لكان ذلك قوتي وقدرتي وهذا لا يجوز لان قوة الله تعالى وقدرته واحد
لا يفنى

لا يفنى ولا ينقطع بخلاف قوة المخلوقين لان صفاتنا اعراض والعرض لا يبقى زمانين وقوة
الله تعالى وقدرته ليس بعرض لا تنقطع ولا تنقضي وكذلك الكلام لان الله تعالى متكلم
بكلام واحد وكلامه لا ينقطع ثم اليد في القرآن على اوجه منها اختصاص الملك قوله تعالى
تبارك الذى بيده الملك اى له الملك ويقال هذه القرية في يد فلان اى في ملكه
وتصرفه ومنها المنة كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم اى منة الله تعالى فوق منتهم يعني
بالتوحيد قوله تعالى مما عملت ايدينا انعامًا اى من الله تعالى واياديه وفي الخبر اللهم
لا تجعل لفاجر عندى يدًا اى منة ومنها المعصية كقوله تعالى بما كسبت ايديهم ومنها
الجارحة وهو اليمين والشمال والله تعالى منزه عن الآخرين وهذان صفة الله تعالى
بلا كيف وتشبيه وصورة جارحة وهي من صفاته الازلية وقالت المشبهة ان لله تعالى
صورة ويدين وقالوا كلتا يدى الرحمن يمين لان الشمال عيب ويقال له ساق واصابع
وهم احتجوا بقوله تعالى والارض جميعًا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه
والجواب عن قوله تعالى والارض جميعًا قبضته يوم القيمة يعني في ملكه وقدرته كما يقال
هذه الارض في يدى اى في قبضتي وملكي وهم احتجوا في اثبات الساق لله تعالى بقوله يوم
يكشف عن ساق وفي الخبر ان قلوب العباد بين اصبعي الرحمن يقلبها كيف يشاء وفي الخبر
ان جهنم يقول في هل من مزيد فيضع الرب قدمه فيها فيقول قط قط يعني حسبي حسبي
قلنا اراد بالساق امرًا عظيمًا صعبًا قال بعضهم اراد به ساق جهنم لما روى في الخبر ان لجهنم
ثلثين الف رأس في كل رأس ثلثين الف فم فكذلك يجوز ان يكون له ساق ومعنى الخبر ان
قلوب العباد بين اصبعي الرحمن اراد به الاثر ذكره الاصمعي واراد به الاثر وهو امام في اللغة
وقوله حجة ومعناه بين الاثرين من اثار الرحمن وهو التوفيق والخذلان فمن وفقه الله تعالى

يشتغل بالطاعة ومن خذله يشتغل بالمعصية ومعنى الخبر يضع الجبار قدمه فيها بكسر القاف
وهو الصحيح من الروايات معناه من كان فى يَدِم علمه من الكفار **فصل** ولا يجوز
ان يوصف الله تعالى بالمجيء والذهاب لان المجيء والذهاب من صفات المخلوقين وامارات
المحدثين وهما صفتان منفيتان عن الله تعالى الا ترى ان ابراهيم عليه السلام كيف استدل
بالمنتقل من مكان الى مكان انه ليس برب حيث قال فلما أفل قال لا أحب الآفلين ومعنى
قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا اى امر ربك وقوله تعالى فاتيهم الله من حيث لم
يحتسبوا اى جاءهم عذاب الله يعنى قتل كعب الاشرف وقوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد
يعنى استهلكهم واستاصلهم فلم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن ديار نزلت فى نمرود بن كنعان
ومعنى قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام يعنى بعد ما اثبتنا من الدلايل
انه لا شبه له ولا مجيء له ينتظرون اتيانه فى ظلل من الغمام ويعتقدون هذا ليؤمنوا به
وهذا فى صفات الله تعالى محال ومعنى الخبر ينزل الله تعالى كل ليلة النصف من شعبان الى
سماء الدنيا فيقول هل من تايب فيتاب عليه قلنا النزول من الله تعالى الاطلاع والاقبال
على عباده يعنى ينظر الى عباده بالرحمة هكذا نقل عن على بن ابى طالب رضى الله عنه كما قال
الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر ولم يرد به حقيقة الانزال معناه علمناه وافهمناه
كذلك ههنا فان قيل لو قلنا بان الله تعالى جسم مركب ليس بضرنا قلنا بضركم لان
الجسم عبارة عن مركب ومؤلف فاذا اثبتم الابعاض فقد قلتم بانه لا يكون الها واحدا وقال
الله تعالى والهكم اله واحد فاذا انكرتم النص فقد كفرتم لانه يؤدى الى ان يحصل التخليق
والترزيق والاحداث والاختراع لكل جزء منه ولكل عضو منه فيؤدى الى ان لا يكون الها واحدا
ومن قال هذا يكفر واذا قلتم بان بعض اجزائه اله وبعض اجزايه ليس باله يكون هذا جمعا
بين

بين الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق ومن قال هذا يكفر فان قيل ما روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رايت ربى ليلة المعراج فى احسن صورة فقال يا محمد
فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادرى قلنا معنى الخبر رايت ربى يعنى سيدى جبريل
عليه السلام فى احسن صورة وقال بعضهم رايت ربى وكنت فى احسن صورة يدل على
صحة ما قلنا قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصوِّر وان قرأ المصوَّر بالنصب عمدا يكفر
وان قرأ خطاءً تفسد صلاته ومعنى الخبر ان الله تعالى يتجلى لاهل الموقف على صورة
لا يعرفونه ثم يتجلى على صورة يعرفونه اى على صفة لا يعرفونه فى الدنيا لانهم عرفوه فى الدنيا
بالتجاوز والكرم فاذا اظهر السياسة والعدل وانشقاق القمر وتبدل الارض وخسوف
القمر وكسوف الشمس وسقوط النجوم فيقول العباد يا رب ما عرفناك فى الدنيا بهذه
الصفة ثم يظهر التجاوز والعفو فيعرفونه بهذه الصفة **فصل** قالت الكرامية
ان الله تعالى استقر على العرش حتى امتلاء منه حجتهم قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
قلنا لهم قال بعض اهل التفسير يعنى استولى وقيل بالفارسيه بر عرش پادشاه است
يدل عليه قول القايل قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق يعنى استولى
وعن مالك بن انس رضى الله عنه امام المدينه قال الاستوى غير مجهول والكيفيه غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه وقال للسايل ما اراك الا ضالا وامر
بالصفع فاذا هو جهم بن صفوان ولان الله تعالى كان قبل ان خلق العرش فلا يجوز
ان يقال بانه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات المحدثين
والله تعالى منزه عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما ان يقول له
مثل العرش او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش وايما قال فقايله كافر لانه

جعله محدودًا وعن علي رضي الله عنه انه سئل اين كان ربنا قبل ان خلق العرش فقال
علي اين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان ولا زمان وهو الآن كما كان
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال التوحيد ثلثة احرف ان تعرف انه
ليس من شيء ولا في شيء ولا على شيء لان من وصفه انه من شيء فقد وصفه انه مخلوق
فيكفر ومن وصفه انه في شيء فقد وصفه انه محدود فيكفر ومن وصفه انه على شيء
فقد وصفه انه محتاج محمول فيكفر فالحاصل ان المشبهة يتمسكون بظواهر الآيات
نحو قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وبالاخبار
المتشابهات نحو قوله عليه السلم ان الله تعالى خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وخلق
جنة العدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وفي رواية خلق الابل بيده وعن محمد بن الحسن
رحمه الله انا نقول نؤمن بما جاء من عند الله ولا نشتغل بكيفيته على ما اراد الله تعالى
وما جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اراد به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اختيار كثير من الائمة وعلماء اهل الملة

فصل

قالت الجهمية
ان الله تعالى بكل مكان واحتجوا بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله تعالى وهو
معكم اين ما كنتم والجواب عن قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي تقدير
وتدبيره وقوله تعالى أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اي من ظهرت اثار قدرته
في السماء وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم يعني علمه وقوله تعالى وهو معكم
اين ما كنتم اي بالعلم ولانا لو قلنا بانه في المكان يؤدي الى امر قبيح لانه لا يخلو اما ان يكون
كله

كبرآءهم

كله بكل مكان او بكل مكان من طريق الاجزاء او بمكان دون مكان وباطل ان يكون كله
بكل مكان لانه يؤدي الى ان يكون الهين اثنين لا ان يكون الها واحدًا او الهًا واحدًا وباطل
ان يكون بكل مكان من طريق الاجزاء لان من وصف الله تعالى بالاجزاء فانه يكفر وباطل
ان يكون بمكان دون مكان لانه يحتاج الى الانتقال وهو من صفات المخلوقين وامارات
المحدثين والله تعالى منزه عن ذلك

فصل

وقالت المعتزلة لا يجوز رؤية الباري
بالابصار وقال اهل السنة والجماعة يجوز وحجتهم قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلم
رب ارني انظر اليك قال لن تراني وكلمة لن للتابيد وكذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وكذلك روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك ليلة المعراج فقال لا وحجتهم العقلية وهو انا لو قلنا بانه
يرى يؤدي الى اثبات الجهة والجهة منفي عن الله تعالى وحجتنا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه
السلم رب ارني انظر اليك فلولا ان موسى عليه السلم علم جواز رؤية الباري والا لما سأل
لان الانبياء معصومون من ان يسئلوا سؤالًا مستحيلًا وكذلك قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا الى
آخر الآية وكذلك قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فلو اشتهى اهل الجنة الرؤية ولم يروا
يؤدي الى الخلف في كلام الله تعالى وكذلك روي عن النبي عليه السلم انه قال سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضامون بالتشديد والتخفيف اي لا تزاحمون في رؤيته وكذلك
قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والمراد من الزيادة رؤية الله تعالى في رؤيته
وكذلك روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رايت ربك ليلة المعراج فقال نعم والجواب عن اشكالاتهم اما قوله

روي عن الامام
احمد انه قال من
قال ان الله تعالى لا
يرى في الآخرة فقد
كفر والله اعلم

تعالى لن تراني قلنا لا نسلّم بان كلمة لن للتابيد بل هي للتوقيت وهذا لان الله تعالى
اخبر ان الكفار لا يتمنون الموت لقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم ثم اخبر
انهم يتمنون الموت بقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون الآية
فعلم ان كلمة لن ليس للتابيد وكذلك قوله تعالى حكاية عن مريم رضي الله عنها اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ومع هذا لا يقتضي التابيد واما قوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قلنا النفي يقتضي انتفا الادراك ولكن لا يقتضي انتفاء
الرؤية واما حديث عايشة رضي الله عنها قلنا النبي عليه السلم اخبر انه لا يرى في الدنيا
ولكن لم قلتم بانه لا يرى في الآخرة واما قوله لو قلنا بانه يرى يؤدي الى اثبات الجهة قلنا
متى اذا كان المرئي في الجهة اما اذا لم يكن الاول مسلم والثاني ممنوع ولكن المرئي ههنا
ليس في الجهة فلا يلزم من ضرورة انتفاء الجهة انتفاء الرؤية وصار هذا كما قلنا في العلم والله الهادي

فصل القرآن كلام الله تعالى وصفته والله تعالى بجميع صفاته واحد وبجميع
صفاته قديم غير محدث ولا مخلوق بلا حرف ولا صوت ولا مقاطع ولا مبادي لا امر ولا نهي
فاسمعه جبريل عليه السلم بالحرف والصوت وخلق صوتا وحرفا فاسمعه بذلك الصوت
والحروف فحفظ جبريل ووعاه ونقله على النبي عليه السلم انزال الوحي والرساله لا انزال
الشخص والصوت والصوت وتلاه على النبي عليه السلم فحفظ النبي عليه السلم ووعاه وتلاه
على الصحابة فحفظوه وتلوه على التابعين والتابعون على التابعين هكذا حتى وصل الينا
وهو مقرؤ بالالسن محفوظ بالقلوب مكتوب بالمصاحف وليس بموضوع في المصاحف لا يحتمل
الزيادة والنقصان حتى ان من احرق المصاحف لا يحترق القرآن كما ان الله تعالى مذكور
بالالسن معروف في القلوب معبود في المكان وليس بموجود في الاماكن ولا في القلوب

كما قال

قوله تعالى انا انزلناه [illegible] انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا [illegible] في ليلة القدر [illegible] انا انزلناه في ليلة [illegible] من الكتاب [illegible] السابع [illegible] [illegible] القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل به جبريل [illegible] الى رسول الله [illegible]

كما قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل وانما وجدوا نعته وصفته لا شخصه وكذلك الجنة والنار مذكورتان
عندنا وليستا بذاتهما هذا كله مذهب اهل السنة والجماعة ثم نقول الله تعالى كلم جبريل
من وراء الحجاب وسمع جبريل كلام الله تعالى من وراء الحجاب وسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلام الله تعالى ليلة المعراج من وراء الحجاب وكلم آدم وموسى عليهما السلم
من وراء الحجاب وكل من جاء جبريل عليه السلم الى النبي عليه السلم كان ذلك بامر الله تعالى
والله تعالى علم القرآن لجبريل ثم بعد ذلك امره بان ينزل على محمد عليه السلم آية كذا وسورة
كذا وكلما امر جبريل بان ينزل على محمد عليه السلم آية من القرآن او كلمة كان ذلك عبارة
من الكلام القديم ولم يكن محدثا لان كلام الله تعالى غير محدث وقالت النجارية والمتقشفة
والمعتزلة والجهمية القرآن محدث مخلوق وقالوا القرآن تكلم به ليلة القدر ولم يتكلم قبل
ذلك وقالوا القرآن اوامر ونواهي وليس من الحكمة ان يامر المعدوم وحجة اهل السنة والجماعة
في ان كلام الله تعالى غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لا يخلوا اما ان خلقه في ذاته او في غير ذاته
فان كان مخلوقا في غير ذاته لكان المتكلم به ذلك الذات لان المتكلم من قام به صفة الكلام وصفة
الكلام قايم بذلك الذات كالاسود والاحمر لشخص قام به صفة السواد والحمرة ولا وجه
الى انه خلقه في ذاته لانه حينئذ يكون ذاته محلا للحوادث فيكون ذاته شبيها لذات المخلوقين
ومثلهم وانه منفي لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واما قولهم لو قلنا بان كلام
الله تعالى غير مخلوق لكان آمرا وناهيا للمعدوم قلنا المعدومات يجوز ان تومر عندنا
على معنى انه قال للاشياء قبل ان يكون كوني في وقت كذا ويجوز ان الله تعالى قال للاشياء
قبل ان يكون كوني في وقت كذا ولم يلزم ما قلتم كالسمع والبصر والعلم انه عالم في الازل

بجميع المعلومات سميع بجميع المسموعات بصير بجميع المبصرات وان لم يكن المسموعات والمعلومات
والمبصرات موجودة فى الازل ومعنى قوله انه سميع بصير فى الازل بجميع المسموعات والمبصرات
وانه سميع عند وجود المسموعات بسمعه القديم القايم بالذات الازلى فى الاول وكذلك البصر
فان قيل ههنا دلايل آخر يدل على ان كلام الله تعالى مخلوق منها قوله تعالى وما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وكل محدث مخلوق وكذلك قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا
وكل مجعول مخلوق وكذلك قوله تعالى بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم
وما فى الصدور يكون مخلوقا وكذلك قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
وكذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون وما يحتاج الى الحفظ يكون مخلوقا وما
يذهب به يكون مخلوقا وكذلك قوله تعالى الله نزل احسن الحديث سمى القران حديثا
فثبت انه مخلوق والجواب عنه ان نقول قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
قلنا المراد منه اتيان المحدث فانصرف المحدث الى الاتيان او نقول ذكر الذكر واراد به
الذاكر وهو النبى عليه السلم ونقول ان النبى عليه السلم كان محدثا واما قوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا قلنا الجعل يذكر ويراد به الخلق كما فى قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة
ويذكر ويراد به الوصف كما قال الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا اى وصفوا له كذلك
ههنا انا جعلناه قرانا عربيا اى وصفناه وبيناه بلسان العرب ولغتهم لان القران ليس
بلغة العجم واما قوله تعالى بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم قلنا المراد به
انه محفوظ فى القلوب غير موضوع فيها واما قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
قلنا المراد به الحفظ من الزيادة والنقصان واما قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون
يعنى ذهاب حفظه من القلوب واما قوله تعالى الله نزل احسن الحديث قلنا المراد به
الحروف

كلام الله لا يدخل
تحت السماع

الحروف المنظومة وهو احسن من كلام المخلوقين ثم اختلف اهل القبلة فى ان كلام الله تعالى هل هو
مسموع ام لا فقال ابو الحسن الاشعرى انه مسموع وبه اخذ بعض المشايخ من المتاخرين من
اصحابنا نحو الشيخ الامام الزاهد الصفار رحمه الله وحجتهم قوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وهذا يدل على ان كلام الله تعالى مسموع وحجتنا وهو ان
كلام الله تعالى صفة ازلية قايمة بالذات لا يدخل تحت السمع كما لا يدخل تحت الرؤية وانما
الداخل تحت السمع انما هو الحرف والصوت **فصل** اعلم بان الاسم والمسمى واحد
عند اهل السنة والجماعة والله تعالى بجميع صفاته واسمايه واحد وقالت المعتزلة والمتقشفة
ان اسم الله تعالى غير الله تعالى وهو مخلوق دليلنا قوله تعالى فاعبدوا الله مخلصين له
الدين وقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الله تعالى امرنا بان
نعبد الله تعالى فلو كان اسم الله تعالى غير الله لكان حصول العبادة للاسم لا لله تعالى
وليس المقصود منه الالف واللام والهاء وانما المقصود هو الله تعالى وهو كقوله تعالى يا يحيى
خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم والنبوة ولم يرد به الاسم لو قال لعبده حر او امراته طالق
يقع الطلاق والعتاق ولو كان الاسم غير المسمى لا يقع الطلاق والعتاق وكذلك لو تزوج
امراة يصح النكاح على المسمى فلو كان الاسم غير المسمى لكان وقوع النكاح على الاسم دون المسمى
فان قيل روى عن النبى عليه السلم انه قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة فلو كان الاسم والمسمى واحدا لكان تسعة وتسعين الها وهذا محال وكذلك
لو قال الرجل النار فلو كان الاسم والمسمى واحدا لاحترق فاه وكذلك لو كتب اسم الله
تعالى على النجاسة فلو كان كما قلتم لكان يوجد ذات الله تعالى على النجاسة وهذا
محال قلنا اسم الشى يدل على عين ذلك الشى ومعنى الخبر اراد به التسميات والفرق بين

الاسم والتسمية ظاهر لان اهل كل لغة يسمونه بلغتهم نحو السند والهند والترك والعرب
والعجم والتسميات والعبادات مختلفة والله تعالى واحد كما قال ان الشخص الواحد يقال
له زيد عالم فاضل صالح فقيه كذلك ههنا وكل اسم اذا سميته فهو الله تعالى واما ما ذكرتم من
النار قلنا انما لم يحترق فاه لانه وجد منه تسمية النار لا حقيقة النار واما اذا كتب اسم
الله تعالى على النجاسة قلنا ذلك كتابة وتسمية ولم يوجد ذات الله تعالى على النجاسة

فصل قال اهل السنة والجماعة الارزاق مقسومة معلومة لا يزيد بتقوى المتقين
ولا ينقص بفجور الفاجرين والرزق الذى يتكفله الله تعالى وهو الغذاء وقالت المعتزلة يزيد
وينقص والرزق عندهم هو ملك الدراهم والدنانير الحاصل مما يكسب وقالوا الحرام ليس برزق
وانه من فعل العبد قلنا الحرام رزق الله تعالى ولكن العبد يستحق العقوبة على فعل نفسه
قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا الى آخر الآية وكذلك الشدايد والمحن
بتقدير الله تعالى وقضائه قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الى آخر
الآية وقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله
تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقالت المعتزلة
الشدايد والمحن ليسا بقضاء الله تعالى ولكن بترك جهد العبد لان الله تعالى لا يقضى بالشر
والمحن ولا يريد وعندنا الدواء سبب الشفاء من الله تعالى ورؤية الشفاء من الدواء ومن
الطبيب كفر بل الشفاء من الله تعالى لانه اتخذ شريكا مع الله تعالى فى الشفاء والكسب سبب
والرزق من الله تعالى ورؤية الرزق من الكسب كفر ولبس الثياب سبب دفع الحر والبرد
ودافع الحر والبرد هو الله تعالى ورؤية دفع الحر والبرد من الثياب كفر والله الهادى **فصل**
قالت الجبرية ليس للعبد استطاعة والعبد مجبور على الكفر والمعصية كالريح تهب على الحشيش
ويقلبها

الحرام رزق الله

ويقلبها يمينا وشمالا وقال اهل السنة والجماعة العبد مستطيع لفعل نفسه وقت الفعل
باستطاعة الله تعالى اياه وبقوته وتوفيقه والعبد مخير مستطيع فاذا وجد منه الجهد والقصد
والنية والاكتساب فى المعصية يجرى خذلان الله تعالى مع نيته وقصده فيستحق العقوبة
على فعل نفسه فاذا وجد جميع ذلك فى الطاعة يجرى عون الله تعالى وتوفيقه مع فعله
لو قلنا بان الله تعالى يجبرهم على المعصية ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك منه ظلما وجورا
والله تعالى منزه عن الظلم والجور **فصل** قالت المعتزلة افعال العباد كلها
مخلوقات العباد والعبد هو الذى يخلق فعل نفسه خيرا او شرا لان عندهم العبد
مستطيع باستطاعة نفسه قبل الفعل فلا يحتاج الى الاستطاعة والقوة من الله تعالى
واذا كان العبد مستطيعا باستطاعة نفسه قبل الفعل فافعاله مخلوقة من جهته وقال
اهل السنة والجماعة افعال العباد كلها مخلوق الله تعالى والله تعالى يخلق افعال
العباد كلها خيرا كان او شرا لان الاستطاعة من الله تعالى يحدث للعبد مقارنا
للفعل لا متقدما على الفعل ولا متاخرا على الفعل والعبد بجميع افعاله مخلوق الله تعالى
يدل عليه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اخبر انه خلق اعمالنا وانفسنا ولا جائز
ان يقال اراد به المعمولات من الخشب والحجر لانه لا شك بانه مخلوق الله تعالى قلنا
فى الحقيقة وما تعملون اراد به العمل لا المعمولات يدل عليه قوله تعالى هل تجزون
الا ما كنتم تعملون فظاهر الآية تقتضى ان العمل والمعمول مخلوق الله تعالى فمن جاوز عن
الحقيقة فعليه الدليل ويدل على صحة ما قلنا لانا لو قلنا بان العبد يخلق فعل نفسه
ادى الى ان يكون الخالق اثنين ومن ادعى ذلك فقد ادعى الشرك مع الله تعالى فى الخالقية
ومن ادعى الشرك مع الله تعالى فى الخالقية يكفر ويدل عليه قوله تعالى وخلق كل شىء

فقدره تقديرًا وكذلك قوله تعالى هو الله خالق كل شي وفعل العبد شي

فصل

الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب عند اكثر اهل السنة والجماعة وقال الشافعي رحمه الله الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان وقالت الكرامية هم اصحاب ابى عبد الله الكرام الايمان مجرد الاقرار دون التصديق وقال ابو منصور الماتريدى رحمه الله الايمان مجرد التصديق وحجة الكرامية قول النبى عليه السلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة واحتج الشافعى رحمه الله بقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى آخر الآية قال ابو منصور الماتريدى رحمه الله الايمان عبارة عن التصديق فحسب يدل عليه قوله تعالى خبرًا عن اولاد يعقوب عليه السلم وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا وقال اكثر اهل السنة والجماعة الايمان له شرايط خمسة ان تشهد بالله والرسول وتؤمن باليوم الآخر والملايكة والكتاب والنبيين وحجتنا فى ان العمل ليس من الايمان قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة سماهم مؤمنين قبل اقامة الصلوة فصل بين الايمان والصلوة وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة سماهم مؤمنين قبل اقامة الصلوة يدل عليه لو وجد منه الايمان قبل الضحوة ثم مات قبل الزوال يكون من اهل الجنة فلو كان العمل من الايمان لا يكون من اهل الجنة لانه لم يوجد منه العمل فكذلك اصحاب الكهف وسحرة فرعون اجمعنا على انهم من اهل الجنة وان لم يوجد منهم العمل فثبت ان العمل ليس من الايمان وحجتنا على الكرامية قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فثبت ان التصديق شرط صحة الايمان ويدل عليه قوله عليه السلم من قال لا اله الا الله خالصًا مخلصًا دخل الجنة

الجنة شرط التصديق وقال اهل السنة والجماعة اذا اتى بالايمان يقول انا مؤمن حقًا من غير شك وقال اصحاب الحديث يقول انا مؤمن ان شاء الله وحجتهم لو قلنا بانه يقول انا مؤمن حقا عند الله تعالى يكون حكما على علم الله تعالى فى الغيب لان الله تعالى يعلم ضماير الناس فى عواقب امورهم وكل من علم الله تعالى انه يموت كافرًا لا يموت مسلما لان علم الله تعالى لا يتغير ولا يتبدل فعلى هذا الرجل يقول انا مؤمن حقا وفى علم الله انه يموت كافرًا يكون مخبرًا خلاف ما عند الله تعالى وهذا لا يجوز وحجتنا وهو ان الاستثنا يرفع جميع العقود نحو الطلاق والعتاق والبيع فكذلك يرفع عقد الايمان ولانا اجمعنا على انه اذا قال لا اله الا الله ان شاء الله او قال اشهد ان محمدًا رسول الله ان شاء الله او قال الملايكة والكتب والرسل واليوم الآخر حق ان شاء الله يكون كافرًا لانه شاك فى ايمانه وهذا لان كل امر متحقق فى الحال او فى الماضى من الزمان لا يحسن الاستثناء فيه اما دخول الجنة يشترط موته على الايمان وكذلك فى الثانى من الزمان فجاز الاستثنا فيه والجواب عن شبهتهم اذا كان مؤمنا فى الحال لا يصير كافرًا ما لم يوجد منه الكفر كما فى علم الله تعالى انا نموت ولا يقال بانا فى الحال موتى وكذلك فى علم الله تعالى ان الساعة آتية ولا يقال بانها آتية فى الحال وكذلك فى علم الله تعالى ان الدنيا للفنا والآخرة للبقا ولا يقال بانهما متحققتان فى الحال يدل على صحة ما قلنا ما روى عن النبى عليه السلم انه قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنًا حقًا ولم ينكر النبى عليه السلم ولكن قال لكل شى حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسى عن الدنيا اى منعتها حتى استوى عندى حجرها ومدرها واظمات نهارى واسهرت ليلى وكانى انظر الى عرش الرحمن بارزًا وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعادون فيها فقال عليه السلم هذا عبد

لعله اظهرت

نور الله قلبه بالايمان ثم قال اصبت فالزم

فصل الايمان لا يزيد ولا ينقص عند ابى حنيفة رحمه الله واصحابه وقال الشافعى رحمه الله يزيد وينقص وحجته قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وكذلك قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله زادتهم ايمانا وكذلك روى عن النبى عليه السلم انه قال لو وزن ايمان ابى بكر رضى الله عنه مع ايمان امتى لترجح ايمان ابى بكر وكذلك روى عن ابى هريرة وانس بن مالك وابى سعيد الخدرى وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم اجمعين انهم قالوا عن النبى عليه السلم انه قال يخرج من النار من كان فى قلبه مثل شعيرة من ايمان وفى رواية مثل ذرة من ايمان وهذا يدل ان الايمان يزيد وينقص وحجتنا وهو ان الايمان عبارة عن التصديق لما ذكرنا من الدليل وانه لا يقبل الزيادة والنقصان واما قوله تعالى ليزدادوا ايمانا قلنا ذلك فى حق الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لان القرآن كان ينزل فى كل وقت فيؤمنون به فيكون تصديقهم للثانى زيادة على الاول اما فى حقنا فلا لانه انقطع الوحى واما قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قلنا ذلك صفة المؤمنين والمؤمنون متفاوتون فى الطاعة اما فى الايمان فلا واما قوله تعالى زادتهم ايمانا المراد به اليقين لا نفس الايمان واما حديث ابى بكر رضى الله عنه قلنا ذلك ترجيح فى الثواب لانه سابق فى الايمان وقد قال عليه السلم الدال على الخير كفاعله واما قوله عليه السلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثل شعيرة من الايمان قلنا روى فى بعض الرواية يخرج من النار من كان فى قلبه الايمان فيجب حمله على هذا عملا بما ذكرنا من الدلايل

فصل قالت الخوارج من ارتكب الكبيرة يكفر وقالوا ان عليا رضى الله عنه كفر بقتل البغاة والخوارج وقالت المرجئة لا يضر المعصية مع الايمان كما لا ينفع الطاعة مع الكفر وقالت الجبرية العباد مجبورون

على

على الكفر والمعاصى وقالت المعتزلة يخرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر حجة الخوارج قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون وقال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها والخلود انما يكون لخروجه عن الايمان وكذلك قوله عليه السلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وكذلك قوله عليه السلم الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وحجتنا قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا والتوبة انما يكون من الحوبة وهى الكبيرة وكذلك قوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر فلو خرج من الايمان لما امر بالصلوة خلفه واما قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون قلنا المراد به الطاعة التى هى فى معنى الشرك لانهم قالوا الميتة حلال لانه مذبوح الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه واما قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها قلنا المراد به الكفار لان التعدى انما يكون من الكفار واما قوله عليه السلام لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن قلنا هذا اخراج الكلام مخرج العادة الظاهرة والغالب فى زمن النبى عليه السلم عدم الزنا واما قوله عليه السلم الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين قلنا المراد به الترك من حيث الاعتقاد واذا تركه من حيث الاعتقاد صار كافرا

فصل ثم الذنوب على اوجه منها ما يكون بينه وبين ربه كالزنا واللواطة وشرب الخمر والكذب والغيبة والبهتان اذا لم يبلغ الخبر يرتفع بالتوبة فيه اما اذا

بلغه الخبر لا يرتفع بالتوبة ما لم يجعله في حلٍ وكذلك اذا زنى بامراة لها زوج فبلغه الخبر فلا
يرتفع بالتوبة ما لم يجعله في حلٍ واما ترك الصلوة والزكاة والصوم لا يرتفع بالتوبة الا
بقضاء الفوايت **فصل** قال اهل السنة والجماعة العبد ماخوذ بما قصد بقلبه
نحو الزنا واللواطة وغير ذلك اما اذا خطر بباله ولم يقصد لا يواخذ به وقال بعضهم
لا يواخذ به في الصورتين جميعًا وحجتهم قول النبي عليه السلم ان الله تعالى عفا عن
امتي ما خطر ببالهم ما لم يتكلموا به او يعملوا وحجتنا قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر اي يجازيكم به الله فثبت انه مواخذ بقصده وما ذكرتم من
الحديث محمول على ما اذا خطر بباله ولم يقصد اما اذا قصد فلا **فصل** وقالت
الجهمية الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار باللسان وقال اهل السنة والجماعة
المعرفة بالقلب ليس بايمان ما لم يوجد منه الاقرار باللسان وحجتنا قوله تعالى فاثابهم
الله بما قالوا مع سياق الآية يدل على ان المعرفة بالقلب ليس بايمان ما لم يوجد منه الاقرار
باللسان وكذلك قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وكذلك قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوًا فثبت ان المعرفة ليس بايمان **فصل** قالت المرجية ان الله تعالى خلق
الخلق وسيبهم لم يامرهم ولم ينههم وما جاء في القرآن ذاك صورة الامر لا حقيقة الامر وهو
على الندب والاستحباب فان احسن فله الثواب وان اسا فلا عقاب عليه كما قال الله تعالى
كلوا واشربوا وكذلك قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا والجواب عنه ان نقول كل امر
لم يتعقبه الوعيد بتركه فهو على الندب والاستحباب كما قلتم وكل امر يتعقبه الوعيد بتركه
فهو على الحتم والايجاب كما في الوعيد بتركه في الصلوة قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا

اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وكما في الزكوة قال الله تعالى
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية ولانه لا يحسن من حكمة الحكيم
جل جلاله ان يخلق الخلق مهملين لم يامرهم ولا ينهاهم كما قال الله تعالى ايحسب الانسان
ان يترك سدى وكذلك قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فصل قالت المرجية اذا دخل اهل النار النار فانهم يكونون في النار بلا عذاب
كالحوت في الماء الا ان الفرق بين الكافر والمؤمن ان للمؤمن استمتاعًا في الجنة ياكل
ويشرب واهل النار في النار ليس لهم استمتاع اكل وشرب وهذا القول باطل
يدل عليه قوله تعالى وهم يصطرخون فيها وكذلك قوله تعالى فذاقت وبال امرها
وكذلك قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وكذلك قوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها **فصل** قالت الجبرية ليس للعبد
استطاعة والعبد مجبور على الكفر والايمان يدل عليه قوله تعالى ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء والله تعالى اخبر انهم لا يستطيعون العدل ومع هذا امرهم بالعدل
وكذلك قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الله تعالى امرهم مع علمه بانهم
لا يطيقون وكذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وكذلك قوله
تعالى خبرًا عن النبي عليه السلم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فلو لم يكن التكليف للعاجز جايزًا
والا لم يكن لهذا الدعاء معنى وفايدة وكذلك قوله عليه السلم من صور صورة بيدٍ كلف
يوم القيمة ان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ والجواب عن قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء اي المساواة في محبة القلب والعبد لا يملك ذلك لما روي عن النبي عليه السلم انه
قال اللهم هذه قسمتي فيما املك ولا تواخذني فيما تملك ولا املك ولم يكن الامر بالعدل امرًا

روي عن النبي عليه السلام مر يومًا لجنازة طفل من اليهود مع حذيفة رضي الله عنها فقالت حذيفة طوبى له فانه عصفور من عصافير الجنة واليقع النبي صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال لها عليه السلام ما يدريك ما يكون منه ثم سالته من اولادها الذين ماتوا في الجاهلية فقال لها عليه السلام ان شئت ادرتك تقلبهم في النار وان شئت اسمعتك تغاووهم في النار

للعاجز واما قوله تعالى انبئوني باسماء هؤلاء قلنا المراد به تقريرًا لعجزهم لانهم ظنوا انهم اعلم من آدم عليه السلم يدل عليه انهم ما استحقوا العقوبة بتركه واما قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود قلنا المراد بهم انهم يدعون الى السجود في الدنيا فيستحقون العقوبة بتركه في الآخرة واما قوله تعالى ربنا ولا تحملنا قلنا ذكر في التفسير اي لا تجعلنا القردة والخنازير وقيل واعف عنا المسخ واغفر لنا الخسف وارحمنا من القذف من السماء فرفع الله تعالى عن هذه الامة هذه الثلثة عن عامتهم واما قوله عليه السلم من صور صورة بيك كلف يوم القيمة بان ينفخ فيه الروح قلنا المراد به تقريرًا لعجزهم وانما استحقوا الا العقوبة لهم

فصل قال اهل السنة والجماعة اطفال المشركين خدم اهل الجنة وقالت المعتزلة حكمهم كحكم آبائهم يخلدون في النار واختلف علماء السنة قال ابو حنيفة رحمه الله لا ادري انهم في الجنة ام في النار وقال محمد رحمه الله اني اعلم ان الله تعالى لا يعذب احدًا بغير ذنب وانما قال ابو حنيفة لا ادري احتياطًا لغاية ورعه لتعارض الادلة

فصل ثم المخاطبون اربعة اصناف الملائكة وبنو آدم والشياطين والجن اما الملائكة كل من وجد منه الكفر فهو من اهل النار وعليه العقاب كابليس عليه اللعنة وكل من وجد منه المعاصي لا الكفر فعليه العقاب دليله قصة هاروت وماروت وكل من وجد منه الطاعة فهو من اهل الجنة ولا ثواب له واما الشياطين فكلهم من النار واما بنو آدم فكلهم من اهل الجنة اذا كانوا مؤمنين واما الجن فكل من وجد منه الكفر فهو من اهل النار وكل من تاب وآمن فله الجنة ولا ثواب له كالملائكة عند ابي حنيفة رحمه الله وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي رحمهم الله لهم الثواب والحجة لابي حنيفة القياس ان لا يستحق العبد الثواب على الله تعالى بالطاعة

م

قصة هاروت وماروت

اهلهم

الا

١٢٦

125

الا ان الاثر ورد في بني آدم فصار معدولًا عن القياس وكل من يقول بانه يستحق الثواب بالطاعة فعليه الدليل الا ان الله تعالى وعدهم بان يغفر لهم ذنوبهم اذا تابوا يدل عليه قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم الى قوله ويجركم من عذاب اليم وحجتهم اذا كان لهم العقوبة عند المعاصي علمنا ان لهم الثواب عند الطاعة وليس لهم اكل وشرب ولكن لهم شم وذلك غذاؤهم ولهم التناسل كما في بني آدم وما يتصل بهذا

فصل في معرفة نسل الشياطين قيل انها تبيض بيضات فيخرج منه الولد وهذا هو القبيح وقد جاء في الخبر ان الشياطين اذا فرحوا على معصية بني آدم تبيض بيضات فيخرج منه الولد وقد جاء في الخبر ان في احدى فخذيه فرج وفي الاخرى ذكر فيجامع نفسه فيخرج منه الولد وهذه رواية شاذة وقد جاء في الخبر انه يدخل ذكره في دبره فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ثلث من عروس الشياطين النائحة والمغنية والسكران معناه تعانقهم وتقبلهم اما المجامعة لا تحصل بينه وبين بني آدم لان الشياطين ليس لهم عمل على بني آدم والذي ... روي عنه ان سليمان عليه السلم زال عنه ملكه اربعين يومًا وان الشياطين تواصل الى نسائه وجواريه فيولد الاكراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد اليه الملك عزلهن عن نفسه قلنا هذا غير صحيح والصحيح انهم لا يتواصلون الى نسائه وجواريه

فصل الغنا افضل من الفقر وبه اخذ بعض مشايخنا رحمهم الله قال عامة مشايخنا الفقير الصابر خير من الغني الشاكر وبه اخذ الفقيه ابو الليث رحمه الله واتفقوا على ان الفقير الصابر خير من الفقير المبذر والبخيل وحجة الفريق الاول قوله تعالى ووجدك ضالًا فهدى ووجدك عائلًا فاغنى من عليه بالغنى كما من عليه بالهدى فلو كان الفقر افضل

والفقير الصابر افضل من الغني الشاكر لانه عليه السلام اختار الفقر فقال اللهم احيني مسكينا [illegible] وقيل على العكس [illegible] الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر قال المصنف [illegible] عندي اصح قلت [illegible] في هذا الزمان [illegible]

لم يكن للامتنان معنى وفايدة وكذلك الانبيآء كانوا اغنيا كداود وسليمان ويوسف
وابراهيم وموسى وشعيب عليهم السلم والصحابة كانوا اغنيا حتى روى ان عبد الرحمن بن
عوف طلق امراته على ربع ثمنها على ثمانين الف درهم وفى رواية على ثمانين الف دينار وكذلك
روى عن النبى عليه السلم انه قال كاد الفقر ان يكون كفرا ولان الغنا يجمع بين غنايين غنا
النفس وغنا المال فيكون الغنا افضل من الفقر وكذلك روى عن النبى عليه السلم انه
قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحجة الفريق الثانى قوله تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى وعن النبى عليه السلم عرضت على مفاتيح كنوز الدنيا فاكنت اقبلها
فقلت اجوع يومين واشبع يوما وكذلك روى عن النبى عليه السلم انه قال اللهم احينى
مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين ولان الانبياء عليهم السلم كانوا
فقرا مثل زكريا وعيسى والخضر والياس عليهم السلم وكثير من الناس رووا انه مات
اربعون نبيا فى يوم واحد من الجوع والقمل ونبينا عليه السلم اختار الفقر وقال لكل شئ
حرفة وحرفتى اثنان الفقر والجهاد من احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى و
قال عليه السلم فى خبر آخر الغنا مسرة فى الدنيا ومشقة فى الآخرة والفقر مشقة فى الدنيا
مسرة فى الآخرة وفى الخبر الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية
سنة من سنين الدنيا فثبت ان الفقر افضل الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالى ووجدك
عايلا فاغنى اى اغناك بالقناعة لان القناعة غنا القلب لا غنا المال والثانى اغناك بالعلم
وهو الجواب عن قولهم والانبياء كانوا اغنيا قلنا كانوا اغنيا بالقلب ولم يلتفتوا الى الدنيا
والمال كانت فى ايديهم ولم يطمئنوا بها واكلوا من كسب انفسهم وفى الخبر الدنيا ملعونة
وملعون ما فيها الا العالم والمتعلم وفى رواية الا ذكر الله تعالى وقوله عليه السلم كاد الفقر

ان يكون

ان يكون كفرا قلنا المراد به الفقر عن العلم وعن الصبر لا عن المال **فصل** قالت
القدرية يفترض على العبد الاكتساب وطلب المال وقال اهل السنة والجماعة ان كان
له قوت فالكسب له رخصة وان كان مضطرا وله اهل وعيال فالكسب عليه فريضة
وان كان مضطرا ولم يكن له اهل وعيال فالكسب عليه سنة وقالت المتقشفة والكرامية
الكسب حرام ووضع المال حرام لان التوكل على الله فريضة قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا
والاكتساب يرفض التوكل وذلك لا يجوز لان الله تعالى يرزقه من حيث لا يحتسب
الا انا نقول التوكل على الله تعالى فريضة والاكتساب لا يرفض التوكل لان التوكل
من صفة القلب وهو الثقة بالله تعالى والخوف والرجا من الله تعالى ورؤية الرزق
من الله تعالى لان رؤية الرزق من الكسب كفر وضلال ومن الله تعالى دين وشريعة
فدل عليه ما روى عن النبى عليه السلم انه قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن
المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مكاثرا جاء يوم القيمة لقى الله تعالى وهو غضبان
يدل عليه ان النبى عليه السلم كان يدخر لنسائه قوت سنة وكذلك قوله تعالى انفقوا
من طيبات ما كسبتم فلو كان الاكتساب حراما لما امر الله تعالى بالانفاق من المكسوب
وكذلك بايتاء الزكوة ثم الدليل على ان الاكتساب من مال حلال ليس بحرام لان الانبياء
كانوا متوكلين مكتسبين لان آدم عليه السلم كان زراعا وادريس كان خياطا ونوح عليه
السلم كان نجارا وموسى عليه السلم كان اجير شعيب عليه السلم وابراهيم عليه السلم كان بزازا
ومحمد عليه السلم كان غازيا حتى روى فى الخبر بعثنى الله تعالى بين يدى الساعة بالسيف
وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من خالفنى ومن تشبه بقوم فهو

منهم فثبت ان الاكتساب ليس بحرام **فصل** ثم الانبيآء عليهم السلم ليس عليهم حساب
ولا عذاب القبر ولا سؤال القبر وكذلك اطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب
القبر وكذلك العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ليس عليهم
حساب وهذا الكل حساب المناقشة اما حساب العرض للانبياء والصحابة جميعا
يقال فعلت كذا وعفوت عنك وحساب المناقشة يقال لم فعلت كذا والله اعلم
فصل قال بعض اهل الباطل ان الله تعالى خلق الاشيآء كلها ولم يبق شيء
غير مخلوقة حتى تخلقها الآن وكل ما كان مخلوق يتفرع عنها حتى ان الثمار في الاشجار
كلها مخلوقة الا انها غير ظاهرة ونحن لا نراها وهي في الحقيقة مخلوقة واحتجوا بقوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى قدر
ما هو كاين الى يوم القيمة ولم يخلقها حين قدرها وانما يخلقها بعد ذلك في كل وقت
وان خلق فيما مضى وفي المستقبل يخلقها فدل عليه قوله تعالى كل يوم هو في شان
وقال النبي عليه السلم شانه ان يحيي ويميت ويعز ويذل وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه سئل عن قوله تعالى كل يوم هو في شان فقال شانه ان يسوق النطفة
من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ثم يصورها صورة ثم يخرجه من بطن الام الى الدنيا
ثم يميته ثم يبعثه يوم القيمة يدل عليه ان الله تعالى قدر يوم القيمة وليس بمخلوق
لانه لو كان مخلوقا لكنا نحن في القيمة وليس كذلك ويدل عليه ان الله تعالى خلق القلم
وقال اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة فان قيل القلم هل فيه حيوة قلنا ليس فيه حيوة
لكنه جماد يستنطقه الله تعالى كما يستنطق الاحيا فان قيل اي شيء الحكمة في ان الله تعالى
امر القلم بان يكتب على اللوح المحفوظ ما هو كاين الى يوم القيمة قلنا لكي تعلم ان الله تعالى
يعلم

كرامات الاولياء ثابتة

يعلم الغيب فلا يعلم الغيب الا الله **فصل** قالت المعتزلة والروافضة والجهمية
كرامات الاولياء باطلة واما معجزات الانبياء ثابتة صحيحة واحتجوا وقالوا لو قلنا
بان كرامات الاولياء ثابتة لبطلت معجزات الانبياء ولا يكون فرقا بين الانبياء والاولياء
ويقولون يحتجون علينا من كرامة مريم رضي الله عنها في قوله تعالى وهزي اليك بجذع
النخلة ذلك كرامة عيسى عليه السلم وكذلك في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا وذلك كرامة زكريا وقال اهل السنة والجماعة كرامات الاولياء جايزة
وهي لا يقدح في معجزات الانبياء وهنا ثلاث مراتب معجزات الانبياء وكرامات الاولياء
ومخادعات الاعدآء وانما سمي معجزة لانه يعجز غير النبي عليه السلم عن الاتيان بها مثل
عصى موسى عليه السلم وانشقاق القمر وغير ذلك والفرق بين المعجزات والكرامات اما
معجزة الانبياء يراه الكافر والمؤمن والمطيع والفاسق واما كرامات الاولياء لا يراه
الا ولي مثله فلا يراه الفاسق والثاني وهو ان المعجزة كلما اراد النبي عليه السلم
يقدر على ايجادها فيدعو الله فيظهر له معجزته واما الكرامة لا يكون الا في الاوقات
المخصوصة يريه الله تعالى والفرق الثالث وهو ان المعجزة يعرفها النبي عليه السلم
ويعلمها ويجب عليه ان يقر بنفسه اولا بانها معجزة من الله تعالى ثم يظهر على غيره
لانه لو انكر انها معجزة يكفر واما الكرامة لا يعرفها الولي بانها كرامة بل يقول انها كرامة
غيره من المؤمنين واما مخادعات الاعدآء المذهب عند اهل السنة والجماعة ان
الشياطين يصير الله تعالى على اي صورة شاء ويجعل نفسه عصفورا بين يدي الانسان
فيوسوس للانسان فدل على ان كرامات الاولياء جايزة قصة اصحاب الكهف
حين خرجوا من الغار لم يطل شعرهم ولم يتمزق ثيابهم وكانوا كالقرام ويدل عليه ايضا

قصة آصف قال الله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك الآية فلما جاز ان يكون له كرامة بسبب سليمان جاز ان يكون لهذه الامة كرامة
بسبب النبى عليه السلم **فصل** قالت المعتزلة ان الشياطين ليس لهم عمل على بنى
آدم ولا يمكنهم ان يوسوسوا ونفس الانسان توسوسهم وكذا الجن قالوا ليس لهم عمل على
بنى آدم وقال اهل السنة والجماعة لهم عمل على بنى آدم فى الظاهر والباطن اما فى الباطن
لما روى عن النبى عليه السلم انه قال ان الشياطين يجرى فى بنى آدم مجرى الدم فثبت ان
لهم ولاية فى الباطن فيوسوس للانسان ويدعو الى الشر واما فى الظاهر يزين المعاصى
فى قلوب العباد قوله تعالى فزين لهم الشيطان اعمالهم فان قيل ايش الحكمة فى انهم يروننا ونحن
لا نراهم قلنا لانهم خلقوا على صورة قبيحة فلو رايناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب
فستروا عنا رحمة من الله تعالى واما الجن لانهم خلقوا من الريح واصل الريح لا يرى وكذلك
ما خلق منه واما الملائكة خلقوا من النور فلو رايناهم لطار ارواحنا واعيننا اليهم
واما قولهم بان النفس توقعهم فى المعاصى قلنا نعم ولكن بواسطة وسوسة الشيطان قال
الله تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس **فصل** فى اثبات الرسالة لما ثبت
ان للعالم صانعا عالما حكيما فمن حكمته ان لا يعطل عبيده عن الاوامر والنواهى لانه لو
عطلهم لا يكون حجة عليهم يوم القيمة ثم الامر والنهى انما يكون للخطاب فى المشافهة ولا
وجه الى الخطاب بالمشافهة لان الدار دار ابتلا والايمان بالغيب فريضة وفيها الولى
والعدو فلو خاطبهم فى هذه الدار لا يكون فرقا بينهم فخاطبهم بالسفير وهو الرسل وبعث
اليهم منهم فى كل عصر وزمان رسولا من وقت آدم الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجعل
لهم معجزة خارجة عن الطبع والعادة لالزام الحجة عليهم ثم الدليل على نبوة نبينا محمد صلى الله
عليه

عليه وسلم الايات الباهرة والحجج الظاهرة منها القرآن وانشقاق القمر وحنين الجذع
وتسبيح الحصاة فى يده وتكثير طعام القليل ببركة دعائه واما معجزته فى القرآن على وجهين
احدهما من جهة لفظه ونظمه وايجازه واختصاره واشتمال معانى كثيرة تحت الالفاظ القليلة
والثانى من جهة المعنى لانه اخبر عن علم الغيب فى اشيا كثيرة وكان كما قال منها قوله
تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فكان كما قال وقوله فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين الآية فكان كما قال لان اليهود وجدوا فى التورية اذا تمنوا الموت
يموتون فامتنعوا عن ذلك وكذلك دعاء النصارى الى المباهلة فامتنعوا عن ذلك
لانهم وجدوا فى الانجيل اذا فعلوا ذلك لعنوا بقوله تعالى قل تعالوا ندع ابنانا وابناكم
ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولان الله تعالى
اخبر عن قصصهم الاولين وانباء الآخرين ونبينا عليه السلم لم يخرج من المدينة وما قرا
شيئا من الكتب ولم يكن تلميذا لاحد علمنا انه ما اخبر من القرآن لم يكن منه وانما يكون
من الله تعالى فيجب الامتثال لاوامره والانتهاء عن نواهيه ثم الدليل على ان القرآن معجزة
قول الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
واما تكثير الطعام القليل فقصته ان ابا ايوب الانصارى رضى الله عنه اضافه الى بيته
فذبح جديا وله من العجين فشبع اهل المدينة وكلام جدى المسمومة ظاهر **فصل**
ثم ان نبينا محمد عليه السلم الآن وهو رسول الله دائما قالت المتقشفة والكرامية العرض
لا يبقى زمانين ولهذا قالوا ان نبينا محمد عليه السلم الآن ليس برسول وقال ابو الحسن الاشعرى
الرسول عليه السلم الآن فى حكم الرسالة وحكم الشئ يقوم مقام اصل الشئ الا يرى ان العدة
لما كانت من احكام النكاح يقوم مقام النكاح وكذلك المتوضى اذا صلى فسبقه الحدث

فذهب ليتوضا يكون في حكم الصلوة ولا يكون في افعال الصلوة لانه لو كان في افعال
الصلوة لكان لا يجوز الصلوة مع الحدث وكذلك نبوة نبينا محمد عليه السلم كان عرضا
والعرض لا يبقى زمانين ولكنه في حكم الرسالة والدليل على ان العرض لا يبقى زمانين
فانه من صلى الظهر اذا فرغ منها لا يقال بانه في الصلوة لانه لو كان في الصلوة لا يجوز له
الاكل وشرب وكلام فثبت ان العرض لا بقاء له في وقتين مختلفين وانا نقول
هو رسول في الحال لانه لو لم يكن رسولا في الحال لا يصح ايمان من اسلم وآمن به وكذلك
يقول المؤذن في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله ولا يقول اشهد ان محمدا كان
رسول الله وكذلك الحكم في ساير الانبياء **فصل** قالت المعتزلة المعراج لم يكن
لانه جاءت به اخبار الاحاد وخبر الواحد يوجب العمل ولا يوجب الاعتقاد وقال اهل
السنة والجماعة المعراج كان صحيحا الى السماء لانه روى عن اكثر اصحاب النبي عليه السلم
نحو ابي سعيد الخدري وانس بن مالك ومالك بن صعصعة وابن عباس وام هاني رضي الله
عنهم انهم قالوا المعراج الى السماء وههنا شيآن الاسرى والمعراج اما الاسراء من
مكة الى بيت المقدس لا ينكره المعتزلة لانه ورد به النص قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الاسراء هو السير
بالليل ومن انكر الاسرى يكفر واما المعراج من الارض الى السماء السابعة لا يثبت
بدليل قطعي والدليل على ان المعراج كان ثابتا لما روت ام هاني رضي الله عنها قالت قال
لها النبي عليه السلم الا احدثك باعجب ما رايت قالت بلى يا رسول الله فقال كنت نايما
وقلبي يقظان فجاء جبريل عليه السلم والحديث الى آخره ثم ان النبي عليه السلم هل راى ربه
ليلة المعراج ام لا قيل رآه بقلبه وما رآه بعينه لما روى عن النبي عليه السلم انه قيل هل
رايت

رايت ربك ليلة المعراج فقال سبحان الله رايته بفؤادي وما رايت بعيني وعن
عايشة رضي الله عنها انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرؤية فاجاب
مثل ذلك فان الله تعالى قال ما كذب الفؤاد ما رآى اضاف الرؤية الى الفؤاد لا الى
العين والمعتزلة احتجوا بنفي المعراج بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس وقالوا المعراج كان في الرؤيا لان العقل لا يقبل ذلك والعقل حجة الله
تعالى على خلقه لان الله تعالى خلق بني آدم على صورة كثيفة ومن طبعه السفول
والهبوط واما العلو من طبع الطيور فلهذا لا يصح المعراج والجواب عنه ان نقول
الكافر يرى نفسه في المنام انه في السماء وانما يظهر تخصيص النبي عليه السلم انه كان في
اليقظة اما قوله بان من طبعه السفول قلنا نعم ولكن هو لا يصعد بنفسه وانما عرج
به بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولم يقل سرى بنفسه الا ترى ان الحجر الذي
من طبعه السفول ومع هذا اذا رماه انسان يصعد الهواء فالنبي عليه السلم اذا كان
مركبه البراق وجبريل سايقه والله تعالى هاديه اولى ان يصعد الى السماء وكذلك
من اتخذ قوسا يمكن ان يرمي به السهم في الهواء فالنبي عليه السلام اذا كان السهم
قوسه ومركبه البراق وجاذبه جبريل باذن الله تعالى اولى ان يجاوز السموات
فصل قالت المعتزلة والشيعة العرش هو الملك والكرسي هو العلم قال الله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض اي علمه وقال اهل السنة والجماعة لا يجوز ان يكون
العرش هو الملك لان الله تعالى قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية والملك
لا يحتاج الى الحمل وكذلك روى عن النبي عليه السلم انه قال لما خلق الله تعالى العرش خلق
الملايكة فقال لهم احملوا عرشي فلم يستطيعوا ان يحملوا قال الله تعالى لو خلقت مثل عدد الرمل

وقطر الامطار فلم يستطيعوا ان يحملوا ما لم يستعينوا بي فقالوا اللهم اعنا فسمعوا ندآءً
من الله تعالى بلا كيف وتشبيه قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا فحملوا
العرش واستوى على رؤسهم وهم اربعة في الدنيا وثمانية في الآخرة قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه والملايكة الاربعة الذين يحملون العرش لكل واحد منهم
اربعة اوجه واما الحكمة في خلق العرش فقال بعضهم قبلة دعاء الملايكة يرفعون ايديهم
الى العرش وقت الدعاء وقيل مرآة الملايكة ينظرون اليه فيرون جميع ما كان في السموات والارض
واختلفوا في العرش قال بعضهم سرير من نور وقال بعضهم ياقوتة حمرا **فصل** قالت
المعتزلة ليس علينا ملايكة ولا حفظة وكل ما يعمل الانسان فالله تعالى عالم به يعذب من
يشآء ويغفر لمن يشآء وانما يحتاج الى الحفظة ان لو كان جاهلا ولا يعلم ماذا يعمل عباده والله
تعالى لا يحتاج الى ان يوكل عليه ليكتب اعمالهم قلنا انما توكل عليهم ليكون حجة على العبد
يوم القيمة فاذا انكر العبد للافعال يشهد عليه الملكان فاذا نسي يكون الكتاب حجة عليه
فان قيل باي شئ يكتبون وعلى اي شئ يكتبون قيل لهم قال الضحاك ينزل لكل يوم ملكان مع
كل واحد منهما صحيفة وقال مجاهد لسانك قلمهما وريقك مدادهما وبدنك كتابتهما والاول
اصح لان الله تعالى قال اقرا كتابك وهذا يدل على انه كان كتابا لهم وحاصل الجواب انا
نؤمن بما جآء به النص والاخبار فلا نشتغل بكيفيته وان كان ياباه العقل والقياس وقال
اهل السنة والجماعة الحفظة حق على كل واحد منهما اثنان بالليل واثنان بالنهار ينزل ملكا
النهار ويذهب ملكا الليل وليس كما قال بعض الناس ينزل لكل يوم ملكان غير الذي كانا
عليه بالامس يدل عليه قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون **فصل**

قالت

قالت المعتزلة اذا امر الله تعالى بالنفخة الاولى يفنى السموات والارض والجنة والنار
والارواح ثم يخلقهم الله تعالى مرة اخرى واحتجوا بقوله تعالى هو الاول والآخر ثم ان الله
تعالى كان في الاول حيث لم يكن معه احد من خلقه فكذلك وجب ان يبقى في الآخر حتى
لا يبقى ببقايه احد ليكون له هذا الاسم خاصة وقال اهل السنة والجماعة الجنة والنار هما
دار الخلد وهما للثواب والعقاب فلا يفنيان يدل عليه قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني الجنة والنار واهلهما من ملايكة
العذاب والحور العين قال اهل السنة والجماعة سبعة لا يفنى العرش والكرسي واللوح
والقلم والجنة والنار باهلها والارواح **فصل** قالت الجهمية اذا دخل اهل
الجنةِ الجنةَ واهل النار النار واستمتع اهل الجنة بقدر اعمالهم واهل النار اذاقهم الله
العذاب بقدر اعمالهم وكفرهم ثم ان الله تعالى يفني الجنة والنار واحتجوا بقوله هو الاول
والآخر على ما ذكرنا وعن النبي عليه السلم انه قال سياتي على جهنم يوم يصفق الريح ابوابها
ليس فيها احد وقال اهل السنة والجماعة الجنة والنار هما دار الخلد وهما للثواب والعقاب
فلا يفنيان على ما ذكرنا ولانه لا يجوز منه الظلم والجور قال الله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اشترى اهل الجنة الجنة بايمانهم والدرجات
باعمالهم والرؤية بنياتهم والكفار اشتروا النار بنياتهم وكفرهم ارايت ان من اشترى
دارًا وسلم الثمن لا يحسن من البايع ان يستردها منه فان فعل ذلك يكون منه ظلمًا وجورًا
والله تعالى منزه عن الظلم والجور واما قوله تعالى هو الاول والآخر قلنا نعم ولكن هو باقٍ
لا ببقآء احد والخلق باق بابقآء الله تعالى فظهرت التفرقة بين الخالق والمخلوق واما
معنى الخبر قلنا نعم اذا اخرج العصاة من النار وذهبوا الى الجنة يبقى صحرا ليس فيها احد

وهذا معنى الخبر فصل قالت المعتزلة الرضا والسخط ليسا من صفات الله تعالى
لان الله تعالى لا يتغير عليه الاحوال وكل موضع ذكر الرضا والسخط اراد به الجنة والنار
وقال اهل السنة والجماعة الرضا والسخط من صفات الله تعالى ازلية بلا كيف ولا
تشبيه ولا يتغير من حال الى حال كساير الصفات مثل الارادة والسمع والبصر والكلام
والدليل على ان الرضا غير الجنة قوله عز وجل جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله
رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وكذا قوله
تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان وكذا فى طرف السخط قوله تعالى ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى قوله وغضب الله عليه ولعنه فصل بين
الرضا والجنة والسخط والنار وسئل الشيخ المفسر بصير بن ضرير الحلبى ان الله تعالى
هل يغير صفاته فاجاب وقال هذا السؤال محال لان الله تعالى بجميع صفاته واحد
وبجميع صفاته قديم فلو غير شيئا من صفاته يكون تلك الصفة محدثة مخلوقة وصفات
الله تعالى غير مخلوقة وهذا كما يسئلون ان الله تعالى هل يقدر على ان يخلق مثله والجواب
عنه هذا السؤال محال لان الله تعالى قديم فلو خلق شيئا يكون ذلك مخلوقا فكيف يكون
مثله والله تعالى شيئا فى الازل فوجب ان لا يكون غيره مثله فصل فى سؤال
الجهمية ان الله تعالى هل يعلم عدد انفاس اهل الجنة والنار ام لا فان قلت لا فقد وصفت
الله تعالى بالجهل وان قلت نعم فقد قلت بان اهل الجنة والنار يفنيان والجواب عنه ان
نقول ان الله تعالى يعلم ان انفاس اهل الجنة والنار ليست بمعدودة ولا ينقطع فان قيل
اذا قلتم بان اهل الجنة والنار لا يفنيان فقد سويتم بينهم وبين الله تعالى قلنا لا يكون
تسوية بينهم وبين الله تعالى لان الله تعالى اول قديم بلا ابتداء كما هو آخر بلا انتهاء
واهل

واهل الجنة والنار محدثون وانما يبقون ولا يفنون ببقاء الله تعالى اياهم والله تعالى
باق بلا بقاء احد فلا يكون تسوية بين الخالق والمخلوق فصل قال الشيخ الامام
الاجل رضى الله عنه اول من تكلم فى مذهب الاعتزال رجل يقال له واصل بن عطا وتابعه
عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصرى رحمه الله فلما كان فى زمن هارون الرشيد خرج ابو هذيل
العلاف وصنف لهم كتاب البين وبين مذهبهم وجمع علومهم وسمى ذلك اصول الخمسة فكل
من راى رجلا قالوا اهل قرات اصول الخمسة فان قال نعم فقد عرفوا انه على مذهبهم واصول
الخمسة العدل والتوحيد والوعد والوعيد ومسئلة بين البين اما مسئلة بين البين
كل من ارتكب الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر عندهم ويكون له منزلة بين
المنزلتين واما العدل قالوا بان الله تعالى لا يخلق الشر ولا يقضى بالشر لانه
لو خلق الشر وقضى ثم يعذبهم على ذلك لكان ذلك منه جورا والله تعالى عادل لا يجور
واما الثانى قالوا بان القرآن مخلوق وكذا ساير صفاته لانا لو قلنا غير مخلوق لا يكون
توحيدا واما الثالث قالوا بان الله تعالى اذا وعد عباده ثوابا لا يجوز ان يخالف
وعده لان الله تعالى لا يخلف الميعاد واذا اوعد وعيدا لا يجوز ان لا يعذبهم ويخالف
وعيده لان الخلف فى كلام الله تعالى لا يجوز وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى
اذا وعد وعيدا يجوز ان لا يعذبهم ولكنه يعفو ويغفر لهم ولا يعاقبهم واحتجت المعتزلة
بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وكذلك قوله تعالى فسوف
نصليه نارا والجواب عنه ان نقول جميع ما ذكر الله من الوعيد صار مستثنا
بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقولهم يكون خلفا
فى الوعيد قلنا لا يكون خلفا فى الوعيد بل يعد منه كرما وفضلا بخلاف ما اذا وعد

الثواب حيث لا يجوز ان يخالف وعده لان ذلك حق العبد فلو جاز ذلك يكون لوماً
فلا يعد كرماً وهذا لا يظن بالله عز وجل والجواب عن قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً
متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما فجزاؤه جهنم ان جازاه يدل
عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى سمّاه مؤمناً بعد قتل العمد
على انا نقول اراد به اذا استحل قتل المؤمن واما مسئلة بين البينين قالوا ان من ارتكب
الكبيرة يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر واحتجوا بقوله تعالى افمن كان مؤمناً كمن كان
فاسقاً لا يستوون فصل بين المؤمن والفاسق فثبت انه ليس من هذا ولا من ذاك
والجواب عن قوله تعالى افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً هذه الآية نزلت في حق وليد
ابن عقبة المنافق حين قال لعلي رضي الله عنه ان كان لك لسان وقوة ومنظر فلي ايضاً
لسان وقوة ومنظر فقال علي رضي الله عنه اسكت فانك كافر فانزل الله تعالى هذه
الآية موافقاً لقول علي رضي الله عنه **فصل** تفرقت المعتزلة في الشفاعة منهم
من انكر الشفاعة اصلاً ورأساً ومنهم من اثبت الشفاعة لثلث فرق منهم من اجتنب
الكباير وارتكب الصغاير فيحتاج الى مغفرة الصغاير بشفاعة الانبياء والملايكة ومنهم
من ارتكب الكباير ثم تاب عن ذلك فيحتاج الى قبول توبتهم بشفاعة الانبياء والملايكة
حتى يقبل الله تعالى توبتهم بشفاعتهم ومنهم من اجتنب الكباير والصغاير فيحتاج الى زيادة
الدرجات على اعمالهم بشفاعة الانبياء والملايكة ولا شفاعة لغير هؤلاء والجواب
عن الفصل الاول هذا على مذهبهم لا يصح لان عندهم من اجتنب الكباير فواجب على الله ان
يغفر ذنوبهم البتة بقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فلا يحتاج الى
الشفاعة واما الثاني قالوا ان من ارتكب الكبيرة ثم تاب فيحتاج الى قبول توبته بشفاعة
الانبياء

الانبياء والملايكة قلنا هذا على مذهبهم ايضاً لا يصح لان عندهم ان من تاب فواجب على
الله قبول توبته لا محالة ولا يحتاج الى الشفاعة وقال اهل السنة والجماعة الشفاعة حق
يدل عليه قوله عليه السلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي فان قيل قال الله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع ومرتكب الكبيرة ظالم قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه والجواب
قلنا اراد به الكافر والمشرك قال الله تعالى خبراً عنهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
والشرك هو الظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فان قيل روي عن النبي عليه السلم
انه قال لا ينال شفاعتي اهل الكباير من امتي قلنا قد ذكرنا قوله عليه السلم شفاعتي لاهل
الكباير من امتي فلو صح الخبر اراد به اذا استحل ذلك فان قيل انتم اثبتم الشفاعة للمؤمنين
ومرتكب الكبيرة خرج عن الايمان بقول النبي عليه السلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (الواو حالية) اي حال كونه مؤمناً
قلنا اراد به اذا استحل ذلك لما روي عن النبي عليه السلم انه قال لابي الدرداء رضي الله
عنه ناد في الناس من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق

فصل

قالت المعتزلة لا ميزان ولا حساب ولا صراط ولا حوض ولا شفاعة والميزان يحتاج
اليه العامي والبقالون وكل موضع ذكر الله الميزان والحساب اراد به العدل لان
الميزان انما يحتاج الى معرفة قدر السيئات والحسنات والله تعالى عالم بذلك كله
فمن كان حسناته اكثر يؤمر به الى الجنة ومن كان سيئاته اكثر يبعث الى النار ومن
كان من اهل الجنة لا يوقف في القيامة ولا يحتاج الى الشفاعة وقال اهل السنة
والجماعة كل ذلك حق الحوض والميزان في القيمة حق والكوثر في الجنة حق يدل
عليه قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الميزان له كفتان احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب فان قيل ايش الحكمة في الميزان ولما ذا

كما يوزن الحسنات والسّيآت والله تعالى عالم بذلك قلنا الله تعالى عالم بذلك
ولكن العبد لا يعلم به وانما يوزن الحسنات والسّيآت حتى يعلم انه من اهل الجنة والنار
فان قيل قراءة الكتب اسبق ام الميزان اسبق قلنا ليس فيه نص ولكن استنبط العلماء
على طريق الاستدلال ان قراءة الكتب اسبق يدل عليه قوله تعالى فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون وهذا يدل على انه لا يبقى عمل بعد الميزان فان قيل اين الحسنات
واين الميزان قلنا الميزان والحساب على الصراط فيوزن حسنات كل واحد وسيّآته
فمن ثقلت موازينه يمضى الى الجنة ومن كان من اهل الشقاوة يسقط لما روى عن النبى عليه
السّلم انه قال من امتى يسقط فى النار كالمطر وفى الخبر يوقف العبد على الصراط سبع
مواقف الموقف الاول يسأل عن الايمان والموقف الثانى يسأل عن الوضوء والاغتسال
والموقف الثالث يسأل عن الصّلوة والموقف الرابع يسأل عن الصّوم والموقف الخامس
يسأل عن الحج والموقف السادس يسأل عن الزكوة والموقف السابع عن برّ الوالدين
فان قيل ذكر الموازين بلفظ الجمع كيف يكون هذا قلنا لكل انسان ميزان على حدة
فيوزن حسناته وسيّآته فان قيل كيف يوزن قلنا قال بعضهم يوزن العبد مع عمله
لما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه صعد شجرة وكان صغير الساقين فتبسم بعض
اصحاب النبى عليه السّلم فقال عليه السّلم اتعجبون من دقة ساقيه وانهما لاثقل فى الميزان
من السّماوات والارض فثبت ان العبد يوزن مع عمله وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال يكتب الحسنات فى صحيفه وتوضع فى كفه وسيات فى صحيفه وتوضع فى كفة اخرى وقال
محمد بن على الترمذى رحمه الله يوزن العمل من غير اجل فيرى ذلك كالنور والشمس والقمر
وهذا للمسلم واما عمل الكافر كظلمة الليل ثم ان العمل وان كان عرضا فالله تعالى قادر على

ان يصيره بحال يمكن ان يوزن ويرى قال الشيخ الامام المفسّر ابو المعين رحمه الله ايمان العبد
لا يوزن لانه ليس له ضد توضع فى كفه اخرى لان ضده الكفر والانسان الواحد لا يكون
فيه الايمان والكفر

فصل قال بعض المعتزلة والجهمية ان الله تعالى لم يخلق
الجنة والنار بعد لانه لم يحسن من حكمة الحكيم ان يخلق دار النعم قبل ان يخلق اهلها
او يخلق السجن قبل ان يخلق اهلها ولانهما لو كانتا مخلوقتين لكانتا يفنيان بفناء
السّموات والارض لانهما ان كانتا فى السّموات والارض ويفنى السماوات والارض
فكذلك الجنة والنار وقال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى خلق الجنة والنار
لا يفنيان ابدا لانهما ثواب وعقاب والثواب والعقاب لا يفنيان لان الله تعالى
استثناهما بقوله تعالى ونفخ فى الصّور فصعق من فى السّموات ومن فى الارض الا من
شآء الله يعنى الجنة والنار واهلهما من ملائكة العذاب والحور العين يدل عليه ان
الانسان اذا خلق ثوابه يكون احرص على العباده واذا خلق عقوبته يكون اخوف واكثر علي
امتناعا عن المعاصى يدل عليه قوله تعالى وجنة عرضها السّموات والارض اعدّت
للمتقين وقوله تعالى واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدّت للكافرين
فلو كانتا غير مخلوقتين لكان ذلك منه كذبا والله تعالى منزه عن ذلك يدل عليه
ان الله تعالى خلق الجنة فوق سبع سموات لا فى السماوات فلا يفنيان بفناء السّموات
والارض وكيف يقال بانها فى السّموات وهى الف الف مرة مثل السّموات قال الله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى والسّدرة فوق السّموات وكذلك جهنم تحت
الارض السابعة قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفى سجّين والسّجّين تحت الارض
السابعة وهى متصلة باجسادها فى الدنيا لم ذلك الجسد كالشمس فى السّماء ونورها فى الارض

لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين [illegible]

واما ارواح المؤمنين فى العليين ونورها متصل بالجسد ويجوز مثل ذلك الا ترى ان
الشمس فى السماء ونورها فى الارض وكذلك النايم يخرج روحه ومع ذلك يتالم اذا
كان به الم او يصيبه راحة حتى يسمع منه الضحك فى المنام يدل عليه قوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها **فصل** قالت الخوارج ينتقض
دما اهل القبلة يحل باحدى معان اربعة احدها اذا ارتكب الكبيرة والثانى اذا احدث
بدعة والثالث اذا سل سيفه على السلطان والرابع اذا عطل فريضة اى تركها اما
اذا استحل تركها يحل دمه بالاجماع وقال اهل السنة والجماعة دماء اهل القبلة لا يحل
الا باحدى معان ثلث بالحديث وهو ما روى عن النبى عليه السلام انه قال لا يحل
دم امرئ مسلم الا بثلث معان كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق
واما اذا خرج باغيا على السلطان يجوز قتاله ما دام يقاتلوه فاذا ترك يترك لقوله
تعالى وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية وكذلك اذا وجد منه الفساد فى الارض
مثل اللصوص وقطاع الطريق بقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
فى الارض فسادا الآية فنقول دماء اهل القبلة لا يحل الا بما ذكرنا او يوجد منه الفساد
فى الارض بان كان خناقا او قصد مال غيره او نفسه او كان مبتدعا اماما فى ذلك
ويدعوا الناس الى البدعة ويتولد منه الفساد **فصل فى الامامة** قال
اهل السنة والجماعة رضى الله عنهم الامامة ليست بمنصوصة لعلى بن ابى طالب
رضى الله عنه ولا لاولاده وقالت الروافضة الامامة منصوصة لعلى بن ابى طالب
رضى الله عنه والنبى عليه السلام اوصى اليه وكان هو وصى النبى عليه السلام وقال اهل السنة
والجماعة كان وصيا فى شىء مخصوص وهو قضاء ديونه وبالوصاية فى شىء مخصوص لا يكون
وصيا

وصيا فى الاشياء كلها وانما يكون وصيا فى الاشياء كلها ان لو كان وصيا مطلقا قالت
المعتزلة الوصية فرض على كل من مات وعندنا اذا اصلح اموره وقضا ديونه فالوصية
ليست بفرض وهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وان لم يصلح اموره ولم يقض
ديونه فالوصية فرض والدليل على ان الامامة ليست بمنصوصة لعلى رضى الله عنه ولا
الحسن ولا الحسين رضى الله عنهما لانها لو كانت منصوصة لنقلها الصحابة رضى الله
عنهم الى التابعين والتابعون الى الصالحين والصالحون الينا ولا يظن بالصحابة
رضى الله عنهم انهم قصروا فى ذلك ان لو كان الا ترى انهم نقلوا الينا احكام الاستنجاء
وغيره من الشرايع وهذا الذى يتعلق به احكام الدين اولى ان لا يقصروه ويدل
عليه ان النبى عليه السلام لما توفى اجتمعت الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة وقالوا سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات ولم ير على نفسه اماما مات ميتة الجاهلية
ولا نحب ان يمضى علينا يوم ولم نر على نفسنا اماما وهو الخليفة لان كل من كان لا يرى
الامام حقا فانه يكفر لان من الاحكام ما يتعلق جوازه بالامام نحو الجمعة والعيدين
ونكاح الايتام وكل من انكر الامام فقد انكر الفرايض ومن انكر الفرايض فانه يكفر فقام
واحد من الانصار وقال منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر رضى الله عنه انى ظننت ان
عليا يصلح لذلك فاردت ان اباية فقام على رضى الله عنه وسل سيفه وقال قم
يا خليفة رسول الله قدمك النبى عليه السلام فمن الذى يؤخرك وكنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يامرنى وقال امر ابا بكر رضى الله عنه بان يصلى الناس رضينا لامر دنيانا
ما رضى رسول الله عنه لامر ديننا وانما سماه خليفة رسول الله لان النبى عليه السلام استخلفه
بان يصلى الناس فى آخر عمره فصلى بالناس فى رواية سبعة ايام وفى رواية ثلثة ايام فبايعوه

على ذلك جميعًا وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرغوا
من دفنه قام ابو بكر رضي الله عنه خطيبا وقال وليتكم ولست بخيركم اقيلوني
اقيلوني فقام علي رضي الله عنه وقال لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك النبي عليه السلم فمن
ذا الذي يؤخرك فوجده يومًا يبيع قميصا لامراة في السوق ليشتري به طعام فقالوا نجعل لك
اجرًا من بيت المال فجعلوا له كل يوم درهمين فقال اني رجل ضعيف لا استطيع عمل درهمين
فيكون حراما فجعلوا له كل يوم درهمًا ودانقين وكان ياخذه ويجعله في كوز ويبيع متاع
البيت سرًّا وينفق فلما كان يوم الذي توفي دعا بالكوز وصب ما فيه وقال لابنته عايشة
رضي الله عنها رديها الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه واوصى بذلك وقال اكتبوا بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله في آخر يوم من الدنيا
واول يوم من الآخرة وقال لاستخلف عليكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان عدل
فذلك ظني وان فجر فلا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فرضي كلهم بخلافة عمر رضي الله عنه ورضي به علي رضي الله عنه ذلك منه غاية الرضا وانما
انعقدت البيعة على عمر رضي الله عنه وانما اختار ابو بكر رضي الله عنه لانه سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وكان عمر رضي الله عنه يجهز يقول هو
الجيوش ويفتح البلاد وفتح خراسان وبعث احنف بن قيس الى بلخ وفتحها مثلها قيل له
الا لا يتجاوز الى ما وراء النهر قال تلك ولاية عثمان رضي الله عنه فانصرف احنف بن قيس
من بلخ وتوفي نمرود بان وكان خلافة عمر عشر سنين فقتله ابو لولو النصراني غلام مغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه وجعل الامر شورى بين ستة نفر عثمان وعلي وطلحة وزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضوان الله عليهم اجمعين وكان السعد غايبا فاعتزل

طلحة

طلحة وزبير وقالا لا حاجة لنا فيها فبقي عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف فقال عبد الرحمن
اني وهبت لكما نصيبي فاذنا لي حتى اختار احدكما فقالا نعم واجّلوه ثلثة ايام وكان يتتبع
الناس سرًّا وجهرًا فوجد رايهم الى عثمان اميل فقال اني اخترت عثمان بن عفان فبايعه
علي وساير الصحابة رضي الله عنهم فقتله الغوغا وكان خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما اثنين
وعشرين سنة وخلافة ابي بكر سنتين وخلافة علي ست سنين فذلك كله ثلثون
سنة وعن النبي عليه السلم انه قال الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير امارة وملكا
وبعد علي رضي الله عنه لا نقول بان الامامة منصوصة للحسن والحسين وانما الامامة تثبت

باجماع المسلمين بعد ان قال الايمة من قريش وقالت الروافض الامامة للحسن والحسين
بعد علي رضي الله عنهم وقالت الشيعة بان عليا رضي الله عنه كان خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار كفروا بالله حين بايعوا ابا بكر رضي الله عنه فنقول
انعقد الاجماع على اسلامهم قبل وفاة النبي عليه السلم وكان من يقول بانهم كفروا بعد النبي
فعليه الدليل **فصل** في بيان افضل الصحابة ابو بكر رضي الله عنه يدل عليه ان عليًّا
رضي الله عنه كان يخطب على منبر الكوفة فقال ابنه محمد بن الحنفية من خير هذه الامة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر رضي الله عنه قال ثم من قال عمر رضي الله عنه
قال ثم من قال عثمان رضي الله عنه قال ثم من فسكت علي رضي الله عنه فقال لو شئت
لانبأتكم بالرابع فقال محمد بن الحنفية انت فقال علي رضي الله عنه ابوك امرؤ من المسلمين
وانما سكت علي رضي الله عنه لانه لم يرد ان يمدح نفسه ويدل عليه ان النبي عليه السلم
يجلس ابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره فلا يخلو اما ان جعل ذلك نفاقا او استخفافا ولا
يظن بالنبي عليه السلم انه فعل ذلك نفاقا لانه لا يخاف منهما وكذلك يقومان بحذائه

وكذلك استخلفه فى آخر عمره فدل انه فعل ذلك استحقاقا لانه استخلفه بحضرة جميع الصحابة
رضى الله عنهم اجمعين بخلاف استخلاف بن ام كلثوم لان الصحابة كانوا بالغزو مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان قيل روى عن النبى عليه السلم انه قال لعلى رضى الله عنه انت منى
بمنزلة هارون من موسى عليه السلم الا انه لا نبى من بعدى وخلافة هارون عليه السلم
لم يكن لها تبديل فكذلك ههنا والجواب عنه ان نقول فضيلته لم يكن من الوجه الذى
توهمتم لان النبى عليه السلام استخلفه على المدينه وخرج الى بعض الغزوات فقال المنافقون
اعرض عنه وحبسه فى البيت فاغتم بذلك على رضى الله عنه فقال له النبى عليه السلم انت منى بمنزلة
هرون من موسى عليهما السلم يدل عليه ان هارون مات قبل موسى عليه السلم وانما يصح هذا
ان لو قال انت منى بمنزلة يوشع بن نون وهو كان خليفته يومين **فصل**
وصنف من الروافض قالوا بان الوحى كان لعلى رضى الله عنه الا ان جبريل غلط فى
الوحى وصنف منهم قالوا بانه كان شريكا فى النبوة وهؤلاء كلهم كفار لانهم انكروا النص
القرآن واجماع الامة قال الله تعالى محمد رسول الله وبعضهم قالوا ان عليا كان اعلم من
النبى عليه السلم وهو بمنزلة الخضر من موسى عليه السلم والجواب عنه ان نقول ذلك
العلم كان بتعليم النبى عليه السلم بقوله انا مدينة العلم وعلى بابها ويدل عليه ان عليا
رضى الله عنه وليا والرسول عليه السلم كان نبيا والرسول افضل من الولى واما الخضر
عليه السلم كان له علم من لدنى بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علما واراد به علم الالهام وموسى
عليه السلم افضل لانه صاحب شريعة وله كتاب وصاحب الكتاب والشريعة افضل كداود
عليه السلم مع سليمان عليه السلم وداود عليه السلم افضل **فصل** وصنف منهم قالوا
بان الارض لا تخلوا عن نبى والنبوة صارت ميراثا لعلى رضى الله عنه واولاده ويفترض

على

على المسلمين طاعة على رضى الله عنه وكل من لا يرى طاعته فريضه يكفر وقال اهل السنة
والجماعة لا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله تعالى ولكن رسول
الله وخاتم النبيين وكذلك قوله عليه السلم لا نبى بعدى من قال بعد نبينا نبى فانه يكفر
لانه انكر النص وهو قوله تعالى وخاتم النبيين وروى عن ابى يوسف انه قال اذا خرج
المتنبى وادعى النبوة فمن طلب منه الحجة يكفر لانه انكر النص وكذلك لو شك فيه
فصل قالت الروافضة الامام القرآن الذى جمعه على رضى الله عنه وقال
اهل السنه والجماعة الامام الذى جمعه عثمان رضى الله عنه لان النبى عليه السلم القرآن صح
لما توفى جمع ابو بكر رضى الله عنه القرآن وكان يقراه فلم يتفرغ باظهاره لانه كان
مشغولا بقتال اهل يمامه وكان رضى الله عنه فى الخلافه سنتين فلما توفى لم يظهر
عمر رضى الله عنه لانه كان مشغولا بفتح خراسان وغيره فلما كان فى زمن عثمان رضى
الله عنه اختلفوا فى القرآن فقال عثمان انكم اختلفتم فمن بعدى اشد اختلافا فجلس
عثمان رضى الله عنه واخرج الذى جمعه ابو بكر رضى الله عنه واظهر على الصحابة رضى الله
عنهم الا انه ينسب الى عثمان رضى الله عنه لانه هو الذى اظهره واتفقت الصحابة رضى
الله عنهم على ذلك فكل من انكر آية من مصحف عثمان رضى الله عنه فانه يكفر لان مصحف
عثمان هو الذى اجتمعت الصحابة عليه **فصل** يجب ان نعرف ان جميع الكتب
الذى انزل الله تعالى على الانبياء والرسل كلام الله تعالى غير مخلوق وذلك مائة
صحيفه واربع كتب فخمسون منها انزل الله تعالى على شيث بن آدم عليهما السلام وثلثون
صحيفه على ادريس عليه السلم وعشر صحائف على ابراهيم عليه السلم وعشر صحائف على موسى
عليه السلم قبل نزول التوراة فسمى كتاب السنة وكان قبل غرق فرعون عليه اللعنه

ثم انزل التوراة بعد غرق فرعون ثم انزل الزبور على داود عليه السلم ثم انزل الانجيل
على عيسى عليه السلم وهو آخر انبياء بنى اسرايل عليهم السلام ثم انزل الفرقان على محمد عليه
السلم وهو آخر الرسل فكل من انكر آية من هذه الكتب فانه يكفر وان قال آمنت بجميع الرسل
ثم انكر واحدا من الرسل الذى ليس منصوص عليه وقال هذا ليس منهم لا يكفر ويكون مبتدعا
وهذا اذا لم يدخل فى دين من الاديان اما اذا دخل فى دين من الاديان يكون مرتدا ويقتل
والدليل على ان الايمان بجميع الكتب شرط قال الله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الآية والايمان بجميع الرسل شرط قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملايكة والكتاب والنبيين **فصل** ثم ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفا والرسل منهم ثلثماية وثلثة عشر بروايه ابى بكر رضى الله عنه مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى بعض الاخبار ان الانبياء الف الف ومائتى الف والسلامة فى هذا
ان نقول آمنت بالله وبجميع ما جاء من عند الله على ما اراد الله تعالى وبجميع الانبياء
والرسل حتى يعتقد ما ليس بنبى نبيا ولا يعتقد ما يكون نبيا غير نبى والله الهادى **فصل**
وصنف من الروافض قالوا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم
فيملا الارض عدلا كما مليت جورا وقال اهل السنة والجماعة كل من مات لا يرجع الى الدنيا
لانه لا يقام الدليل عليه ويدل على صحة ما قلنا قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ولم نقل مرتين وكذلك قوله تعالى الم تروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم
لا يرجعون وكذلك قوله عليه السلم ليس بعد الموت الا الجنة او النار **فصل** وصنف
من الشيعة قالوا بان الخمر ليس بحرام ولكنه مكروه قال الله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكذلك قالوا بان اللواطة حلال لان الله تعالى سماها منكرا

ولم يحرم فى كتابه نصا قال الله تعالى وتاتون فى ناديكم المنكر وكذلك الرقص والغنا
والشعر حلال وقالوا هذا قول مالك بن انس امام المدينة وقال اهل السنة والجماعة
كل ذلك حرام لقوله عليه السلم كل لعب حرام الا الثلث رمية من قوسه وتاديب فرسه
وملاعبة الرجل مع اهله قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
واما الخمر قلنا الخمر حرام لانه ورد به الخبر وهو قوله عليه السلم حرمت عليكم الخمر قليلها
وكثيرها والسكر من كل شراب وقال الله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغى والاثم هو الخمر يدل عليه قول القايل شربت الاثم حتى ضل عقلى كذاك
الاثم يذهب بالعقول والجواب عن احتجاجهم بالآية قلنا نزلت فى قوم شربوا الخمر
بعد نزول آية التحريم قبل بلوغ الخبر اليهم فاغتموا بذلك فانزل الله تعالى هذه الآية
واما ضرب الدف قلنا اباحه الشافعى رحمه الله فى التزويج للاعلام لا للعب فان قيل اباحة
الخمر والمتعة كانت فى الابتداء فلو قلنا جواز النسخ يكون رجوعا عن الاول ويصير كان الله
تعالى امر بامر ثم بدا له عن ذلك والبدا او الرجوع من الله تعالى لا يصح لان البدا والرجوع
عن من كان جاهلا ولا يعرف عواقب اموره والجواب عنه ان نقول لا نسلم بان فى النسخ
بدا او رجوع بل فيه انقضاء حكم الاول وانتهاؤه واستيناف حكم آخر لانه قد ظهر لنا ان الحكم
الاول لم يكن مؤبدا لكنه موقت الى ذلك الوقت الا انا لا نعرف ذلك فظهر لنا ان حكم
الاول قد انتهى وانقضى يدل عليه ان الله تعالى يحشر الموتى يوم القيمة ولا يقال بان فيه
بدا او رجوعا بل فيه انتهاء حكم الموتى واستيناف حكم آخر كذلك ههنا ولا يقال بان فى النسخ
بدا او رجوعا بل فيه انتهاء حكم المنسوخ واستيناف حكم الناسخ فان قيل ايش الفايدة فى النسخ
قلنا الفايدة فى النسخ الشفقة والرحمة والتخفيف على عباده كما ان الله تعالى امر المسلمين

في الابتداء بان يقاتل كل واحد منهم مع العشرة الكفرة الفجرة لقوله تعالى وان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين ثم خفف بعد ذلك واسقط عن كل عشرة ثمانية لقوله تعالى الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا سماه تخفيفا كذلك ههنا الناسخ انفع في الحال لانه يوجب
العمل به في الحال والايمان واجب والمنسوخ لا يوجب العمل في الحال ولكن يوجب الايمان به

فصل قالت اليهود نسخ الشريعة لا يجوز وعند اهل السنة والجماعة يجوز
واحتجوا وقالوا لان الامر بالشيء يقتضي المصلحة وفي النهي عن الشيء يقتضي المفسدة واذا
كان كذلك فالله تعالى امر في التورية ونهى دل ذلك على انه مصلحة فلو جاز ان ينهى عما
امر به في التورية يؤدي الى ان الله تعالى امر في التورية بالمفسدة وهذا لا يجوز لان الله تعالى
حكيم عالم بعواقب الامور ولا يجوز ان يوصف فعله بالسفه والجواب عنه قلنا
لان الله تعالى لو امر بامر تقتضي المصلحة في وقت ولا تقتضي المصلحة في جميع الاوقات
كالطعام والشراب يقتضي ان يكون مصلحة في حالة الجوع والعطش ولا يقتضي ان يكون مصلحة
في حالة الشبع وكالطبيب بامر المريض بادوية مختلفة في اوقات مختلفة فلا يكون ذلك
بداء بل لتحقق المصلحة في ذلك الوقت كذلك ههنا الله تعالى ارحم على عباده من الطبيب
الشفيق وحين جعل التورية شريعة في زمن موسى عليه السلم كان ذلك مصلحة الى انقضائه
زمن موسى عليه السلم ثم صارت المصلحة في الزبور الى انقضاء زمن داود عليه السلم ثم صارت
المصلحة في الانجيل الى انقضاء زمن عيسى عليه السلم ثم صارت المصلحة في القرآن في عصر نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم

فصل وصنف من الروافض قالوا ان المتعة حلال وهي
استيجار المراة موطي قال الله تعالى فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن اوجب الاجرة
بمجرد الاستمتاع دون النكاح وقال اهل السنة والجماعة المتعة حرام كالخمر الا انها ابيحت

في سفر

في سفر واحد للضرورة ثم نسخت بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
الآية قلنا نسخت بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وصنف منهم قالوا اذا مات الرجل وصار
رميما يخلق الله تعالى جسدا آخر يدخل فيه الروح وقالوا بان الجسد للروح كالجبة للبدن
واحتجوا بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قلنا اراد به تبديل هيآتها
وصفاتها لا تبديل عينها يدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
مطويات واراد به تبدل صفاتها لا تبديل عينها

فصل قال اهل الاباحة اذا بلغ
العبد في الحب غاية المحبة سقط عنه العبادة الظاهرة نحو الزكاة والصلوة والصوم
والحج وغير ذلك فكان عبادته التفكر ويصعد بنوره الى السماء ويدخل الجنة ويعانق
الحور العين ويباضعهن وقال اهل السنة والجماعة نصرهم الله من اعتقد هذا يكفر
لان الانبياء عليهم السلام لم يصعدوا بانفسهم الى السماء كما قال تعالى في حق نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وفي حق عيسى عليه السلم بل رفعه الله
اليه وفي حق آدم عليه السلم اسكن انت وزوجك الجنة وفي حق ادريس عليه السلم
ورفعناه مكانا عليا فغيرهم اولى ان لا يصعدوا ومنهم من قال ان الله تعالى خلق
النساء والمال وذلك مباح فيما بينهم حتى من احتاج الى مال غيره فله ان ياخذ وكذلك
اذا احتاج الى نسوة غيره له ان ياخذ لان آدم وحوا عليهما السلام ماتا وبقي مالهما
بيننا على السواء وقال اهل السنة والجماعة نصرهم الله لا يحل مال امرء مسلم
الا بطيبة من نفسه قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم والاحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة منها قوله عليه السلم البينة
على المدعي واليمين على من انكر ومنهم من قال اذا بلغ العبد في المحبة غاية المحبة يحل له

بنسآء الغير اما النسآء فهن كالرياحين له ان يشمهن لان هذا حبيب الله والنسآء
اماء الله والحبيب لا يمنع حبيبه عما يريد وقال اهل السنة والجماعة لا يحل النسآء
الا بالنكاح والاماء الا بالملك قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة ولان ماعز رضي الله عنه زنى فرجم فلو كان حلالا لما استحق الرجم ومنهم
من قال اذا بلغ العبد غاية المحبة اذا ارتكب الكبيرة لا يدخله الله النار لان كل
من دخل النار لا يخرج وهذا مذهبهم والجواب قلنا اذا اذنب ذنبا وليا كان او
غير ولي فهو في مشية الله تعالى ان شاء غفر له بفضله وان شاء عذبه بعدله
قال الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واذا عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج
برحمته او بشفاعة الانبياء ومنهم من قال اذا بلغ العبد في المحبة غاية المحبة
سقط عنه الامر والنهي ويحل له ما اشتهى وحبيب الله لو خير بين الكفر والقتل
يختار قتل نفسه فهو حبيب غاية المحبة وكل من لم يكن منافقا فهو حبيب الله وقال
اهل السنة والجماعة نصرهم الله العبد لا يسقط عنه الامر والنهي وكل من كان اقرب
الى الله تعالى يكلف باشد التكاليف كالنبي عليه السلم كان حبيبه وصفيه وقام حتى
تورمت قدماه وكذلك آدم عليه السلم كان حبيبه وصفيه اخرج عن الجنة وكذلك
داود عليه السلم لما نظر الى امراة اوريا فعاتبه الله تعالى وكذلك روي عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام متواليات
من خبز بر مرتين حتى قبضوا وكذلك روي عن النبي عليه السلم انه قال مات
سبعين نبيا في يوم واحد من الجوع والقمل **فصل** قال اهل النجوم امور
اهل الارض متعلقة بالبروج الاثنى عشر وبالنجوم السبعة وقالوا بان هذه البروج

والنجوم

في المحبة صح

139

والنجوم مدبرات لاهل الارض وكل من علم النجوم يعرف صلاح نفسه ويمكنه ان
يميل الى ما هو خير له ويحترز عما هو شر له ويعلم متى يموت وقال اهل السنة والجماعة
هذه البروج والنجوم والشمس والقمر جميع النيرات مسخرات وليس لها من التدبير
شيء ومدبر الامور هو الله تعالى كما قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره فان قيل علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عليه السلم ومن قال انه
نسخ فعليه الدليل يدل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلم فنظر نظرة
في النجوم فقال اني سقيم قلنا ان ابراهيم عليه السلم علم انه يموت وكل من علم
انه يموت علم انه سيسقم واما في زمن ادريس عليه السلم فقلنا ليس التدبير
بالنجوم ولكن الله تعالى اخبرهم في كتابهم ان نجم كذا اذا بلغ موضع كذا فاعلم
انه سيكون كذا وكذا فعرفوا ذلك بتعريف الله تعالى اياه ثم نسخ في وقت سليمان
عليه السلم حين عادت الشمس بعد ما دخل الليل فتشوش عليهم ذلك الحساب
فصل قال اهل النجوم الشمس والقمر في السماء الرابعة وقال اهل التفسير
في السماء الدنيا يدل عليه قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وقوله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وكذلك قوله تعالى في قصة ذي القرنين
عليه السلم حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ولم يبلغ الى
السماء الرابعة تمت بحمد الله تعالى وعونه
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد
خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما في اواسط
رمضان المعظم
سنة
٩٦٥

موضع غروبها جلالين

ولقد صح

اسمه اسكندر ولم يكن نبيا تفسير جلالين

ذات حماة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين والا فهي اعظم من الدنيا جلالين

فايدة جليلة

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الاه
ان هذه العباده تقتضي ان تكون الصلوه على محمد عليه السلام
اقل وادون عن الصلوة على ابراهيم عليه السلام اذ وجه الشبه
تكون اقوى في المشبه والذى يخطر بالي ان يجعل وجه الشبه كون
كل من الصلوتين افضل من الصلوه على السابقين وتكون الصلوه
على سيد المرسلين افضل من الصلوة على السابقين ومنهم ابراهيم
عليه السلام كما ان الصلوة على ابراهيم عليه السلام افضل
من الصلوة على من سبقه من الانبياء فيلزم من التشبيه
المذكور كون الصلوة على سيد محمد عليه السلام افضل من الصلوه
على ابراهيم عليه السلام وفيها اقوال كثيرة غير هذا
فلا يلزم من هذا تفضيل آل محمد عليه السلام على آل ابراهيم
عليه السلام فتامل

عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال لما دفن سعد بن
معاذ ونحن مع رسول الله عليه السلام سبح رسول الله عليه السلام
فسبح الناس معه طويلا ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله
مم سبحت فقال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه
الله عنه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم
اذا ادخل الله الموحدين النار اماتهم فيها فاذا اراد ان
يخرجهم منها امسهم الم العذاب تلك الساعة — معاني الاخبار

من معاني الاخبار

١٤٥

رسالة في علم التصوف من تاليف
الشيخ الامام العلامة ركن الدين السمرقندى
رحمه الله

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

قال شيخنا الشيخ العلامة خاتمة الحفاظ والمجتهدين جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمان ابن العلامة ابي بكر الاسيوطي نفعنا الله به رحمه في كتابه شرح الصدور بشرح حال الموت والقبور خاتمة في فوائد تتعلق بالروح لخصت اكثرها من كتاب الروح لابن القيم الاولى اخرج الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسالوه فسالوا وقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على العسيب فظننت انه يوحى اليه فقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاختلف الناس في الروح على فرقتين فرقة امسكت عن الكلام فيها لانها سر من اسرار الله تعالى لم يؤت علمه البشر وهذه الطريقة هي المختارة قال الجنيد الروح شيء استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف وقد ثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح فاخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس عن الروح قال الروح من امر ربي لا تنالوا هذه المسئلة فلا تزيدوا عليها قولوا كما قال الله وعلم نبيه وما اوتيتم من العلم الا قليلا واخرج ابن جرير بسند مرسل ان الآية لما نزلت قال اليهود هكذا نجد عندنا قلت فمسئلة ابهمها الله تعالى في القرآن والتوراة وكتم عن خلقه علمها امتنع للمتعمقين الاطلاع على حقيقة امرها الى ان قال هل علمها النبي عليه السلام فقال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو اسامة عن صالح بن حيان ثنا عبد الله ابن بريدة قال لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقالت طايفة بل علمها واطلعه عليها ولم يامره ان يطلع عليها امته وهو نظير الخلاف

في علامات الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله خالق الاشباح ومبدع الارواح وفالق الاصباح ومخرج عباده الى نور
معرفته من ظلمات البشرية والطباع والقلوب والسلام على نبيه قدوة اهل الفلاح
محمد وآله وصحبه الشافعين لاهل الاثم والجناح ماهب نسيم الرياح قال
العبد الضعيف الفقير الى الله الفتاح عبيد الله السمرقندى رحمه الله اختلف
العقلاء فى حقيقة الروح الناطقة الروحانية التى هى كالسلطان فى مدينة وجود الانسان
ويشير اليها كل انسان بقوله انا وفعلت وفهمت والقول المختار عند اهل السنة
ان كنه حقيقتها لا تعرف ببضاعة العقل ولا يجوز المبالغة فى البحث عن حقيقتها
لقول الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وان كان كل عاقل يعرف
انانيته معرفة فطرية وجدانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف
نفسه فقد عرف ربه يعنى ان الله تعالى جعل معرفة الروح كمعرفة ذاته لان معرفة
وجود الله تعالى فطرية وان تحير العقلاء فى معرفة حقيقته وهويته كذلك كل واحد
من العقلاء يعرف انانيته واذا سئل عن حقيقة انانيته يتحير لكن يجب نعرف
الروح بقدر ما دل الدليل العقلى والنقلى عليه ويجب التوقف فيما لا دليل له على
حقيقة الروح وخواصها لقول الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فنقول
الروح تعرف بدلالتها انها ليست بعرض لانها تقبض وتعرج وتدخل فى البدن
وتخرج وتنفخ وتنزع وتنشط وهذه الاوصاف من خواص الاجسام قال الله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت اى يقبض ارواحكم وللانبياء ولبعض الاولياء معراج روحانى
بارواحهم وقيل للروح ادخلى فى قالب آدم عليه السلم كرها واخرجى كرها وقال الله
تعالى ونفخت فيه من روحى وقال تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا وقال
تعالى

تعالى اذا بلغت الحلقوم وقال تعالى حتى اذا بلغت التراقى وقال النبى عليه السلم ان
ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق فى رياض الجنة ثم تاوى الى قناديل معلقة
تحت العرش ويعرف من هذه الخواص انها فى البدن وقول من قال انها ليست بمكانية
ولا هى بداخل البدن ولا بخارج البدن باطل يرده الدلايل العقلية والنقلية مسئلة
الانسان عند اهل السنة رضى الله عنهم هذه الروح المذكورة مع مقومات قالبها
دون المكملات كاليد والرجل ونحوهما ودون المزينات كاللحية والحاجبين ونحوهما
لان الانسان هو الحيوان الترابى الفاهم بالقوة او بالفعل فقولنا الحيوان جنس
قريب يتناول كل حى مخلوق وقولنا الترابى احتراز عن الملك والجن والشيطان
وقولنا الفاهم احتراز عن الطيور والبهايم ونحوها واحتراز عن حيوانات تسكن
فى البحر ولا ينتقض بالطفل لانه فاهم بالقوة وعند اهل السنة الثواب الاخروى
والعذاب الاخروى للروح والقالب جميعا خلافا للفلاسفة خذلهم الله تعالى وقالت
الفلاسفة الروح الناطقة ليست بجسم ولا متحيزة فى حيز ما والى هذا المذهب مال
الغزالى وابو القسم الراغب الاصفهانى وشبهتهم فيه ان لنا معلومات غير قابلة
للقسمة كوجود الله تعالى وصفاته والمعدوم والوحدة والمعلوم اذا كان غير منقسم
كان العلم به غير منقسم واذا كان العلم غير منقسم فلو كان محل العلم منقسما يلزم انقسام
العلم اذ الحال فى المنقسم منقسم كالسواد والبياض والخضرة فى الثوب والعلم مطابق للمعلوم
واذا كان العلم منقسما يكون معلوماته كلها منقسمة واللازم منتف وقلنا لا نسلم بان
الحال فى المنقسم منقسم فان الوحدة فى الجسم الواحد عرض حال فيه والوحدة تنافى القسمة
وكذا الابوة والبنوة حالتان فى الذات المنقسم ولا يصح ان يقال نصف الابوة قايم

بنصف هيكل الاب والنصف الآخر بنصف آخر من هيكله او نقول القايم بالمنقسم منقسم
اذا كان قابلا للانقسام اما الصفة فهى معنى لا يقبل القسمة لان القسمة يستلزم الاجزاء
المركبة والاجزاء المركبة جسم لا صفة وينتقض دعواه بالجوهر الفرد الحال فى جسم ولا
نسلم المقدمة الثانية وهى ان العلم مطابق للمعلوم ان كان المعلوم منقسما يكون العلم
منقسما وان كان المعلوم غير منقسم يكون العلم غير منقسم مسند المنع ان الله تعالى علم
الاجسام وعلمه قايم بذاته غير منقسم والمعلومات منقسمة ولا نسلم ان السواد فى الثوب
منقسم بل الحق ان العرض لا يقبل القسمة والتجزى ولا يبقى زمانين وقبول القسمة لا يتحقق
بدون البقاء بل يقوم سواد بكل جزء من الثوب اذ كل جزء منه موصوف بالاسودية
على الحقيقة

فصل في بيان اقاويل الصوفية في الروح

قال الجنيد رحمه الله
الروح شىء استاثر الله تعالى بعلمه ولا تجوز العبارة عنه باكثر من موجود مخلوق
(اى اختص الله)
وقال ابو عبد الله النباجى الروح جسم لطيف يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا
يعبر عنه باكثر من موجود حكم بانه جسم وانما قال يلطف عن الحس لان الروح ملكوتى
وعالم الملكوت لا يحس ولا يمس ويعرف بالبصيرة الباطنة لا بالبصر الظاهر على العادة
الجارية الا من اكرم بذلك على وجه نقض العادة فيبصره بالبصر الظاهر بخلاف عالم
الملك فان الملكوت عالم الامر وذكر فى بعض التفاسير ان الله تعالى قال قل الروح من
امر ربى معناه والله اعلم قل ان الروح من عالم الامر والحس والعقل لا يعرفان عالم
الامر وانما يعرف ذلك بالكشف القلبى او الروحى والسؤال عنها اليهود وكانوا لا
يفهمون الا الذى هو فى طور الحس او العقل وقال ابن عطا رحمه الله ان الله تعالى
خلق الارواح قبل الاجساد لقول الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعنى خلقنا ارواحكم
ثم

ثم صورناكم يعنى خلق الاجساد وروى سعيد بن المسيب عن سلمان رضى الله عنهما ارواح المومنين
يذهب فى برزخ من الارض حيث يشاء بين السماء والارض حتى ترد الى قالبها يعنى
بعد موت الاجساد وقيل اذا ورد على الارواح ميت من الاحياء التقوا وتحدثوا
وتسايلوا ووكل بها ملايكة تعرض عليها اعمال الاحيا حتى اذا عرض على الاموات
عذاب الاحيا لاجل ذنوبهم كان عذر الله تعالى ظاهرا عند الاموات فانه يحب العذر
ولذلك ارسل الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة وقال بعض الصوفية من السلف
رحمهم الله اسلم المقالات ان يقال الروح شىء مخلوق اجرى الله تعالى العادة بان يحيى
البدن ما دامت متصلة به والروح اشرف من الجسد وانها تذوق الموت بمفارقتها
من الجسد كما ان الجسد تذوق الموت بمفارقته من الروح واما كيفية الروح وما
هيتها على الكمال فالعقل عاجز عن معرفتها وقال الحكيم الترمذى الروح ريح
سماوية والنفس التى بين الجنبين ريح ارضية وقال المشايخ رحمهم الله الروح الناطقة
منبع الاخلاق الحميدة اذا صفيت والنفس التى هى بين الجنبين منبع الاخلاق الذميمة
الا اذا زكيت بالرياضات وملازمة الوظايف الشرعية قال الله عز وجل قد افلح من
زكاها وقد خاب من دساها وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض ادعيته اللهم
آت نفسى تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وقد اخبر الله
تعالى عن كرامة الروح الانسانية بقوله ونفخت فيه من روحى حيث شرفها بالاضافة الى
نفسه كبيت الله وناقة الله وفى الاخبار الالهية فى بيان كرامة الانس على الملايكة
ان الملايكة قالوا ربنا انك اعطيت بنى آدم فى الدنيا ياكلون فيها ويتنعمون ولم
تعطنا ذلك فاعطناه فى الآخرة فقال الله وعزتى وجلالى لا اجعل ذرية من خلقت

كيفية الروح

بيدى لمن قلت له كن فكان **مسئله** الارواح البشرية فى عالم الارواح قبل دخولها فى القوالب جنود مجندة وبينهم فى ذلك العالم ايتلافات ومجاورات واختلافات ومباعدات وبينهم تجانس وتخالف فاذا دخلت فى قالبها تظهر اثار تلك بينهم بحسب الظاهر فى هذا العالم فكم من اخوة من اب وام بينهم تباعد وتناكر وكم من غربآ نزاع قبايل شتى بينهم موانسه وتعارف وايتلاف بنآء على ما سبق وروى فى الاخبار الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وقال بعض مشايخ الحقيقه صفوف الارواح كانت فوق العرش ولكل مقام منزلة وعزة عند الله تعالى فى القرب والسعادة او مقام مذلة فى البعد عن الله تعالى والشقاوة وبعد دخولها فى قوالبها والرد الى اسفل السافلين من عالم الطبيعة والاحتجاب بحجب نورانيه وظلمانيه امر الانسان بخرق الحجب وتزكية النفس وتصفيه الروح والترقى الى الله تعالى فمن وفق على هذه التصفيه وصار كاملا بالخروج عن عهدة الامانة وتحصيل المعارف والاخلاق الحميدة بواسطة العقل وشرع النبى عليه السلم ونور الكشف والواردات الربانية يبلغ الى منزلته الاصلية التى كانت له فى عالم الارواح ولكن مع حصول الكمالات الحاصلة بالسعى الجميل واختلفوا انه هل يمكن له ان يتجاوز عن منزلته الاصلية الى منزلة هى اعلى من الاولى والصحيح انه لا يمكن له ان يتخطى منزلتها الاصلية وان جاهد غاية جهده لا يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فلو كان حبيب النبى يكون فى منزلة النبى وقال النبى عليه السلم لواحد ساله مرافقته فى الجنه اعنى بكثرة السجود لانا نقول تلك المعية معية تبعية لا معية مساواة فى الدرجة كالخادم مع السلطان لان مذهب اهل السنة ان الولى

لا يساوى

لا يساوى النبى بل آخر درجة الصالحين اول درجة الشهدآء وآخر درجة الشهدآ اول درجة الصديقين وآخر درجة الصديقين اول درجة الانبيا عليهم الصلوة والسلم ومن قصر فى السعى الى الترقى الى منزلته الاصليه الفطرية واعرض عن التزكية عن الحجب الظلمانية والنورانية والتحلية بالاخلاق الحميدة خسر خسرانا مبينا قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها قيل من دس روحه فى الحجب واخملها فى الظلمات وقال النبى عليه السلم فى بعض خطبه ان لكل منكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكل نهاية فانتهوا الى نهايتكم قال القشيرى رحمه الله اذا مات المتصوف فى اثناء الطريق الى الله تعالى ولم يبلغ الى قصوى منزلته لا يضيع سعيه ويلحق بالواصلين على وجه التبعية لا الاصالة باشارة قول الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله **وللقرآن** ظهر وبطن فظهر هذه الآية بشارة للذى مات فى طريق الحج او الغزو مع الكفار وبطنها بشارة لسالكى الطريقة فى التصوف **بحث فى اقسام التصفيات** من صفى طبايعه الاربع تخلص عن المهلكات الناشية من كثافة الترابية وحرارة النارية وخفة الهوائية ورطوبة المائية وهذه الكثافة حاجزة للقلب عن السير الى الله تعالى ثم بعد ذلك اذا صفى النفس التى هى بين الجنبين وهى اعدى الاعدآ قال النبى عليه السلم اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك اى النفس الامارة بالسوء يحصل له الخلاص من المهلكات البهيمية والسبعية الشيطانية ثم بعد ذلك اذا صفى عقله تخلص عن حجب الحواس والوهم والخيال وتفتح له ابواب الاستدلال بالعقل الصافى ثم بعد ذلك اذا صفى قلبه عن حجبه حصل له مشاهدة عالم الملكوت وفتح له باب

سمى القلب قلبا لسرعة تقلبه

الكشف فى العلوم الظاهرة وسهل عليه السير فى المقامات فى الطريقة الى الله تعالى
ثم اذا اصفى سره وكشف حجبه ظهر ينابيع العلوم الربانية فى باطنه ويكشف له حكم المخلوقات
وشىء من اسرار القدر ثم اذا اصفى الروح الناطقة من حجبها وكدوراتها حصل له
روية الملايكة والشياطين والجنة والنار واحاطة المخلوقات من العرش الى الثرى
وعالم الملكوت وينكشف له الامور الماضية والمستقبلة ثم اذا اصفى خفيه عن حجبه
تجلى له من صفات الله تعالى على وجه يظهر اثار تلك الصفات المتجلاة فيه وصار
ربانيا قيل ان الخضر عليه السلم تجلى له علم الله تعالى وانكشف له بعض اسرار القدر
الالهى وفتح له باب الغيوب وسليمان عليه السلم قد تجلى له من صفة ملك الله تعالى
وسمعه فسخر له الجن والشياطين والرياح وملك كل الربع المسكون وحصل له الاستماع
من امكنة بعيدة وعيسى عليه السلم قد تجلى له صفة الاحياء الالهى فكان يحيى الموتى
فكل نبى حصل له التجلى فى صفة من الصفات الالهية وظهر اثارها فيه واشار الى بعض
ما ذكرنا نجم الدين دايه رحمه الله **بحث فى ملكوت البشر** قالوا الصدر محكمة
القاضى وهو القلب والصدر محل الاسلام قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه والصدر معركة محاربة الجنود الالهية والجنود الشيطانية والقلب
وهو داخل الصدر محل الايمان قال الله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبهم وقال تعالى
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والقلب كالقاضى وامير العسكر من السلطان وهو
الروح الناطقة والروح خليفة الله تعالى فى التصرف فى هذا العالم الصغير البشرى والفواد
داخل القلب وهو محل المعرفة قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان
عنه مسئولا والسؤال يكون تكون عن العارف وقال تعالى ما كذب الفواد ما رآى اى
ما كذب

ما كذب الفواد فى معرفة حكمة ما رآى فى ليلة المعراج والسر محل التوحيد وهو داخل
الفواد لمن صفى سره عما سوى الله تعالى صفى مشرب توحيده والروح الناطقة
داخل السر وهى محل المشاهدة الربانية وقال عمر رضى الله عنه رآى قلبى ربى
لكمال منزلته فى التجلى حيث تجاوز نور مشاهدته من الروح الى القلب وهذه
الدرجة قريب من درجة النبوة ولذا قال النبى عليه السلم لو كان نبى بعدى
لكان عمر والخفى داخل الروح الناطقة وهو محل نور الاهتداء الحاصل بهداية الله
تعالى قال الله تعالى يهدى من يشاء وذلك النور موهبى محض لا يدخل تحت
كسب العبد واشار الى بعض ما ذكرنا الامام ابو يحيى النشاغرى فى كتاب عصمة
الانبياء عليهم السلام **مسئله** الروح الحيوانية جسم لطيف على صورة انسان
ومحلها تجاويف القلب الصنوبرى ولكن ضوؤها واثارها منبثة فى جميع البدن كماء
الورد فى الورد وبضوئها حيوة الجسد والروح الانسانية الناطقة على صورة الانسان
فى غاية الجمال وانها من عالم الامر والجبروت فوق عالم الملكوت والروح الانسانية
الناطقة خلقت بلا مادة خلقت بيدى الله تعالى وهى من جنس الروح المذكورة
فى قول الله تعالى ينزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم وهم قوم من عالم الجبروت
خلقت من غير مادة من يدى الله تعالى لها صورة انسان فى غاية اللطف اعز من الملايكة
وهم موكلون على الملايكة كما ان الملايكة موكلون علينا والملايكة لا يرونهم كما انا لا نرى
الملايكة والملايكة من عالم الملكوت خلقت من مادة النور بخطاب كن فكان وقال
الزاهد الصفار رحمه الله فى تلخيص الادلة الروح الانسانية فى كل جزء منها حيوة اجرى
الله تعالى السنة ان لا يكون للجسد حيوة بدونها ويكون الثواب والعقاب للروح

والجسد جميعا عند اهل السنه خلافا للفلاسفه وقال مجد الدين المقتول البغدادى
سبحان من جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين اى بين القالب الكثيف والروح
اللطيفه ومحلها الروح الحيوانيه عند شهاب الدين السهروردى رحمه الله لتناسبهما فى
الروحية والعقل كالمشعله للروح الانسانيه والروح والقلب بها يبصران الاشياء
فى الملكوت كالشمس فى عالم الملك فانها مشعله للبصر الظاهر لكن العقل مشعله عالمه
دراكه وانه وزير القلب فى مدينة قالب الانسان بخلاف الشمس فانها جماد غير عالمه
عند اهل السنه خلافا للمنجمة والفلاسفه ومحل العقل تجاويف القلب الصنوبرى
وضوءه فى الدماغ وبضوءه تستمد القوة المفكرة فى الدماغ والصحيح ان العقل جسم
نورانى شريف من عالم الملكوت يدرك به الغايبات بالوسايط استدلالا ويدرك
به معانى المحسوسات استدلالا بالمشاهدة **مسئلة** قالت الفلاسفه الانسان هو
الروح فقط والثواب والعقاب للروح لا للقالب وقالوا اجزاء هذا الهيكل متبدله
تارة بالسمن واخرى بالهزال وطورا بانواع التحللات من العرق والدمايل والرياضات
ويتغير بالطفوله والصبا والشباب والكهوله والشيخوخة والموت وماهية الانسان
باقية على حالة واحدة وقلنا هذا المذهب باطل بآيات الكتاب الالهى والاخبار النبويه
واجماع المسلمين واما الذوب والتغير يكون فى عوارض القالب لا فى اصله على ما ذكرنا
قبل هذا **فصل** اختلفوا فى شرح قول النبى عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه
قال الامام الغزالى معرفة الروح الناطقه الانسانيه وسيلة الى معرفة الرب سبحانه وتعالى
والمراد من النفس هذه الروح وذلك لان من عرف كون هذه الروح ملكه فى هذا العالم القبر
عالمه قادرة حكيمة خارجه عن الحس والخيال والوهم وغيرها من صفات كما لها عرف
ان

١٢٥

ان خالقها لا يكون عاطلا عن الكمالات اللايقه بالله سبحانه اذ الواهب للكمالات
لا يكون عاطلا عنها فاعتقد ان الله تعالى عالم قادر حكيم غير محسوس ولا متخيل ولا
متوهم ولا يتعجب حينئذ من وجود صانع غير متخيل ولا محسوس ولا متوهم ولا معقول
وانه موصوف بالملك والكبريا ويسهل عليه التخلص من مذهب المجسمة والمشبهة وقال
السيد ابو القسم الشهيد السمرقندى رحمه الله من عرف تركيب قالب الانسان واجزائه
والحكم فيها على ما هو الموصوف فى كتب التشريح الطبية عرف وجود الله تعالى وحكمته
وكمال قدرته ولطفه وما وراها من صفات الكمال بقدر فكره وكياسته وكشفه
وقال بعض المشايخ معنى الحديث من عرف عجز نفسه وتغيرها وحدوثها عرف قدرة
خالقها وقدمه وتقدسه عن النقايص اذ الخالق لو كان مثلا للمخلوق يلزم الدور
والتسلسل **فصل** اختلفوا ان حقيقة الروح الانسانية هل تعرف بالكشف القلبى
وان لم تعرف ببضاعة العقل قال موفق الدين ابو زيد الاصفهانى رحمه الله ان الخلق
عاجزون عن معرفة كنه الروح كما انهم عاجزون عن معرفة كنه ذات الله تعالى ولا يعلم
كنه حقيقته الا هو وهو اختيار الفقهاء وعامة المتكلمين من اهل السنة لقول الله تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وهذا كما يقال
علم هذه المسئلة من امر شيخى فاذا لم يعلم حقيقتها سيد الانبياء عليه وعليهم السلم فكيف تعرفها
غيره بالكشف او بالعقل ولهذا امتنع علماء الدين رحمهم الله عن الخوض فى بحث كنه الروح اذ
البحث فيها يزيد حيرة كالتفكر فى معرفة حقيقة كنه الله سبحانه وتعالى وقال بعض مشايخ الطريقة
من عرف روحه بالكشف عرف ربه ورؤية الروح الناطقة مقدمة ووسيلة الى مقام مشاهدة
الله تعالى بالروح وهذه دعوى لا يمكن اثباتها بالبرهان العقلى او النقلى وانما يعرف ذلك

اختيار الفقهاء وعامة المتكلمين من اهل السنة

بالكشف لمن كان مكاشفا بالعلم الوراثي واللدني لا بالعلم الدراسي **مسئلة** اختلف
اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم ان الروح الناطقة الانسانية هل تفنى عند نفخ
الصعق ام لا قال بعضهم انها ابدية وان كانت مخلوقة وانها تفارق البدن ويبقى حية
فاهمة كما كانت والدلايل النقلية دالة على انها لا يموت عند المفارقة عن البدن وقالوا
الموت انما يطرء على الابدان لا على الارواح والصحيح من المذهب انها يبقى بعد المفارقة
حية فاهمة الى نفخ الصعق الا ارواح الشهدآء لاطلاق قول الله تعالى فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقال النبي عليه السلم ارواح الشهداء ثنية
الله في الارض اي مستثناه من الصعق داخلة تحت قوله تعالى الا من شاء الله وقال
المفسرون الحور وغلمان الجنة وحيوانات الجنة وحيوانات جهنم صعقهم اغماء
لا موت لانهم خلقوا للبقاء والملايكة والانس والجن وساير الحيوانات يموتون
والله اعلم بحقايق مخلوقاته

تمت بحمد الله ومنه

قال النبي عليه السلم قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن اي بين توفيقه وخذلانه ولا يخفى
ان اصبع الله تعالى لا يكون عضوا ولا جسمانيا بل منزه عن الاعراض
وهذا الاعراض ح

قال اهل السنة والجماعة سبعة
لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم
والجنة والنار باهلها والارواح
من بحر الكلام

كتاب
الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح مذهب ابي حنيفة
حشرنا الله في زمرته صنفه عمر بن محمد بن سعيد الموصلي رحمه الله
ولقاضي القضاة سراج الدين ابو حفص الهندي كتاب
غرة المنيفة في ترجيح مذهب ابي حنيفة

(زاید جاد لوزن الشعر — ثالث — اول — ثاني)

ابو حنيفة زين التابعين روى عن جابر وابن جزء والرضى انس
ومعقل وحويش ووائلة وبنت عجرو وعلم الطيبين قبس

(رابع — خامس — سادس — سابع — زايد جاء لوزن الشعر)

حكي ان رجلا من آل فعيه كان يذم الامام الاعظم وصاحبيه فوقع من سلم عال وانكسر فخذه ورجله فلما
ذكر انشد بعضهم
دقوعك من دقوعك في الامام وكسر العظم من كسر العظام
لقد جوزيت عن كل وفاقا وهذا فعل عدل ذي انتقام

والمنشد مولانا
فوزي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذى فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا • وميزنا بالعقل والعلم وكملنا تكميلا • وهدانا
للدين الحنيفى والمذهب الحنفى • واوضح المناهج واقومها سبيلا • احمده على نعمه السابغة •
واشكره على مننه السابغة • شكرا كثيرا لا قليلا • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة يدخل قائلها ظلا ظليلا • واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الكافة هاديا
ودليلا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بكرة واصيلا **وبعد** فانه لما سارت الركبان فى البلدان
واسمعت القاصى والدان باظهار التمسك والتعصب لمذهب ابى حنيفة النعمان من المولى
الملك العادل العالم المويد المظفر المنصور الملك المعظم شرف الدنيا والدين غياث الاسلام
والمسلمين ناصر امير المومنين ابى موسى عيسى بن المولى الملك العادل المجاهد المرابط المؤيد
المظفر المنصور سيف الدنيا والدين ابى بكر محمد بن ايوب بن شادى خليل امير المؤمنين اعز
الله انصارهما وضاعف اقتدارهما وملكهما نواصى العباد واقاصى البلاد بمحمد وآله حدانى
ذلك على ان الفت له كتابا وبوبته ابوابا وسميته الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح
فالباب الاول فى ذكر ثناء المحدثين على ابى حنيفة رحمه الله وتوثيقهم اياه وروايتهم عنه
الباب الثانى فى وجه الجواب عن مثالب ذكرها بعض المحدثين فيه **الباب الثالث**
فى ذكر نبذ من مناقبه (اى فى ابى حنيفة رحمه الله) **الباب الرابع** فى ذكر من لقى من الصحابة رضى الله عنهم وروى عنه
الباب الخامس فى تفضيله على غيره **الباب السادس** فى تفضيل مذهبه على مذهب
غيره **الباب السابع** فى ان الاخذ بمذهبه احوط للامام وادفع للحرج عن الامة
الباب الثامن فى اخذه بالكتاب والسنة الصحيحة ومخالفة الغير اياهما وبالله استعين
على ما قصدت وعليه اتوكل واساله العصمة من الزلل فى القول والعمل انه جواد كريم غفور
رب مجيب فنقول وبالله التوفيق **الباب الاول** فى ذكر ثناء المحدثين على ابى حنيفة وتوثيقهم
اياه

اياه وروايتهم عنه اما روايتهم عنه وتوثيقهم له فاخبرنا الشيخ الصالح الثقة ابو طاهر
احمد بن محمد بن حمديه العكبرى بمحروسة بغداد فى سنة ست وثمانين وخمسمائة قال انبانا
ابو الكرم ابن الشهرزورى **قال** اخبرنا ابو الحسين محمد بن على بن محمد بن المهتدى
بالله قال اخبرنا ابو الفتح محمد بن احمد بن ابى الفوارس اجازة قال حدثنا ابو بكر محمد بن حميد
ابن سهل المخرمى قراءة عليه نا ابو الحسن على بن الحسين بن حبان قال وجدت فى كتاب ابى بخط
يده قال ابو زكريا يحيى بن معين روى عن ابى حنيفة سفيان الثورى وعبد الله بن المبارك
وحماد بن زيد وهشيم ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وابو عبد الرحمن المقرى
وجماعة كثيرة وهو ثقة لا باس به قال ابو زكريا وسمعت يحيى بن سعيد يقول لا نكذب
الله ربما استحسنا الشىء من قول ابى حنيفة فاخذ به **واما** ثناؤهم عليه فانبانا ابو القاسم
ذاكر بن كامل قال انبانا ابو على الحداد قال قال ابو نعيم الحافظ كان ابو حنيفة ممن سلم له
دقة النظر وغوص الفكر ولطف الجبلة وولى القضاء للمنصور والصحيح انه امتنع وتوفى سنة
خمسين ومائة وكان مولده سنة ثمانين وكان عمره سبعين سنة وكان يدعو الى موالاة بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتهم ومتابعتهم رضوان الله عليهم اجمعين حدثنا ابو نعيم ثنا
ابراهيم بن عبد الله ونا محمد بن اسحق الثقفى ونا الجوهرى ونا ابو نعيم قال كان ابو حنيفة
غواصا فى المسايل وبه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله ونا العباس بن السراج قال سمعت
محمد بن بندار السباك يقول سمعت النضر بن شميل يقول سمعت ابن عون يقول بلغنى بالكوفة
رجل يجيب فى المعضلات يعنى ابا حنيفة وبه ونا ابو محمد بن حيان فيما قراة عليه ونا ابو العباس
الجمال قال حدثنى احمد بن شريح يقول سمعت الشافعى يقول سالت مالك بن انس هل رايت
ابا حنيفة وناظرته قال نعم رايت رجلا لو نظر الى هذه السارية وهى من الحجارة فقال انها من ذهب

لا قام بحجته قال المصنف وقد حكى هذا الشيخ ابو اسحق فى طبقات الفقها وبه وثنا محمد
ابن ابراهيم وثنا ابو عمر وبه الحرانى قال سمعت سلمة يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت
ابن المبارك يقول إنْ كانَ احد ينبغى له ان يقول برايه فابو حنيفه ينبغى له ان يقول برائيه
وبه قال واخبرنى القاضى محمد بن عمر واذن فى الرواية عنه حدثنى ابراهيم بن محمد بن داود
وثنا اسحق بن بهلول قال سمعت سفيان بن عيينة يقول ما مقلت عينى مثل ابى حنيفه قال
المصنف وقد روى سفيان عن الشافعى واحمد وبه وثنا محمد بن ابرهيم بن على قال سمعت حمزة بن
على البصرى يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول الناس عيال على ابى حنيفه فى الفقه
قال المصنف وقد حكى هذا ايضا الشيخ ابو اسحق فى طبقات الفقها وبه وثنا محمد بن ابراهيم
وثنا نصر بن موسى بن نصر وثنا على بن عبد الرحمن وثنا على بن مسلم وثنا عبد الله بن عمر قال
كنت عند الاعمش فسئل عن مسئله فنظر فى وجه القوم ثم قال لابى حنيفه اجبه يا نعمان فاجابه
فقال له من اين قلت هذا قال من الحديث الذى حدثتنا به انت فقال الاعمش انتم الاطبا
ونحن الصيادله وبه قال اخبرنا الحسن بن منصور اجازة وحدثنى عنه محمد بن اسحق وثنا
احمد بن على قال سمعت يحيى بن معين وذكر ابو حنيفه عنده فقال هو انبل من ان يكذب
فهذا قول الشافعى واصحاب الحديث فى ابى حنيفة رحمه الله ولو تتبعت ذلك واستقصيت
لطال غير ان المقصود الاختصار

الباب الثانى

فى وجه الجواب عن مثالب ذكرها عنه بعض المحدثين فنقول ان هذا الباب يبتنى على ثلثة
اصول احدها قولهم انه كان سيئ الحفظ والثانى انه كان مرجيا جهميا والثالث مخالفته
لهم فى بعض الاحاديث واخذه بالقياس اما الاول فقولهم انه كان سيئ الحفظ فغير صحيح
وانما كان يرى رواية الحديث بالمعنى فظنوا ان ذلك اساءة فى الحفظ واما الثانى فقولهم

انه كان

انه كان جهميا مرجيا فهذا اشارة الى انه كان يقول بان الايمان قول بلا عمل وانه لا يزيد
ولا ينقص فنقول الجواب عن قوله بان الايمان قول بلا عمل ان مسلمًا قد خرّج ان النبى
عليه السلم سئل عن الايمان فقال عليه السلم ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر والقدر خيره وشره فلا يكون فيما قاله مبتدعا وانما اخذ بالسنة الصحيحة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاشتقاق اللغوى لان الايمان فى اللغة عبارة عن التصديق
والتصديق لا يزيد ولا ينقص واما قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قلنا
المراد من زيادة الايمان ههنا القوة وهم يعنون بالزيادة والنقصان انه يزداد بالطاعة
وينقص بالمعصية واما الثالث فقولهم انه خالف بعض الاحاديث واخذ بالقياس فالجواب عنه
من وجوه احدها ان خبر الواحد فيما يعم به البلوى ليس بحجة عنده والثانى ان ذلك يبتنى على الجرح
والتعديل عنده فربما وثقوا هم راويا وكان مجروحا عنده وهذا المعنى الذى ذكروه يتوجه الى
باقى الايمة اعنى الشافعى ومالكا واحمد فانه ليس منهم احد الا وقد خالف بعض السنن الصحيحة
واخذ بالقياس وسنذكر ذلك فى الباب الاخير ان شاء الله تعالى ولقد سالت مرة شيخنا
الامام العالم جمال الدين شمس الحفاظ ابا الفرج ابن الجوزى فقلت له يا سيدى لم وقع بعض
المحدثين فى ابى حنيفه رحمه الله فقال لانه اخذ بالقياس فقلت غيره من الايمة قد اخذ بالقياس
فقال ولكن هو اكثر قياسا منهم فقلت هلا وقعوا اولئك بقدر ما اخذوا من القياس
فانقطع على ان مدار الطعن كله على سفيان الثورى وقد روى انه رجع عن ذلك وروى عنه

الباب الثالث فى ذكر نبذة من مناقبه عن ابى يوسف

قال بينما انا امشى مع ابى حنيفه اذ سمع الصبيان يصيحون هذا ابو حنيفه الذى لا ينام الليل
فقال يا ابا يوسف ما ترى ما يقول هؤلاء الصبيان فلله على ان لا اضع جنبى بفراش حتى

التي الله تعالى وعن زاين قال صليت مع ابي حنيفة في مسجده عشاء الآخرة وخرج الناس
ولم يعلم اني في المسجد واردت ان اساله عن مسئلة من حيث لا يراني احد فقام فقرأ وقد
افتتح حتى بلغ هذه الآية فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم فاقمت في المسجد انتظر فراغه
فلم يزل يرددها حتى اذن المؤذن لصلوة الفجر وعن الحماني قال حدثني ابي قال صحبت
اباحنيفة قريبا من سنة فما رايته نهارا مفطرا ولا ليلا الا قائما ولا يدخل الجوفه لقمة
من مال احد وكان يصلي الغداه على طهور اول الليل وكان يختم كل ليله عند طلوع الفجر
الاول ويصلي ركعتين عند طلوع الفجر الثاني وكان يقطع الليل كله بالعبادة وعن خارجة
ابن مصعب قال ختم القرآن في ركعة اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد
ابن جبير وابوحنيفة وعن منصور بن هاشم قال كنا عند عبد الله بن المبارك بالقادسية
اذ جاءه رجل من اهل الكوفة فوقع في ابي حنيفة فقال له عبد الله ويحك اتقع في رجل صلى
خمسا واربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يختم القرآن في ركعتين كل ليلة
تعلمت الفقه الذي عندي من ابي حنيفة وعن قيس بن الربيع قال كان ابوحنيفة يبعث
بالبضايع الى بغداد فيشتري بها الامتعة ويحملها الى الكوفة ويجمع الارباح عنده من سنة الى
سنة فيشتري حوايج اشياخ المحدثين واقواتهم وكسوتهم وجميع حوايجهم ثم يدفع باقي الدنانير
والارباح اليهم ثم يقول انفقوا في حوايجكم ولا تحمدوا الا الله فاني ما اعطيتكم من مالي ولكن من
فضل الله عليكم وهذه ارباح بضايعكم فانه هو والله ما يجريه الله لكم على يدي فما في رزق الله حق
لغيره وعن اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة حين حذق حماد ابنه سورة الحمد وهب للمعلم
خمس مائة درهم

الباب الرابع في ذكر من لقي من الصحابة وروى

عنه قال انبانا ابو القاسم ذاكر بن كامل قال انبانا ابو علي الحداد قال قال ابو نعيم ذكر من
راى

حذق الصبي القرآن اذا مهر فيه ويقال لليوم الذي يختم القرآن هذا يوم حذاقة صحاح

راى ابوحنيفة رحمه الله من الصحابة وروى عنهم انس بن مالك وعبد الله بن الحرث
الزبيدي ويقال عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي واختلفوا في وفاة انس بن مالك
فقيل انه مات سنة تسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين قال
ابونعيم توفي انس بن مالك في سنة ثلاث وتسعين وولد ابوحنيفة سنة ثمانين
وكان بين مولده ووفاة انس ثلاثة عشر سنة قال ابونعيم وروى ابوحنيفة من عن صح
التابعين الاحوص بن حكيم وبه نا احمد بن ابي الصلت من المغلس نا بشر بن الوليد
ونا يعقوب بن ابراهيم عن ابي حنيفة قال سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول طلب العلم فريضة على كل مسلم قال ابونعيم واما روايته عن عبد الله
ابن الحرث بن جزء الزبيدي له صحبة تسكن مصر لقيه بمكة وسمع منه وهو ابن ستة عشر سنة
قال ابونعيم نا محمد بن عمر في الامالي وحضرت مجلس القاضي محمد بن عمر بن سلم البغدادي
وكتبت عنه غير حديث وكان فيما قرئ عليه واذن لي في الرواية عنه وحدثني عنه بهذا
الحديث خاصة ابوبكر محمد بن احمد بن عمرو ومحمد بن ابراهيم بن علي قالا نا محمد بن عمر بن سلم
حدثني عبيد الله بن جعفر الرازي ابوعلي من كتاب ابيه عن محمد بن سماعة عن ابي يوسف
قال سمعت اباحنيفة يقول حججت مع ابي سنة ست وتسعين ولي ستة عشر سنة فاذا
انا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لابي يا ابة من هذا الشيخ فقال هذا رجل قد صحب
محمدا صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي فقلت فاي شيء عنده
فقال احاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم
بين يدي فجعل يفرج الناس حتى دنا منه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تفقه في دين الله كفاه الله عز وجل همه ورزقه من حيث لا يحتسب قال ابونعيم هذا

لا يعرف له تخريج الا من هذا الوجه عن عبد الله بن الحرث بن جزء وهو مما تفرد به محمد
ابن سماعة عن ابي يوسف عن ابي حنيفة وقد روي عن النبي عليه السلم من طريق آخر مما
يجانس هذا المتن وهو ايضا غريب وهو ما حدثناه ابو الحسين محمد بن علي بن جيش
المقري ببغداد ثنا محمد بن القسم بن هاشم ثنا ابي ثنا يونس بن عطا ثنا سفيان الثوري
عن ابيه عن جده عن زياد بن الحرث الصدائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طلب العلم تكفل الله برزقه قال ابو نعيم هذا الحديث من مفاريد يونس عن الثوري
لا اعرف له راويا غيره قال المصنف واخبرني بالحديث الاول الشيخ الامام العالم
ابو الغنايم بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه المكنا الحنس والى بهمدان في رجب سنة
اثنين وتسعين وخمسمايه قال اخبرنا والدي شهردار بن شيرويه قال انا الشيخان
الامامان الحافظان ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منده وابراهيم
ابن الفضل البار الاصبهانيان بقراتي على كل واحد منهما في المحرم سنة اثنين وخمسماية
بهمدان رحمهما الله قالا انا القاضي ابو سعد عبد الملك بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي
قال انا ابي عبد الرحمن بن محمد بن احمد السرخسي بالبصرة وهو المخرج لهذه الاحاديث قراة
عليه فاقر به قال انا ابو احمد محمد بن عبد الله ربيب الوزير ابي العباس الاسفرايني املا
بمدينة السلام في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وثلثماية قال انا ابو علي منصور بن
عبد الله بن خالد بن احمد الذهبي انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن عمرويه بن عبد الرحمن
المروزي ثنا ابو العباس احمد بن الصلت بن المغلس الحماني ثنا بشر بن الوليد القاضي
ثنا ابو يوسف بن ابراهيم القاضي وثنا ابو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة

على كل

على كل مسلم وبه ثنا محمد بن عبد الله انا ابو علي الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن اليمان الدمشقي
ثنا ابو الحسن بن بانويه الاسواري بشيراز ثنا جعفر بن محمد بن الحسن الاصبهاني ثنا
يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي عن ابي حنيفة رحمه الله قال ولدت سنة
ثمانين وقدم عبد الله بن انيس رضي الله عنه الكوفة سنة اربع وتسعين ورايته وسمعت
منه وانا ابن اربع عشر سنة سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يقول صح
يعمي ويصم وبه قال انا محمد بن عبد الله انا ابو علي الحسن بن علي الدمشقي ثنا ابو ذر
عبد العزيز بن الحسن الطبري بآمل ثنا ابو بكر مكرم بن احمد بن مكرم البغدادي ثنا
محمد بن احمد بن سماعة ثنا بشر بن الوليد القاضي ثنا ابو يوسف القاضي ثنا ابو حنيفة
رحمه الله قال ولدت سنة ثمانين وحججت مع ابي سنة ست وتسعين وانا ابن ستة
عشر سنة فلما دخلت المسجد الحرام رايت حلقة عظيمة فقلت لابي حلقة من هذه فقال
حلقة عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمت
وسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه في دين الله كفاه
الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وبه قال انا محمد بن عبد الله ثنا ابو علي الحسن
ابن علي الدمشقي ثنا ابو الحسن علي بن غيات القاضي البغدادي ثنا محمد بن موسى ثنا
محمد بن عياش الجلودي عن النمتام يحيى بن القسم عن ابي حنيفة رحمه الله عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال جا رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا رسول الله ما رزقت ولدا قط ولا ولد لي فقال اين انت من كثرة الاستغفار
وكثرة الصدقة يرزق بها الولد قال فكان الرجل يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار
قال جابر فولد له تسعة من الذكور وبه وثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن عياش الجلودي

عن الهمام يحيى بن القسم عن ابى حنيفه رحمه الله قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له
بيتا فى الجنة وبه انا محمد بن عبد الله انا ابو على الحسن بن على الدمشقى ثنا ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن الحسن الحنفى املا بالكوفه وثنا طلحة بن سفيان عن هناد بن السرى عن ابى سعيد
عن ابى حنيفه يقول سمعت واثله بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تظهرن شماتة اخيك فيعافيه الله ويبتليك وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله قال
انا ابو على الحسن بن على الدمشقى ثنا ابو محمد عبد الله بن عمير الرازى ثنا عبد الرحمن ابن ابى حاتم
الرازى وثنا عباس بن محمد المروزى ثنا يحيى بن سفيان ان اباحنيفه صاحب الراى سمع عايشة
بنت عجرد تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر جند الله فى الارض الجراد لا اكله
ولا احرمه

الباب الخامس

فى تفضيله على غيره الدليل على ذلك
الكتاب والسنه والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى والسابقون الاولون وقوله تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون وقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل فهذه الايات تدل على ان السبق له مزية على من لا سبق له واما السنه فقوله صلى
الله عليه وسلم خير القرون القرن الذى انا فيهم ثم الذى يلونهم ثم الذى يلونهم فابو حنيفه رحمه الله
ان لم يكن من القرن الثانى على راى بعضهم فهو من القرن الثالث بلا خلاف وهذا حديث
صحيح متفق عليه فان قيل قد ورد فى مسلم امتى كالغيث لا يدرى اوله خير ام آخره قلنا
الجواب عنه من وجهين احدهما ان ما ذكرنا متفق عليه وما ذكرتموه من افراد مسلم فلا يقاوم
ما ذكرنا والثانى انا نحمل ذلك على ما بعد هذه القرون توفيقا بين الاخبار اذ لا يجوز ان يكون
احدهما ناسخا للآخر لانها اخبار والنسخ لا يرد على الاخبار وقوله عليه السلام طوبى لمن رآنى

اورآى من رآنى اورآى من رانى وقوله عليه السلم لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم
مثل احدٍ ذهبًا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وكذلك تفضيل الصحابة على التابعين والتابعين
على تابع التابعين ما كان الا لمزية السبق واما المعقول فهو ان السابق افضل من عند
العقلاء وقد صرح الشافعى بفضل ابى حنيفه عليه حيث قال الناس فى الفقه
عيال على ابى حنيفه يدل على ما ذكرنا قول الشاعر فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدا
شفيت النفس قبل التندم ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فان قيل ان نبينا صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء عليهم السلم وهو خيرهم وافضلهم قلنا
القياس ان يكون من تقدمه افضل منه ولهذا قال عليه السلم لا تخيرونى على موسى وفى
حديث آخر لا تفضلونى على يونس بن متى الا انا تركنا المعقول للنصوص وهو قوله عليه السلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله عليه السلم آدم ومن دونه تحت لواى يوم القيمة ولا فخر
وفيما نحن فيه لم يرد فيه نص فيبقى اصل القياس

الباب السادس

فى تفضيل مذهبه على مذهب غيره والدليل على ذلك من وجوه احدها تصريح الشافعى
بقوله الناس عيال على ابى حنيفه وهذا اعتراف منه صريح لا مدافعة فيه وكذلك قول (فى الفقه)
مالك فيه وقد تقدم وكذلك قول ابى نعيم وقد تقدم ايضا الى غير ذلك من اقاويل العلما
والوجه الثانى ثبت كونه افضل من غيره ثبت ان مذهبه افضل من مذهب غيره لان
اعترافهم بفضله انما كان لفقهه وعلمه والوجه الثالث ما نذكره من اضطرار الناس
الى العمل بمذهبه فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو السابع والوجه الرابع ما نذكره
فى الباب الثامن من اخذه بالكتاب والسنة الصحيحة ومخالفة الغير اياهما على ما ياتى ان شاء الله تعالى

الباب السابع

فى ان الاخذ بمذهبه احوط للامام وادفع للحرج عن الامة

اما بيان ان مذهبه اصلح للولاة ففي مسائل منها ان الرجل اذا كان له ارض خراج وعجز
عن زراعتها ولم يقدر ان يؤدي خراجها قال ابو حنيفة للامام ان يوجرها ويأخذ
الخراج من الاجرة وان لم يجد من يؤجر باعها واخذ الخراج من ثمنها رضي صاحبها اولم
يرض وقال غيره ليس له ذلك ومنها ان الامام اذا فتح بلدة من بلاد الكفر صح
بالقهر والغلبة واراد ان يمن عليهم ويقرهم على املاكهم ويضع عنهم الجزية ولا يقسمها
بين الغانمين جاز له ذلك رضي الجند بذلك اولم يرضوا وقال من خالفه ليس له ذلك
الا برضى الغانمين او يقسمها عليهم ومنها ان سلب المقتول من الكفار لا يكون للقاتل
الا ان يقول الامام من قتل قتيلا فله سلبه وقال غيره السلب للقاتل بغير اذن الامام
ومنها لو ان رجلا جنى جناية فعزره الامام فمات من ذلك لا ضمان على الامام عند
ابي حنيفة وقال غيره يجب الضمان ومنها لو ان رجلا احيا ارضا بغير اذن الامام
لم يملكها وقال غيره يملكها ولا يحتاج الى اذن الامام ومنها لو ان عبد الرجل زنا او
شرب الخمر او سرق كان للامام ان يقيم عليه الحد اذا ثبت ذلك عنده وليس لمولاه
ان يقيم عليه الحد وقال من خالفه لمولاه ان يقيم عليه الحد ولا يحتاج الى اذن الامام زكاتها
ومنها الاموال السائمة اذا ادى صاحبها الزكوة الى الفقير كان للامام ان يأخذها
ثانيا وقال غيره ليس للامام اخذها ثانيا ومنها لو ان رجلا قتل لقيطا متعمدا
كان للامام استيفاء القصاص منه وقال غيره ليس له ذلك ومنها لو ان جنازة
حضرت ومعهم الولي والسلطان كان السلطان اولى من الولي وقال غيره الولي
اولى الى غير ذلك من المسائل واما كون مذهبه ادفع للحرج عن الامة ففي مسائل
منها الطهارات فان اكثر الناس لا ينوون نية الوضوء في الطهارتين وانما يصح هذا على
مذهب

مذهب ابي حنيفة وكذلك الدخول في الحمامات فانها نجسة عند الشافعي ومنها حل
الشرب من اواني الخزف والوضوء منها فانها عند الشافعي نجسة فانه يخالطها شيء
من الرماد وهذا امر شايع في جميع البلاد وكذلك الوقود بالسرجين للطبخ والخبز لعله بالسرقين
وغيره فانه ينجس الاطعمة عنده وعند ابي حنيفة لا يتنجس وكذلك شعر الميتة وعظمها
وقرنها طاهر عند ابي حنيفة وعنده نجس مع انه يعمل منه المناخل والمصافي والسكاكين
الى غير ذلك وكذلك النية مقارنة التكبير في الاحرام عنده ولا يخفى ما فيه من الحرج
وكذلك البياعات نحو بيع المعاطاة وبيع الصبي وشرائه وبيع الغايب نحو بيع الجوز
والبطيخ والرمان والخيار والقثاء والفقاع وما اشبه ذلك فان احدا من المسلمين
قل ما ينفك عن ذلك وكذلك التنانير فانها تعمل بالعذرة وهو نجس عنده وكذلك
الحنطة نجسة ما لم يغسل وهذا كله مما يقل الاحتراز عنه ويشق على الناس ويحرج
عليهم وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج الباب الثامن
في اخذه بالكتاب والسنة الصحيحة ومخالفة الغير اياهما وهذا ايضا مما يوجب ترجيح
مذهبه ايضا اما الكتاب فقوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم وعند
غيره يجوز بشاهد ويمين وكذلك قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم وغيره
خالف ذلك وقال اذا زنى بامرأة وجاءت منه ببنت جاز له ان يتزوج ابنته منها
وكذلك قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وقال الشافعي يجوز ان يأكل
متروك التسمية وعندنا لا وكذلك قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة وقال الشافعي وتغريب عام وكذلك قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما وقال الشافعي ويضمن مع القطع وكذلك قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر

من القرآن وقال الشافعي لا تصح صلاة بدون الفاتحة ومنها قوله تعالى النفس بالنفس
وقال الشافعي اذا قتل المسلم ذميًّا لا يقتل به وهو مخالف لكتاب الله تعالى وكذلك الملتجي
الى الحرم لا يقتل عندنا لقوله تعالى ومن دخله كان آمنا وقال الشافعي يقتل وكذلك
اعتاق الرقبة الكافرة في كفارة اليمين وكفارة الظهار يجزي لقوله تعالى فتحرير رقبة
من غير شرط كونها مؤمنة وقال الشافعي لا يجزيه الا الرقبة المؤمنة وهو خلاف
الكتاب وكذلك عندنا الصوم في السفر افضل اذا كان لا يجد المشقة لقوله تعالى
وان تصوموا خير لكم وقال الشافعي الافطار افضل وهو مخالف للكتاب وكذلك اكل لحم
الخيل لا يجوز لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وقال الشافعي يجوز اكل لحم
الخيل وهو مخالف لكتاب الله تعالى **واما السنة** فمنها كتاب الطهارة اذا بلغ الماء
قلتين لم يحمل الخبث ليس في الصحيحين لنا فيها لا يبولن احدكم في الماء الدايم ثم يتوضا
منه ولفظ مسلم ثم يغتسل منه **مسئلة** اذا تغير الماء بشيء من الطاهرات تغيرًا
يزيل اسم الاطلاق يجوز الطهارة به روي ان ام هاني كرهت ان تتوضا بالماء الذي بل
فيه الخبز لنا حديث ام عطية قالت توفيت احدى بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اغسلنها بسدر واجعلن في الاخيرة كافورًا اخرجاه **مسئلة** يجوز للرجل ان
يتوضا بفضل وضوء المراة اذا خلت بالماء وحجة المخالف في ذلك احاديث واهيه وليس
في الصحيحين منها شيء ولنا حديث ميمونة قالت اجنبت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغتسلت من جفنة ففضلت فضلة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت
اني قد اغتسلت منها قال ان الماء ليس عليه جنابة ولا ينجسه شيء فاغتسل منه قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح **مسئلة** اذا مات في الماء ما ليس له نفس سايلة لم ينجسه
ليس

ليس لهم فيه شيء صحيح لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم
فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احد جناحيه شفاء وفي الآخر داء انفرد به مسلم ووجهه
انه اذا غمس يموت وخرج البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي عليه السلام اذا وقع
الذباب في اناء احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى جناحيه داء والآخر شفاء
مسئلة جلود الميتة تطهر بالدباغ وقال احمد لا له احاديث واهيه ولنا حديثا ن
احدهما ما روى ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايما اهاب دبغ فقد طهر انفرد به مسلم والثاني ما روى ابن عباس ايضا
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة فقال الا استمتعتم بجلدها قالوا
يا رسول الله انها ميتة قال انما حرم اكلها اخرجاه شعر الميتة وعظمها وقرنها
طاهر وقال الشافعي نجس له في ذلك احاديث واهيه ولنا الحديث انما حرم اكلها
مسئلة مني الآدمي وما يوكل لحمه نجس اذا كان رطبا وان كان يابسا يجزئ فيه
الفرك وقال احمد والشافعي طاهر بكل حال لهما احاديث واهيه والصحيح منها حديثا ن
احدهما حديث عايشة كنت افرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يذهب فيصلي فيه اخرجه مسلم غير انه لا حجة فيه لانا نقول بموجبه انما الكلام في الرطب
والثاني ايضا ضاف عايشة ضيف فامرت له بملحفة صفرا فنام فيها فاحتلم فاستحيى ان
يرسل بها وبها اثر الاحتلام فغمسها في الماء ثم ارسل بها فقالت عايشة لم افسد
علينا ثوبنا انما كان يكفيه ان يفركه باصابعه وربما فركته من ثوب رسول الله صلى
الله عليه وسلم باصابعي قال الترمذي هذا حديث صحيح ولا حجة فيه ايضا لان الفرك
انما يكون لليابس ونحن نقول به ولو كان فيهما حجة فلا يقاوما ما كان في الصحيحين

وهو ما روى سليمان بن يسار قال اخبرتنى عايشة انها كانت تغسل المنى من ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج يصلى وانا انظر الى البقع فى ثوبه من اثر الغسل
مسئلة لا يجوز استقبال القبلة ببول ولا غايط وقال الشافعى واحمد فى الصحراء كذلك
وفى البنيان روايتان الاصح الجواز لهما ما روى ابن عمر قال رقيت يوما على بيت
حفصة فرايت النبى عليه السلم على حاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة اخرجه مسلم
ولنا ما روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جلس احدكم على
حاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها انفرد به مسلم وكذلك روى ابو ايوب ان
النبى عليه السلم قال لا تستقبلوا القبلة بغايط ولا بول ولكن شرقوا او غربوا اخرجاه
ولا حجة فيما رواه ابن عمر لانه يحتمل انه كان قاعدا على مثل هذه الحالة ولا يريد الحاجة
ولو صح انه كان يقضى حاجته فلا يقاوم ما ذكرنا لانه متفق عليه مسئلة الواجب
فى مسح الرأس مقدار الناصية وقال احمد يجب مسح الجميع له ما روى ان النبى صلى
الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم رأسه ثم ذهب بهما
الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذى بدا منه اخرجاه ولنا ما روى المغيرة بن شعبة
ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على ناصيته ومسح على الخفين والعمامة اخرجاه
ايضا فيحمل ما ذكره على الاستحباب وما ذكرنا على الوجوب توفيقا بين الاخبار مسئلة
تكرار المسح على الراس لا يستحب وقال احمد والشافعى يستحب لهما ان النبى عليه السلم توضا
ثلثا ثلثا قال الترمذى هذا حديث احسن شئ فى هذا الباب واصح وليس فيه حجة لانه
لم يذكر المسح وفى الصحيح ان عثمان وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا ثم قال
ومسح برأسه ولم يذكر عددا ثم قال وغسل رجليه ثلثا وكذلك روى عن على انه قال
فى حديثه

فى حديثه ومسح برأسه مرة وقال الترمذى حديث صحيح مسئلة لا يجوز المسح على العمامة
والخمار خلافا لاحمد له ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته ومسح على
العمامة اخرجاه ولا حجة فيه لانه اذا مسح على الناصية اجزاه فيبقى وجود المسح على العمامة
وعدمها سيان مسئلة يجوز المسح على الجوربين الثخينين وقال الشافعى لا يجوز لنا
ما روى المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على الجوربين
والنعلين قال الترمذى هذا حديث صحيح مسئلة لا يحل الاستمتاع بالحايض الا فوق
الازار وقال احمد يجوز الاستمتاع من الحايض بما دون الفرج له حديث انس ان اليهود
كانوا اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسال اصحاب النبى النبى
عليه السلم فانزل الله عز وجل يسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء الآية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح انفرد به مسلم ولنا حديث عايشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر نساءه فوق الازار وهن حيض اخرجاه

كتاب الصلاة

مسئلة للمغرب وقتان اول وآخر وقال مالك
والشافعى وقت واحد واحتجا باحاديث واهية لنا الاحاديث الصحاح منها قوله صلى
الله عليه وسلم ان للصلاة اولا وآخرا وعدد الاوقات الحديث وكذلك روى ان رجلا
سال النبى عليه السلم عن مواقيت الصلوة فقال له اقم معنا فامر بلالا فى اليوم الاول ان
يقيم حين وقع حاجب الشمس وفى اليوم الثانى أخر المغرب الى قبيل ان يغيب الشفق ثم
امر بالعشاء الحديث ثم قال اين السايل عن مواقيت الصلوة الصلاة بين هذين قال الترمذى
هذا حديث حسن صحيح وكذلك روى مسلم الوقت ما بين هذين وكذلك روى مسلم ايضا ان
النبى عليه السلم صلى كل صلاة فى وقتين وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم العشاء فابدوا به

لعله العشا

قبل ان تصلوا صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم اخرجاه **مسئلة** الاسفار بالفجر افضل وقال الشافعي التغليس افضل له ما روى ان النبي عليه السلم سئل اى العمل احب الى الله تعالى قال الصلوة على وقتها اخرجاه غير انه لا حجة فيه فانا نقول بموجبه لان الاسفار وقت لها ولم يخرج الوقت الحديث الآخر اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله وهو غير صحيح فقد ذكره الجماعة في الموضوعات وكذلك روى احاديث لا يقوم بها حجة وله حديث عايشة ان نساء من المؤمنات كن يصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متلفعات بمروطهن ثم يرجعن الى اهلهن ما يعرفهن احد من الغلس اخرجاه ولا حجة فيه لانا لا ننكر ان الصلوة في ذلك الوقت جايزة وانما الكلام في الافضلية وكذلك روى ان النبي عليه السلم كان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف احدنا جليسه اخرجاه ولا حجة فيه لما تقدم بل هو حجة لنا ولنا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اصبحوا بالصبح فانه اعظم لاجوركم او اعظم للاجر قال الترمذي هذا حديث صحيح وهو صريح في الباب فكان العمل به اولى **مسئلة** الصلاة الوسطى هي صلاة العصر خلافا للشافعي فانه يقول انها الفجر له ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة الفجر وروى مسلم في صحيحه حافظوا على الصلوات وصلاة الفجر فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ولنا ما روى مسلم في صحيحه ان المشركين حبسوا النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر فقال عليه السلم شغلونا عن الصلوة الوسطى ملا الله اجوافهم وقبورهم او حشا الله اجوافهم وقبورهم نارا وكذلك روى على ان النبي عليه السلم قال يوم الاحزاب ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس اخرجاه **مسئلة**

البسملة

155

البسملة ليست آية من كل سورة وهل هي آية من الفاتحة عند احمد روايتان وعن الشافعي انها آية من كل سورة له احاديث واهية لا يقوم بها حجة لنا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول حمدني عبدي انفرد باخراجه مسلم وكذلك روى مسلم والبخاري من حديث انس صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وخلف ابي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وفي لفظ حديثهما فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وفي لفظ فكانوا لا يستفتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقال الدارقطني كل ما روى عن النبي عليه السلم في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فليس بصحيح فاما عن الصحابة فمنه صحيح ومنه ضعيف **مسئلة** تصح الصلوة بدون الفاتحة خلافا للشافعي واحمد لهما لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب اخرجاه وكذلك في رواية اخرى عن مسلم فهي خداج غير تمام ولنا ما ورد في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم رجلا الصلاة فقال كبر ثم اقرا ما تيسر معك من القرآن والعمل بما ذكرناه اولى لانه موافق للكتاب واما حديثهم فيحمل على نفي الفضيلة ونحن نقول به ان قراءة الفاتحة واجبة وبترك الواجب لا تفسد الصلوة انما تفسد بترك الفرض يؤيد ما ذكرناه حديثهم الثاني فهي خداج غير تمام وهذا صريح في ان الصلوة ناقصة ونحن نقول به فكان العمل بما ذكرنا اولى توفيقا بين الاخبار وجمعا بين العمل بالكتاب والسنة **مسئلة** افضل التشهد تشهد ابن مسعود رضي الله عنه وهو التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخره يروى

ذلك عن النبي عليه السلم اخرجاه وقال الشافعي تشهد بن عباس افضل وهو التحيات
المباركات الصلوات لله الى آخره قال فيه الترمذى هذا حديث حسن غريب فكان العمل
بما ذكرناه اولى وقال الترمذى اصح حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى التشهد حديث
ابن مسعود وعليه اكثر اهل العلم من الصحابة والتابعين مسئلة اذا شك فى عدد
الركعات تحرّى فان لم يكن له ظنّ بنى على اليقين وقال الشافعي لا يتحرى ويبنى على اليقين
له ما روى ان النبي عليه السلم قال اذا سهى احدكم فى صلاته فلم يدر واحدة صلى ام
اثنتين فليبن على واحدة وان لم يدر اثنتين صلى او ثلثا فليبن على اثنتين فان لم يدر
اثلثا صلى او اربعا فليبن على ثلاث ويسجد سجدتين قال الترمذى هذا حديث صحيح
وقال عليه السلم اذا شك احدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى فليبن على اليقين انفرد
به مسلم ولنا ما روى عنه عليه السلم انه قال اذا شك احدكم فى صلاته فليتحر الصواب
اخرجاه والعمل به اولى مسئلة لا تجوز الصلاة نفلاً عند قيام الشمس للظهيرة
وقال الشافعي يجوز التنفل فى ذلك الوقت فى يوم الجمعة خاصة له ما روى عن
النبي عليه السلم كره الصلوة نصف النهار الا يوم الجمعة قال ابو داود وهو مرسل
وابو الخليل فى اسناده ولم يسمع من قتادة لنا ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى
عن الصلوة فى هذا الوقت اخرجاه مسئلة القنوت فى الفجر غير مسنون وقال الشافعي
مسنون احاديث غير صحاح ولنا حديث انس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهراً بعد الركوع يدعو على احيا من احيا العرب ثم تركه اخرجاه فلا يعارضه غيره
مسئلة الافضل فى القنوت قبل الركوع وبه قال مالك وقال احمد والشافعي بعد
الركوع لهم حديث انس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً اخرجاه ولنا
ان

ان عاصما الاحول سال انسا عن القنوت اقبل الركوع او بعده فقال قبل الركوع
فقلت انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركوع فقال كذبوا
اخرجاه فيحمل ما ذكروه على الوقت فى صلاة الفجر ويحمل ما ذكرناه على القنوت فى الوتر
توفيقا بين الاخبار ولان انسا انكر الرواية الاولى مسئلة يجوز الجمع فعلا ولا يجوز
وقتا وقال الشافعي يجوز الجمع وقتا فى السفر والحضر وقال احمد يجوز فى السفر دليلهما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يرتحل قبل ان ترتفع الشمس اخّر
الظهر الى وقت العصر ثم ينزل فيجمع بينهما واذا زاغت الشمس قبل ان يرتحل صلى
الظهر ثم ركب وعن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاتين
فى السفر المغرب والعشاء والظهر والعصر اخرجاه غير انه لا حجة فيهما لانا نقول
بموجبهما لانه قال اخر الظهر الى وقت العصر ثم يجمع بينهما ومعناه انه صلى الظهر فى
وقتها والعصر فى اول وقتها والذى يؤيد ما ذكرنا انه لا يجوز الجمع بين الصبح والظهر
بالاجماع والعلة فيه ما ذكرنا ولنا حديث بن مسعود ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى صلاةً الا لميقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشا وصلاة الفجر
يومئذ قبل ميقاتها اخرجاه مسئلة لا يسن التطوع قبل صلاة العيد ولا بعدها
عندنا وبه قال احمد وقال الشافعي يسن لنا ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
يوم الفطر فلم يصل قبلها ولا بعدها وهى رواية ابن عباس ورواية بن عمر خرج يوم عيد
ولم يصل قبلها ولا بعدها قال الترمذى الحديثان صحيحان مسئلة لا يصلى على الجنازة
عند طلوع الشمس ولا عند قيامها وغروبها وبه قال احمد وقال الشافعي يجوز لنا حديث
عقبة بن عامر ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا ان نصلى فيهن

او نقبر فيهن موتانا انفرد به مسلم مسئلة يكره الجلوس قبل ان توضع الجنازة وبه
قال احمد وقال الشافعي لايكره لنا اذا رايتم الجنازة فقوموا فمن تبعها فلا يقعد حتى
توضع اخرجاه مسئلة اذا تصدق عن الميت صح وانتفع به وبه قال احمد وكذلك
قال في الصلوة والقراة خلافا وقال الشافعي لايصح من ذلك شيء لنا ما روى ان سعد بن
عبادة توفيت امه وهو غايب عنها فقال يا رسول الله ان امي توفيت وانا غايب عنها
فهل ينفعها ان اتصدق عنها بشيء قال نعم قال فاني اشهدك ان حايطي المخزن صدقة
عنها انفرد به البخاري مسئلة الزكاة واجبة في الخيل السايمة وقالوا لا زكاة في
الخيل دليلهم عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر الخيل فقال ورجل ربطها تعففا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي
لذلك ستر اخرجاه ما ذكرناه اولى لان حديثهم ليس في الصحاح ولو صح فيحمل على ما اذا
لم تكن للتجارة والاستنماء مسئلة الصوم اذا اكل ناسيا لم يبطل صومه وقال مالك
يبطل لنا حديث ابي هريرة من نسي فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه
اخرجاه مسئلة لا يكره القبلة للصايم اذا امن على نفسه وقال مالك يكره لنا
ان النبي عليه السلم كان يقبل وهو صايم اخرجاه وله ان رجلا قبل امراته وهما صايمان
فسئل النبي عليه السلم عن ذلك فقال قد افطر وهذا ليس بشيء مسئلة الحجامة لا يفطر
الصايم لما روى ابن عباس ان النبي عليه السلم احتجم وهو صايم قال فيه الترمذي هذا
حديث صحيح واحتج المخالف بما روى افطر الحاجم والمحجوم وهو حديث ضعيف مسئلة
الحج القران افضل من الافراد لما روى انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبي بالحج والعمرة يقول لبيك عمرة وحجا اخرجاه وقال الشافعي الافراد افضل
وله

وله ما رواه مسلم في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج فهذا من افراد
مسلم وحديثنا متفق عليه مسئلة يصح نكاح المحرم وقال احمد لا يصح العقد ولنا
حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم اخرجاه
وله لا ينكح المحرم ولا يخطب وهو افراد مسلم مسئلة الشفعة تستحق بالجوار وقال
الشافعي لا يستحق لنا قوله عليه السلم الجار احق بصقبه اخرجاه وله قوله عليه
السلم الشفعة فيما لم يقسم انفرد به البخاري وحديثنا اولى لانه متفق عليه مسئلة
يجوز اخذ الاجرة على الحجامة وقال احمد لا يجوز للحاجم لنا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احتجم واعطى الحجام اجره اخرجاه وله احاديث ضعاف مسئلة
الاشتغال بالنكاح افضل من التخلي لنفل العبادة لنا قوله عليه السلم لكني اصوم وافطر
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال الشافعي الاشتغال بالتخلي
افضل وله فيه احاديث واهية مسئلة النكاح بغير الولي يصح وقال الشافعي لا يصح
لنا قوله عليه السلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن في نفسها واذنها
صماتها وكذلك روي عن خنسا ابنة خذام ان اباها زوجها وهي كارهة وكانت ثيبا
فرد النبي عليه السلم نكاحه انفرد به البخاري ودليل الشافعي في ذلك احاديث ضعاف
مسئلة يجوز النكاح بلفظ الهبة والتمليك وما كان في معناه وقال الشافعي لا يجوز
الا بلفظ التزويج او الانكاح لنا ما روي ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله جيت اهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصعد النظر فيها وصوبه ثم طاطا راسه الحديث بطوله وفي آخره قال قد ملكتكها
بما معك من القرآن اخرجاه في الصحيحين مسئلة اذا كان الولي ممن يجوز له

التزوج يجوز له ان يتولى طرفي العقد كابن العم والمعتق لنا ما روى انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفيه بنت حيي وجعل عتقها صداقها اخرجاه
في الصحيحين وقال الشافعي ليس له ذلك **مسئلة** اذا تزوج امراة ولم يسم لها مهرا جاز
ولها مهر مثلها وقال الشافعي لا يصح النكاح لنا ما روى عن علقمة قال اتى عبد الله في
امراة تزوجها رجل ثم مات عنها ولم يفرض لها صداقا ولم يكن دخل بها فاختلفوا
اليه فقال ارى لها مثل صداق نسائها ولها الميراث وعليها العدة فشهد معقل بن
سنان النخعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في بروع بنت واشق بمثل ما قضى قال
الترمذي هذا حديث صحيح **مسئلة** اذا تزوج امراة على امراة كانا في القسم سوا ولا تفضل
الثانية بشي وقال الشافعي تفضل البكر بسبع والثيب بثلاث لنا ما روى عن ام
سلمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثة ايام وقال
انه ليس بك على اهلك هوان فان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت
لنسائي انفرد به مسلم ولهم ما روى انس بن مالك قال لو شئت ان اقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه قال السنه اذا تزوج الرجل البكر على امراته اقام عندها
سبعا واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا قال الترمذي هذا حديث صحيح وما ذكرناه
اولى لوجهين احدهما ان حديث انس غير مرفوع والثاني ان ما انفرد به مسلم اقوى
من ما انفرد به الترمذي **مسئلة** الطلاق ارسال الثلاث في طهر واحد بدعة وحرام
وقال الشافعي مباح لنا ما روى ان ابن عمر طلق امراته وهي حايض فسال عمر النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان
شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق

لها

لها النساء اخرجاه في الصحيحين **مسئلة** المتلاعنان لا يقع الفرقة بينهما الا بتفريق
الحاكم وقال الشافعي يقع بلعان الزوج وحده لنا ما روى عن ابن عمر انه سئل عن
المتلاعنين ايفرق بينهما فقال لاعن رسول صلى الله عليه وسلم بينهما ثم فرق بينهما اخرجاه
في الصحيحين فان قيل ففي الصحيحين ايضا من حديث ابن عمر ان النبي عليه السلم قال لا سبيل لك
عليها قلنا انما ظن ان له المطالبه بالمهر ولهذا في تمام الحديث انه قال يا رسول الله
مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كذبت
عليها فذلك ابعد لك منها **مسئلة** يجري القصاص في كسر السن كما يجري في قلعها وقال
الشافعي لا يجري في الكسر لنا حديث انس ان الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية
فكسرت سنها فعرضوا عليهم الارش فابوا فطلبوا العفو فابوا فاتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فامرهم بالقصاص الحديث بطوله انفرد به البخاري **مسئلة** يبدا في القسامة
بايمان المدعى عليهم وقال احمد بايمان المدعيين لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لهم تاتون بالبينة على من قتله قالوا ما لنا بينه قال فيحلفون قالوا لا نرضى بايمان
اليهود فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبطل دمه فوداه بماية من ابل الصدقه
اخرجاه وفي الصحيحين انه بدا بايمان المدعيين وما ذكرناه اولى لقوله عليه السلم البينة
على المدعي واليمين على من انكر **مسئلة** الحدود حد الزنا لا يثبت الا باقرار اربع
مرات وقال الشافعي تثبت باقرار مرة واحدة لنا حديث ابي هريرة قال جاء ماعز
الاسلمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد زنى فاعرض عنه ثم جاءه من شقه
الاخر فقال يا رسول الله انه قد زنا فامر به في الرابعه فرجم وفي الصحيحين فلما شهد
على نفسه اربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابك جنون قال لا يا رسول

الله قال احصنت قال نعم يا رسول الله قال اذهبوا به فارجموه مسئله حد الشرب
ثمانون وقال الشافعي اربعون لنا ان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف
اخف الحدود ثمانون فامر به عمر وهذا حديث صحيح فان قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم جلد نحوا من اربعين قلنا كان ذلك تعزيرا لا حدا لانه لو كان حدا لما جاز
لهم المجاوزة مسئله لا يقتل الشيخ الفاني ولا الرهبان ولا العميان ولا الزمني ولا
المراة الا ان تكون لهم راى وقال الشافعي يقتلون في احد قوليه لنا ما روى ان امراة
وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة فانكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان قال الترمذي هذا حديث
صحيح مسئله اذا اكل الكلب من الصيد لم يؤكل خلافا لاحد قولي الشافعي وقولي
احمد وقول مالك لنا ما روى عدي بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اذا ارسلت كلبك المعلم فقتل فكل واذا اكل فلا تاكل فانما امسك
على نفسه اخرجاه هذا آخر ما اردنا ذكره من الانتصار والترجيح ولم
نستقص في كل باب الغاية ولا بلغنا النهاية وانما ذكرنا من كل باب نبذه
اذ كان المقصود منه الاختصار كيلا يؤدي الى الملل والاضجار

تم الكتاب بحمد الله وعونه على يد افقر عباد الله

واحوجهم الى رحمة ربه عيسى بن مصطفى

الاماسي المشهور بابن اخي

المرحوم القاضي

في اواخر شوال

سنه ٩٦٥

تم



159

ثمرة العلم العمل والعالم هو العامل بعلمه نقل من ابن غرس شارح العقائد شيخ سعد الدين تفتازاني

تغيرت الدنيا وانقلب الزمر ... وصار خيار الناس ليس لهم قدر
وعاد شرار الناس يعلوا مكانهم ... فما اقبح الدنيا وما اعجب الدهر

لسيف الدين المشد

ايا بديعا بلا شبيه ... ويا حقيقا بكل تيه
يا من جفاني فلا اراه ... هب لي رقادا اراك فيه

غيره

يا عاذلي في هواه ... اذا بدا كيف اسلوا
يمر بي كل وقت ... وكلما مر يحلوا

غيره

ولم يذق طعم التذلل ساعة ... تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم حين شبابه ... فكبر عليه اربعا لوفاته
فان حياة المرء بالعلم والتقى ... فان لم يكونا لا اعتبار بذاته

غيره

تعلم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والذهن قابل
فحسبك يا فتى شرفا وفخرا ... سكوت الحاضرين وانت قائل

وقال الشافعي رحمه الله

تعلم ما استطعت تكن اميرا ... ولا تكن جاهلا تبقى حسيرا
تعلم كل يوم حرف علم ... ترى الجهال كلهم حميرا

ارسل الصوفي الى السلطان سليم من البيت

نحن اناس قد غدا شاننا ... حب علي بن ابي طالب
يعيبنا الناس على حبه ... فلعنة الله على العائب

جواب تاج زاده قاضي سلطان سليم

ما عيبكم هذا ولكنه ... بغض الذي لقب بالصاحب
فكذبكم عنه وعن بنته ... فلعنة الله على الكاذب

قال ابو حنيفه رحمه الله

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا
لقد نهجوا الزمان بغير جرم ... ولو عبا الزمان بنا هجانا

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس اخا علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده
صغير اذا التفت عليه المحافل

قصيدة لابن مخلوف

اذا ظهرت لله منك السرائر   تجلى عليك الله والليل عاكر
والبسك التقليد والتاج والحلى   وفي الملاء الاعلى تدق البشاير
واشرقت الاعضا وامتلا الحشى   من العلم واحتاجت اليك المحابر
فكم جاهل جاءت اليه اشارة   من الله فاحتاجت اليه الاكابر
وكم من جموع من يداه تفارقت   فمن ذا يعادى من له الله ناصر
وكم مقنط امسى ولا شيء عنده   فاصبح رزق الله في البيت وافر
وكم من غنى تاه عجبا فازورت   يداه فامسى وهو في القوت حاير
ومن نال في الدنيا من الله رفعة   ولم يتواضع ذل للقادر القادر
اله البرايا عالم بامورنا   سميع بصير نافذ الامر قادر
فسلم له تسلم وكن مثل ميت   تحكم فيه غاسل ثم حافر
ولا تعجب الايام فهي خؤونة   فكم فتكت من جحفل وهو ظافر
ولا تأمن الدنيا وان هي اقبلت   فانت بامواج الهلاك تخاطر
فكم آمن يرجوا عمارة قصره   صباحا فامسى قبره منه عامر
ستترحل عنها فاجعلن زادك التقى   فنعم التقى زاد لمن هو ساير
وكم تتعامى عن صلاحك ناسيا   تغيك ما تلقى وما انت صاير
اعر طرفك الابصار هل لك ان ترى   من الناس الا راحل ومسافر
نعيمك في الدنيا وان طال مكثها   كما لمع برق لاح في الجو ساير
فصد امار النفس عن ما ترومه   وخالف هواها فهي بالسوء تامر
هي النفس والدنيا وابليس والهوى   مبايعهم في متجر العمر خاسر

تنبه من النوم الذى ليس ينجلى   عن القلب تكفى في غد ما تحاذر
وكن منتجيرا بالذى نال رفعة   الى عزها ذل الملوك الاكاسر
نبى له جاه عظيم ومنصب   رفيع منيع لم تنله الخواطر
جليل جميل راحم متعطف   فصيح مليح كامل الحسن باهر
الا يا رسول الله يا غاية المنى   لقد نلت قدرا ليس يحصيه حاصر
خصصت بتنزيل ووحى وحكمة   وسر كلام للعلوم عناصر
ايا درة الانباء يا جوهر الورا   هنيا لنفس في هواك تتاجر
لقد ربحت في بيعها وتنعمت   وقد سعدت ياد رها والجواهر
حبيبى رسول الله كن لى شافعا   اغثنى اجرنى يوم تبلى السراير
بجاهك يرجى للضعيف تعلقا   اذا نصب الميزان والعقل طاير
على بن مخلوف المناوى تشرفت   بمدحكم اذكاره والخواطر
فكن شافعى عند الاله لانه   حليم كريم غافر الذنب ساتر
مضى العمر في زهو ولهو وغفلة   واني عن الفعل الجميل لقاصر
فيا رب داركنا بعفو ورحمة   فانت جميل الستر للعبد جابر
فخذ بنواصينا وطهر قلوبنا   بحلم وعفو منك انك غافر
وصلى على البدر الذى من جبينه   ضيا الشمس والاقمار والنجم زاهر

تمت

صبا الرجل صبوا خرج من دين الى دين قال ابو عبيدة صبا من دينه الى دين آخر والصابئون جنس من اهل الكتاب والتركيب يدل على خروج وبروز
قوله تعالى في سورة الحج ان الذين آمنوا والذين هادوا اسم اليهود صحاح الجوهرى والصابئين طايفة منهم والنصارى والمجوس الآية نقل من تفسير الجلالين

فصل يعني في تسمية ابي جعفر الطحاوي لابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رحمهم الله فقهاء الملة ذكر
ابو الحسن القدوري في صدر شرحه لمختصر ابي الحسن الكرخي فقال ان الله تعالى ضمن حفظ الشريعة
وامر بتعليمها والتفقه فيها واول من دون الفقه ووضع فيه كتبا ورتبه ابو حنيفة ويستحيل
ان يضمن الله تعالى حفظ الشريعة ثم يكون المبدي بتدوينها على غير الحق بل يكون على الحق
والاستقامة ثم قال ولانه وضع هذا المذهب عن مناظرة اهل الاجتهاد والاستنباط ولم
يستبد بوضع المسائل وانما كان يلقيها على اصحابه مسئلة مسئلة فيعرف ما عند كل واحد منهم
ويقول ما عند نفسه ويناظرهم عليه حتى يستقيم احد القولين فيثبته ابو يوسف حتى اثبت
الاصول كلها وكان له اصحاب لم يتفق لفقيه تصدى لوضع المذهب مثلهم منهم ابو يوسف
يعقوب بن ابراهيم الانصاري وزفر بن هذيل التميمي ومحمد بن الحسن الشيباني والحسن بن زياد
اللؤلؤي وداود الطائي وعافية بن يزيد الاودي ويوسف بن خالد السمتي والقسم بن معن
المسعودي وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح ومالك بن مغول البجلي قال ابو الحسن وهؤلاء
فيهم علما بالحديث والسنة والسير والعربية والحساب فاذا كان المذهب وضع على اتفاق
من جماعتهم كان اصح مما يستدل به الواحد بنفسه ويرجع فيه الى اجتهاده ولان ابا حنيفة
اول من تكلم في الشروط ووضعها وقد قال ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فاخبر ان الله تعالى
هو المعلم للشروط وهو علم لا ينفرد وانما يتفرع على كل الفقه فصحتها يدل على صحته ولان ابا حنيفة
اول من وضع كتابا في الفرايض وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرايض نصف العلم
وهو اول علم يرفع من الامة فاذا وفق الله تعالى من ابتدا بوضعها فالظاهر ان يوفقه لم
انما سماهم فقهاء الملة لانهم ارفع العلماء مكانا واجلهم شانا السابقون في تمهيد الاصول والفروع
الجامعون بين المعقول والمسموع قال وكيع فتح لابي حنيفة في الفقه ما لم يفتح لغيره ٭ الى اخره ٭
قال مسعر من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله تعالى رجوت ان لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه
انشد الاستاد اديب ابو يوسف يعقوب بن احمد رحمه الله شعر ٭ حسبي من الخيرات ما اعددته ٭
يوم القيامة في رضا الرحمن ٭ دين النبي محمد خير الورى ٭ ثم اعتقادي مذهب النعمان ٭

ولو وضع الثياب في الحمام ولم يقل شيئا ودخل الحمام ينظر ان كان في الحمام ثيابي يحفظ الثياب
فالضمان عليه دون الحمامي لانه استودعه دلالة وان لم يكن ضمن الحمامي ولو قال للحمامي اين اضع الثياب
فاشار الى مكان يضمن الحمامي دون الثيابي لان الحمامي صار مودعا ولو وضع الثياب بمحضر من الحمامي فخرج آخر
ولبسها والحمامي لا يدري انها ثيابه لم لا يضمن الحمامي وان نام الحمامي فسرقت الثياب ان نام قاعدا لم يضمن لانه
لم يترك الحفظ وان نام مضطجعا ضمن والخان كالحمام والدابة كالثياب والخاني كالحمامي قام واحد
من اهل المجلس وترك كتابه او متاعه فالباقون مودعون حتى لو تركوه فهلك ضمنوا فان قام واحد
بعد واحد فالضمان على آخرهم لانه تعين حافظا ٭ نقل من الاختيار في آخر كتاب الوديعة
واذا سرق من الحمام ليلا قطع وبالنهار لا وان كان صاحبه عنده لانه ماذون له بالدخول فيه
نهارا فاختل الحرز ويقطع ليلا لانه مبني للحرز وعلى هذا كل حرز اذن بالدخول فيه كالحانات وحوانيت
التجار والضيف ونحوهم ٭ نقل من كتاب السرقة من الاختيار متنا وشرحا وجميع المتون بمعناه
اعلم ان حفظ الوديعة انما يلزم على المودع اذا قبل الوديعة او سكت عند وضعها واما لو قال لا اقبل فتركها المالك
عنده ولم يحفظها فضاعت لا يضمن كذا في المحيط البرهانية

باب

حدثنا محمد قال حدثني حامد بن عمر عن بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال حدثنا انس بن مالك ان
ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه يسأله عن اشياء فقال اني
سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد
ينزع الى ابيه او الى امه قال اخبرني به جبريل آنفا قال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال
اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت
واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة ماء الرجل نزعت الولد قال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله الخ
نقل من البخاري

الاحاديث منقول من جامع الصغير

آدم في السماء الدنيا تعرض عليه اعمال ذريته ويوسف في السماء
الثانيه وابنا الخالة يحيى وعيسى في السماء الثالثة وادريس في السماء
الرابعه وهرون في السماء الخامسه وموسى في السماء السادسه وابراهيم
في السماء السابعه عن ابي سعيد آل محمد كل تقي عن انس آية الكرسي
ربع القرآن عن انس آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير اهله
عن الاعمش مرفوعا آفة الدين ثلاث فقيه فاجر وامام جاير ومجتهد جاهل
عن ابن عباس آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد
فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك عن انس رضي الله عنه ابشروا
وبشروا من وراءكم انه من شهد ان لا اله الا الله صادقا بها دخل الجنة
عن ابي موسى آتاني جبريل فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق
وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان شرب الخمر عن ابي ذر
ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس عن المطلب بن عبد الله ابو بكر
خير الناس الا ان يكون نبي عن سلمة بن الاكوع ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار
سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابو بكر عن ابن عباس ابو بكر مني وانا
منه ابو بكر اخي في الدنيا والآخرة عن عايشة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف
في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن
الجراح في الجنة عن سعيد بن زيد اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الزكاة
عن انس
قال عليه السلام من تواضع الغني لغنائه فقد ذهب ثلثا دينه
وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة الحديثان نقل من ميرة
كمال پاشا زاده

عن انس
اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحما بالمدينة وارسلت الطاعون الى
الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين عن ابن سعد
عن ابي محيب ابغض الحلال الى الله الطلاق عن ابن عمر ابغض الخلق الى الله
من آمن بالله ثم كفر عن معاذ ابعد الناس من الله يوم القيمة القاضي الذي
يخالف الى غير ما امر به عن ابي هريرة ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة
فيه عن ابن عمر آخر ما تكلم به ابراهيم حين القي في النار حسبي الله ونعم
الوكيل عن ابي هريرة آخر ما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم
تستح فاصنع ما شئت ابن عساكر في تاريخه عن ابي مسعود البدري آخر اربعاء في الشهر
يوم نحس مستمر عن وكيع آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول
اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين في رواية مالك عن ابن عمر رضي الله عنه

تمت

دخل اللصوص على رجل واخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل
وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل يشاور اباحنيفة
فقال احضر لي امام مسجدك واهل محلتك فاحضرهم اياه فقال لهم ابو حنيفة هل تحبون ان يرد الله هذا
متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل داعر منهم وادخلوهم في دار ثم اخرجوهم واحدا واحدا وقولوا هذا لصك
فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت واذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما امر به ابو حنيفة
فرد الله عليه ما سرق منه ببركة الامام ٥

والغلول السرقة من المغنم والمثلة اسم من مثل به يمثل مثلا كقتل يقتل قتلا اي نكل به
معناه جعله نكالا وعبرة لغيره مثل قطع الاعضاء وتسويد الوجه يقال مثل بالقتيل اي قطع
انفه ومثلة العرنيين نسخت بقوله عليه السلام لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا
وفي المثلة تغيير خلق الله فتحرم صدر الشريعة في كتاب الجهاد

[illegible]

وعند الامتحان
يكرم المرأ او يهان

يا من يرى مدّ البعوض جناحها ۞ في ظلمة ليل بهيم الليلى
ويرى مناط عروقها في نحرها ۞ والمخ في تلك العظام النحّل
ويرى غذاء الجنين ببطنها ۞ وقويها وضعيفها والمبتلى
امنن علىّ بتوبة امحوا بها ۞ ما كان منّي في الزمان الاوّل

قيل روى الزمخشري في النوم وقيل له ما فعل الله بك قال غفرلي بالابيات الذي قلته وهو الابيات المذكور

روى انّ رجلا قدم من الشام الى عمر رضي الله عنه فقال له ما اقدمك قال قدمت لاتعلم التشهد فبكى عمر حتى ابتلت لحيته ثم قال والله انى لارجوا من الله ان لا يعذبك الله ابدا والاخبار والآثار في فضل تعلم العلم اكثر من ان تحصى بدايع

سئل شيخ الاسلام عطا بن حمزه رحمه الله شافعي صار حنفيا ثم اراد العود الى مذهبه الاول فقال الثبات على مذهب الامام الاعظم خير واولى ومن هذه الكلمة اقرب الى الالفة مما قاله البعض من انه يعزر اشد التعزير لانتقاله الى المذهب الاول فتاوى برازيه منقول من كتاب الشفعه

وابو حنيفة كنية عشرين من الفقهاء اشهرهم امام الفقهاء النعمان بن ثابت قاموس

لله درّ النائبات فانها ۞ صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ابتلينا بزمان ليتني منه فكاكا ۞ كل من يعرف شيئا يدّعي اضعاف ذاكا

طلّق الدنيا ثلاثا واطلبن زوجا سواها ۞ انها زوجة سوء لا تبالي من اتاها ۞
الحمد لله الذي سلطانه نعت الازل ۞ الواجب الفرد الذي

يا من بدنياه اشتغل وغرّه طول الامل ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الاجل الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

اصبر على اهوالها لا موت الا بالاجل

لعمرك ما الانسان الا ابن دينه ۞ فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس ۞ وخصّ بالشرك الشقي ابا لهب

في ان الجاهل في المقدار دون مرتبة الحمار
فضل الحمار على الجهول بحاله ۞ معلومة عند الذي يدريها
ان الحمار اذا توهم لم يسر ۞ وتعاود الجهال ما يؤذيها

في ان العلم يزين والجهل يشين
احرص على العلم المزين الذي ۞ للنفس منه حلة فاخره
واحذر من الجهل المشين الذي ۞ يضر في الدنيا وفي الآخره

في ان مذاكرة العلم قوت واخو الجهل ممقوت
لازم مذاكرة العلم الشريف فان العلم للنفس في تدبيرها قوت
واحذر عليها من الجهل المشين لها فصاحب الجهل بين الناس ممقوت

في النحو وفضيلته واللحن ورذيلته
قل لمن يدّعي العلوم بلا نحو ۞ لقد خذت عن طريق البيان
واذا انت لم تصحح لفظا ۞ لجدير ان لا تصح المعاني

في الفقه ووجوبه والعمل باسلوبه
لعلم الفقه فائدة تؤدّي ۞ الى الطاعات مع ترك المناهي
لان به يصح العبد فعلا ۞ اي فرضا عليه من الالهي

في فائدة علم البيان لمعرفة اعجاز القرآن
قل لمن يبتغي اطلاعا على اعجاز نظم الكلام في القرآن
شمّر العزم لاكتساب المعاني وتصدّى لنيل علم البيان

في فائدة الطلب لعلم لغة العرب
لا بدّ للطالب من معرفة ۞ باللفظ وهو يقتضي علم اللغه
لانها الى حصول المبتغى ۞ من فهم ما قد سطروا مبلغه

هو

رضينا قسمة الجبار فينا ۞ لنا علم وللاعداء مال
فانّ المال يفنى عن قريب ۞ وانّ العلم باق لا يزال

قال الشاعر
الخير يبقى وان طال الزمان به ۞ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

يقال وعيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعاء صحاح

قوله تعالى
لا اقسم بهذا البلد لا صلة في الكلام ابي الليث السمرقندي
لا زائدة جلالين اي نوع من تفسير جلالين

متون الكنز

ولو وطئ امراة ادعت عليه انه تزوجها وقضى بنكاحها ببينة ولم يكن تزوجها قط في الواقع وهذا عند ابي حنيفة وقالا لا يسعه ان يطأها وبه قال الشافعي الخ

وعلى هذا الخلاف لو اقامت المراة البينة ان زوجها طلقها ثلاثا ولم يكن طلقها فقضى القاضي بذلك نفذ قضاؤه ووقعت الفرقة بينهما وحل لها ان تتزوج بغيره ولا يحل للاول ان يطأها بعد القضاء بالفرقة وعند ابي يوسف لا يحل للاول ولا للثاني وعند محمد يحل للاول ما لم يدخل بها الثاني فاذا دخل بها فقد حرمت عليه واما الثاني فلا تحل له ابدا وعند الشافعي يأتيها الاول سرا والثاني علانية وقد جعل لها زوجين وهو من اقبح الوجوه ولا خلاف بينهم في الاملاك المرسلة ان قضاؤه لا ينفذ الخ

نقل من عيني شارح الكنز في آخر فصل الحرمات

اي الموطوءة عليه — اي على الرجل — اي قضى القاضي بالنكاح بينهما — قامت والحال انه لم يكن تزوجها

ابو حنيفة النعمان الامام الاعظم ابو حنيفة القاضي ابو حنيفة الخوارزمي

ابو حنيفة الخطيبي محمد بن عبد الله ابو حنيفة الدينوري احمد بن داود ابو حنيفة الزيلعي

ابو حنيفة محمد بن يوسف ابو حنيفة الصغير لقب بذلك محمد بن عبد الله ابو جعفر الهندواني

ابو حنيفة ابو الفتح ابو حنيفة العقيلي محمد بن حنيفة بن ماهان ابو حنيفة الامام قاضي الري

المصر مذكور في القرآن في خمس مواضع

الاول في سورة البقرة قوله تعالى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم الآية

الثاني في سورة يوسف في موضعين قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته الآية وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين الآية الرابع في سورة الزخرف قوله تعالى ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون الآية

الخامس في آخر سورة يونس قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا الآية

الاول في سورة البقرة الثاني في سورة يونس الثالث والرابع في سورة يوسف والخامس في سورة الزخرف ... كذا

كتبه الفقير عيسى

قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة وله الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو نقل من تفسير الجلالين من سورة الفرقان

مصطفى البيت

نلبند سنانك فيوني باس لولان قابونه كرمكي جولكه مالذن كوملمش مال وارعش بر زمان ايلي قارزكر نسيان اولنيه

١٦٩

[illegible]

الاتحادية والحلولية ومن عسى ضوءنا رسم ممن نسب نفسه للتصوف تسترا قد احتجوا لمذهبهم بان جبريل عم قد خلع صورته الروحانية وظهر في صورة البشرية كصورة دحية مع انه مخلوق فالله تعالى اقدر على ان يظهر في صورة الوجود الكلي او بعضه وبان قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك يدل على انه تعالى ماهية لطيفة بحيث يرى ولا يرى بشهادة قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو معكم اينما كنتم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم وقوله صلى الله عليه وسلم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه اقرب الى احدكم من عنق راحلته ان المصلي يناجي ربه فلا يتنخمن في قبلته فان الله بينه وبين القبلة قالوا فهذه شهود صدق بانه تعالى سار بذاته في الوجود وهو مذهب باطل واحتجاجهم له بما ذكر اشد بطلانا لان الضرورة قاضية باستحالة الاتحاد مطلقا بشهادة ان تغاير ماهيتين او هويتين او ماهية وهوية تغاير بالذات فلا يعقل زواله وايضا الهويتان ان عدمتا بعد الاتحاد فلا اتحاد لانهما قد عدمتا وحدث امر ثالث او احدهما فلا اتحاد ايضا لامتناع اتحاد معدوم بموجود وان بقيتا بعده فهما اثنان متغايران كما كانا والضرورة قاضية باستحالة حلوله تعالى في غيره لان الحلول هو الحصول على سبيل التبعية لا بد فيه من حاجة وهو تعالى غني عن المحل لذاته اتفاقا فيمتنع ان يحل فيه لاستحالة ان يعرض للغني بذاته ما يحوجه الى محل لذاته اذ ما بالذات لا يزول بالغير وايضا لو احتاج الى محل لذاته لزم قدم المحل لان المحل ان قبل الانقسام لزم تركبه تعالى وانقسامه واحتياجه الى اجزائه وان لم يقبله كالجوهر الفرد كان سبحانه اقل الاشياء تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا وهذا مع اجماع اهل السنة على تاويل ما احتجوا به على خلاف ما قالوه ترغيبا فيما ذهبوا اليه من اباطيل منمقة بأقاويل ملفقة نقل من شرح النووي للاربعين الحديث للعلامة عثمان الوجي في الحديث الثالث

النسيم الريح الطيبة ونسيم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد ومنه الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين ابتدأت واقبلت اوائلها والنسمة الانسان وتنسم اي تنفس وفي الحديث لما تنسموا روح الحياة اي وجدوا نسيمها

صحاح الجوهري

قصص قص اثره اي تتبعه قال الله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا وكذلك اقتص اثره والقصة الامر والحديث وقد اقتصصت الحديث رويته على وجهه وقد قص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا القصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب والقصاص القود وقال تعالى في سورة آل عمران ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله الآية وتقاص القوم اذا قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب او غيره صحاح

[illegible]

دعنى أعيش مُسَربلاً بالحشيش وأكتسب الثَّنا وأرى عدوّى ميّتاً وبالحرير مكفّنا
وأدوس برجلى قبره وأقول له مَن مِتْ أنا مَن عاش بعد عدوّه يوماً فقد بلغ المنا

غيره

لا تبكِ إلفاً نأى ولا دارا ودر مع الدهر حيث ما دارا
واتخذ الارض كلّها سكنا ودارهم فاللبيب من دارا

لطيفه الداوخ

قال بعضهم لولا ماء طوبه وخروف امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤونه
وعسل ابيب وعنب مسرى ورطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك ما سكنت مصر ع

وانشدوا في الورد

أرى حبّكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له العهد
وحبّى لكم كالآس حسناً وبهجة له نظرة تبقى اذا فنى الورد

السربال القميص وسربلته فتسربل اى البسته السرابل السراويل معروف يذكر ويؤنث
والجمع السراويلات قال سيبويه سراويل واحدة وهى اعجمية اعربت وسرولته البسته السراويل
فتسرول وحمامة مسرولة فى رجلها شعر الخ صحاح الجوهرى تأمّل

السفه ضدّ الحلم واصله الخفّة والحركة
يقال تسفّهت الريح الشجر اى مالت به صحاح

قوله تعالى
كل امرئ بما كسب عمل من خير او شر
رهين مرهون يؤخذ بالشر ويجازى
بالخير جلالين كل امرئ بما كسب رهين
يعنى كل نفس مرتهنة بعملها يوم القيمة
تفسير ابى الليث السمرقندى

قوله تعالى
واذا جاؤك حيّوك يعنى جاءك اليهود حيّوك بما لم يحيّك
به الله وذلك انهم كانوا يقولون اذا دخلوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم السام عليك فيقول وعليكم
فقالت عايشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة عليكِ بالرفق
واياكِ والعنف والفحش الخ نقلا من تفسير ابى الليث السمرقندى

والسام الموت صحاح

الحمق قلّة العقل وقد حمق الرجل بالضم حماقة
فهو احمق وحمق ايضا بالكسر الخ صحاح الجوهرى